

روايات عبير

٤٥٤



فرحة عمري



www.elromancia.com

مرمية

روايات عبير

No: 454



فتحت جيسيكا له الباب وكانت في انتظار جليس اطفال لا نعرفه من المقرر ان يرعى طفلتها على مدى يومين تقضيهما في ولاية اخرى .

- صباح الخير ... أرجو معذرتك ...

ولم يزد عن ذلك .. تلك المرأة التي تشغله ذهنه .. التي أراد الاهتمام إليها أكثر من أي شيء في الوجود .. واقفة الآن أمامه ..

- أرجوك تفضل بالدخول . جئت مبكرا .. لكن لا بأس . معذرة لا اعرف اسمك ...

هل لايزال نائما يحلم : ومع ذلك ما قالته المرأة لم يكن مفهوما تماما.

- لا تكون خجلا يا سيد ...

- معذرة . نورمان او ويل ..

كانت شفتاها المترقبتان تطالبان بقبيلة .. لكن تقبيل الغريبات عنه لم يكن من عاداته :

- إنفي ...

لقطاعته جيسيكا بقولها :

- أعلم . أعلم . هيا ادخل ليس لدينا متسع من الوقت .

ثمن النسخة

| | | | | | | | |
|--------|----------|-------|--------|-----|----------|------|----------|
| Canada | 55 | ج ٣ | مصر | ٧٧٥ | الكويت | ٢٠٠٠ | لبنان |
| U.K | 1.5 | د ١٠ | المغرب | ١٠ | الامارات | ٧٥ | سوريا |
| France | 15F.F | د ١ | ливيا | ١ | البحرين | ١ | الأردن |
| Greece | 1200Drs. | د ١.٥ | تونس | ١٠ | قطر | ٥٠ | العراق |
| CYPRUS | 1.5 P. | ر ٧٥ | اليمن | ١ | مسقط | ٦ | السعودية |

شخصيات الرواية

طار نورمان أوويل من بوسطن مسقط رأسه إلى نيويورك تمهيداً لأن يتسلم مقاليد عمله الجديد مديرًا عاماً لإحدى المؤسسات الصحفية. احس في صباح اليوم التالي برغبة ملحة في احتساء كوب قهوة يستعين به على بدء يوم من العمل الشاق ينطوي على ترتيب شامل لشقته الجديدة خاصة أن إعداد المكتبة وحدها كان يتطلب وقتاً طويلاً. لم يعثر على وعاء البن بين منقولات المطبخ وبعد طول تردد لجأ إلى أقرب جيرانه كي يطلب قدرًا منه. قرع ناقوس الباب وإذا به أمام من سلطته لبـه وحار في الاهتماء إليها ...

- جيسيكا كين : صحافية أرملة بطلة الرواية.
- جين سومرز : مساعدتها في العمل.
- جون ماك كينزي : صاحب دار النشر التي تعمل جيسيكا بها.
- كوري شيلد : والدة جيسيكا .. صديقة صاحب دار النشر.
- تسي ، أنجيليكا : تومعنا جيسيكا.
- فلوسي : خادمة جيسيكا.
- البرت : حارس بوابة العمارة.
- جينيفريد : صديقة جيسيكا.
- نورمان أوويل : مدير عام جديد لدار النشر المذكورة . بطل الرواية.
- السيدة كرامر : ناظرة مدرسة التويمتن.
- الأنسنة كارلايل : مدرسة بالمدرسة.

كافاروتيس بائع الفراء المعروف الذي ما إن أعجب بالصفحة الكاملة التي كتبت بمجلة هاربرز - تشيد بمزايا سلعة الفريدة ويسحرها الذي يفوق كل وصف - حتى اعرب لها عن امتنانه بأن سمع لها ان تختار من بين أحدث مجموعاته معطفاً لمينا .

طالما أتيحت لها مثل هذه الفرص القيمة للاستفادة بمزايا ثمينة بوصفها في عداد أشهر صحفى نيويورك فقد اتاح لها اضطلاعها بالإشراف على باب "شخصيات الشهر" بتلك المجلة - وما يتعامل معه من متناقضات - فرصة التحاور مع أهم شخصيات مجتمع ذلك البلد، مثل رجال السياسة البارزين وأغنى سيدات الولايات المتحدة وأشهر الممثلين الاستعراضيين ورجال الفكر والقلم وما إلى ذلك .

احاطت جيسيكا كين نفسها في تلك اللحظة بفكارها وتخيلاتها كما لو كانت بدارا ضروريا . أغمضت عينيها طلبا لستة مريحة من النوم تخمنها من الاستفادة من اليوم الجديد الذي سوف تقضيه في نيويورك باقصى قدر ممكن ومن مواجهة مشكلات حياتها العديدة .

طالما أحببت تلك المدينة الجميلة الحافلة بالمتناقضات وأحست بحاجة إلى جوها المنعش وإلى ذلك السباق الدائم على السلطة والمال .

كانت منذ سبع سنوات قد ترملت حيث تركت ضعيفة معوزة وحيدة ومعها توعلتها حديثا الولادة في مهديهما . اعتقدت جيسيكا انذاك انه لن يمكنها البقاء على قيد الحياة بعد ان فقدت زوجها بول الذي لقي مصرعه في حادثة سيارة .

احاطت جيسيكا نفسها بعنابة بتلك الأفكار ثم ما لبثت ان دست وجهها في فراء المعطف تستمتع برقتها كتعويض عن الحنان ... وهو كل ما افتقدته منذ مصرع بول ...

كانتا سنتين من السعادة الكاملة غير المسبوقة والمستحيل بناء على ذلك نسيانها . كانت في الحادية والعشرين من عمرها تماما يوم ان تزوجا بكنيسة القديس ياتريك بـ وشنطن في صباح احد ايام شهر يونيو بحضور والديهما اللتين سعدتا بهذا الزواج إلى حد ذرف الدموع وأصدقائهما المقربين . لكن من الذي كان يمكنه ان يتken انذاك بان القدر سوف يتربص بهما بعد عامين وبدون مقدمات عند منحنى

الفصل الأول

حلقت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية - المتوجهة من بوسطن إلى نيويورك بلا مشاكل تذكر - في سماء أضاءتها أول أشعة الفجر .

حدت جيسيكا كين حذو بعض الركاب على متن طائرة الرحلة ٧٦٧ والذين لم يكف عددهم لشغل نصف المقاعد المتاحة، بان خصصت لنفسها ثلاثة مقاعد متجاورة حولتها إلى سرير ضيق بعدما انزلت المسائد الفاصلة بينها واستغفت عن الوسادة والغطاء اللذين توفرهما شركة الطيران للركاب المسافرين .

اخراجت من حقيبتها القويتون الكبيرة وكل ما رأت انه ضروري لتوفير الراحة لها اثناء الرحلة : وسادة محشوة بريش الاوز وقناعا للعينين وما إلى ذلك لأن جيسيكا مثلها مثل سائر النساء العاملات تعتبر ان الراحة اثناء رحلة طيران أمر ضروري للغاية مهمما بلغت مدة تلك الرحلة من القصر . لذلك اولت اختيار ملابسها عناية خاصة ايضا .

ارتدت الفتاة في ذلك اليوم ثوبا من الكشمير البيج مكونا من بلوفر فضفاض وسروال ضيق ومعهما حداء منخفض تماما ومعطف مثير كانت قد ابتعنته بما يعادل ثلث ثمنه بعدما اجرت ذلك اللقاء مع بيري

انتزاعها من أحزانها :

- لوري !

أجابتها والدتها معتبرضة بنبرة مفاجئة :

- لم تصبح هناك لوري يمكنها التحمل أكثر من هذا . لن استطيع ان أدفع مصروفاتك طويلا كما لن تستطيع والدة يول ذلك . انت كبيرة وجميلة وشابة . يتعين عليك ان تعملي .

فصاحت چيسيكا مذهولة :

- اعمل !

صمتت الام قليلا ثم عادت تقول :

- نعم . تعملين ! التحقي باحد المكاتب وبذلك تحصلين على راتب في نهاية الشهر ...

- لا تسرحي مني يا لوري ! لست متخلفة ذهنيا ... درست الصحافة و ...

- وسوف تعملين بالصحافة ... والفرصة مواتية !

- هكذا ... بهذه السهولة ... ربما بفعل معجزة ما ؟

- ارجوك لا تخفي . لا شأن للمعجزات بذلك .

اتخذت چيسيكا وضعا يكفل لها راحة اكبر . ازاحت شعرها الاصر الكثيف بعيدا عن وجهها ومسحت بيديها الدموع المنحدرة من عينيها الخضراوين الجميلتين . رفعت نحو والدتها نظرة مت حيرة إزاء نبرة الإصرار التي حدثتها بها بينما استطردت الام تقول :

- اعرف صاحب مجلة هاربرز چون ماك كينزي .

- حقيقة ؟ أمر غريب . لم أره بالبيت قط .

- هذا صحيح . فلم تلتقي منذ زواجي . لم يحب والدك ان ابقى على صلتي بأصدقائي كما تعلمين ...

تذكرت چيسيكا والدها الذي كان قد توفي هو الآخر منذ ثلاث سنوات . كان ميشيل شيلد رجلا كريما جدا بحيث إن مجرد تذكره بأنه حاول ابعاد اصدقاء زوجته عن طريقها يعد إساءة في حقه .

سالتها چيسيكا بقدر من الريبة :

- هل أنت واثقة بان چون ماك هذا كان مجرد صديق ؟ وما دمتما لم

احد شوارع لونج آيلاند ؟ فقد هبطت يد القرد تحطم اسرة وترك يتيمتين لم تتجاوزا من العمر ثلاثة اشهر بلا اب يرعاهما . اما هي فكانت تموت حزنا على زوجها .

لم يمض وقت طويلا حتى تدخلت والدتها في حياتها . وصلت من واشنطن فجاة تتبعها فلوسي خادمتها المسناء . كانت لوري شيلد - وهذا هو اسمها - امراة عملية دائمة ، فضلا عن خدماتها التي كانت تؤديها لمساعدة وإعانة الكنيسة البروتستانتية بالمنطقة ورئاسة عدد من الجمعيات الخيرية . ومع ذلك كانت تجد متسعا من الوقت لبعض امور حياتها الأخرى .

رأت لوري في تلك المأساة الفظيعة فرصة نادرة لتفقد بجوار ابنتها چيسيكا . كم يمكن لامرأة مثلها ان تصبح شخصية لا غنى عنها ! قامت بإجراءات تشريح الجنائز ثم سددت ثمن الشقة الواقعه بذلك العقار بالشارع رقم ٧٢ وذلك من حصيلة وثيقة التأمين على الحياة التي كان يول متعاقدا عليها . ثم عهدت إلى فلوسي برعاية التوأميين اللذين لم تكفا عن الصياغ ليلا ولا نهارا . انقضى شهر كامل على الوفاة قبل ان تقرر السيدة الوالدة في مساء أحد الأيام ان تجري مع ابنتها حوارا بناء . قالت :

- چيسيكا حبيبتي . ينبغي ان تفعلي شيئا لقد حان الوقت ...

أجابتها چيسيكا بصوت حزين وهي تخفي وجهها بإحدى وسائد الاريكة التي كانت ترقد فوقها .

- لوري اتركيوني وشاني .

كانت چيسيكا تخاطب والدتها باسمها منذ أن اقلعت عن ارتداء الجورب القصير واستبدلتة بالجوارب النسائية الطويلة . ورات الام من جانبها انه لا يمكنها ان تدعى بذلة ابنة توشك ان تفوقها في طول القامة .

- حبيبتي .. الحياة ليست مفروشة بالورود ... لكنها للشديد الاسف بضعة احداث قاسية تنزل بلا شفقة مثل اوراق الاشجار عندما يحل الخريف !

صاحت چيسيكا وقد زادت حدة توترها إزاء إصرار والدتها على

البلوفر الفضفاض دون تحديده تاركا ذلك لخيال المشاهد وفقطه ...
كل ذلك تركه في حيرة .

احس نحو تلك المرأة جانبية غير عادية وطبعاً متهوراً لم ير مثله إلا
نادراً جداً من بين بنات الجنس اللطيف . رأى نورمان أنها لابد أن
 تكون ذات إرادة قوية تسعى دائمًا إلى الظهور ... صورة طبق الأصل من
 سيدة الأعمال "نيويوركية" .

مما لا شك فيه أنه سوف يرى الكثيرات من هذا النوع لأن وقد أصبح
 على وشك أن يهبط في نيويورك . وسوف ينسى هذه المرأة وبالتالي .
 لا... بدت هذه الفكرة له وكانتها حماقة مؤكدة غير مقبولة على الإطلاق .
 لا... لن يستطيع نسيان ذلك الوجه النحيل شبه الغارق تماماً في تفكير
 عميق وتلك الملامح الحزينة الكامنة في تلك النظرة الحازمة التي لاحت
 في عينيها منذ لحظة مغادرتها الفراش .

ترى أية أسرار تكمن بداخل هذه المرأة؟ لأنه كان متاكداً أن أنسى
 عميقاً يبعث بمشاعرها رغم مشيتيها الوائلة التي تنم عن التسلط
 والتحكم . أحس برغبة غريبة في أن يأخذها بين ذراعيه ويحميها . لكن
 من؟ أو من؟

لذا موعد هبوط الطائرة بمطار كينيدي في الصباح الباكر . رأى
 نورمان أווولـ إن عمال نقل الأثاث يبنغي أن يكونوا هم أيضًا في
 طريقهم إلى مانهاتن . سوف يصل قبلهم حتى يكون في انتظار
 وصولهم كي يتمكن من أن يخبرهم بأماكن وضع قطع الأثاث . كم كان
 سعيد الحظ حتى إنه قد اهتدى إلى تلك الشقة المزدوجة المطلة على
 "إيست ريفر" . أحس مشاعر العرفان تجاه رئيسه الذي عثر له على هذه
 التحفة .

تبشر الفرروف بتعاون مثمر بينهما . خاصةً أن ذلك الرجل مقدر
 الفرروف قد منحه ثمانية أيام للراحة والاستقرار قبل أن يبدأ مباشرةً
 مهام منصبه .

ثمانية أيام يكتشف فيها هذه المدينة الأسطورية ويتكيف مع عاداتها
 ويتعرف على عاداتها وتقاليدها . إلى أي حد سوف يتغير مما كان عليه
 في "بوسطن" لكنه لم يندم على شيء . لم تصبح لديه أية ارتباطات

تلقياً على مدى هذه الفترة الطويلة فما الذي يدفعه إلى معاونتك؟
 قالت الأم وقد انتابتها حيرة :

- أوه . عندما كنا شابين ... كنا على وشك أن نتزوج .
 - وأخفيت عنـ ذلك ! توري شيلد إنك متكتمة خطيرة . وضحكـ
 الفتاة للمرة الأولى منذ تلك المأساة البشعة وضحكـ والدتها أيضـاً
 وأصرت على أن تقـصـ عليها بحماسـ وإسهابـ ومرحـ قصةـ حبـها
 لصاحبـ "هاربرز" حيثـ أنهـتـ حـديثـهاـ ضـاحـكةـ :

- لهذهـ الأسبـابـ تـجـديـتـيـ وـالـقـةـ تـعـامـاـ بـأـنـكـ لـنـ تـواجهـيـ أـدـنـىـ صـعـوبـةـ
 فيـ الـاتـحاـقـ بـتـلـكـ المـجـلـةـ .
 وهـكـذاـ وـجـدـتـ "جيـسيـكاـ كـيـنـ"ـ نـفـسـهـاـ قـدـ التـحـقـتـ بـالـعـمـلـ لـدـيـهـ بـوـظـيـفـةـ
 مـسـاعـدـةـ .

انقضـتـ سـبـعةـ أـعـوـامـ وـاصـبـحـتـ "جيـسيـكاـ"ـ الـآنـ تـضـطـلـعـ بـالـإـشـرافـ
 عـلـىـ بـابـ "شـخـصـيـاتـ الشـهـرـ"ـ .ـ كـانـ حـيـاتـهاـ قـدـ تـغـيـرـتـ كـلـيـةـ وـاصـبـحـتـ
 هيـ الآخـرـىـ شـدـيـدـةـ الـانـشـغـالـ بـالـعـمـلـ .ـ دـائـمـاـ بـيـنـ مـوـعـدـيـنـ وـدـائـمـاـ بـيـنـ
 لـقـائـيـنـ وـدـائـمـاـ بـيـنـ طـاـئـرـتـيـنـ ...ـ وـبـيـنـ اـبـغـتـيـنـ .ـ بـلـغـتـ "تـسـيـ"ـ وـ"أـنجـيلـيـكاـ"
 سنـ التـعـقـلـ وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ يـطـرـأـ عـلـيـهـمـ أـيـ تـغـيـرـ مـذـ أـنـ كـانـتـ طـلـلـتـيـنـ فـيـ
 الـمـهـدـ .ـ اـنـطـلـقـ الـإـعـصـارـانـ .ـ كـمـ رـاقـ لـخـاتـمـهـمـ الـأـمـيـنـةـ أـنـ تـلـقـ عـلـيـهـمـ
 بـالـشـقـقـ بـقـوـةـ .ـ كـقـرـدـتـيـنـ تـرـتـدـيـانـ ثـيـابـاـ اـنـيـقـةـ .ـ وـنـاظـرـةـ الـمـدـرـسـةـ كـانـتـ
 تـهـدـدـ فـيـ بـدـءـ كـلـ فـصـلـ درـاسـيـ بـطـرـدـهـمـ مـنـ الـمـدـرـسـةـ بـيـنـماـ كـانـتـ
 "فـلوـسـيـ"ـ تـنـقـدـ بـأـنـتـظـامـ بـطـلـقـ إـعـافـهـاـ مـنـ خـدـمـةـ الـأـسـرـةـ .

احـسـتـ "جيـسيـكاـ"ـ بـتـغـيـرـ فـيـ مـسـلـكـ الرـكـابـ .ـ اـقـرـبـ موـعـدـ الـهـبـوـطـ فـيـ
 "نيـويـورـكـ"ـ وـحـانـ موـعـدـ العـنـايـةـ بـجـهـهـاـ وـهـنـدـامـهـاـ .ـ طـرـحتـ اـفـكارـهاـ
 جـانـبـاـ وـحـملـتـ مـعـهـاـ حـقـيـقـةـ أدـوـاتـ الزـيـنـةـ إـلـىـ الـحـمـامـ دـوـنـ أـنـ تـلـقـ نـظـرـةـ
 فـيـ اـتـجـاهـ ذـلـكـ الشـخـصـ الـذـيـ لـاـ تـعـرـفـ وـالـذـيـ كـادـ نـظـرـاتـهـ أـنـ تـلـتـهـمـهـاـ .

رمـقـهاـ نـورـمانـ أـوـوـيلـ عـنـ مـرـرـهـاـ بـهـ بـنـظـرـاتـ إـعـجـابـ بـعـدـ أـنـ كـانـ قدـ
 استـمـنـعـ بـمـشـاهـدـتـهاـ مـسـتـلـقـيـةـ فـوـقـ المـقـاعـدـ الـثـلـلـةـ فـيـ وضعـ شـبـهـ كـروـيـ
 مـتـدـلـثـةـ بـمـعـطـفـهـاـ مـثـلـ طـلـلـ مـشـرـدـ .ـ وـيـغـطـيـ شـعـرـهاـ الـأـصـحـ الرـائـعـ
 الـجـزـءـ الـأـكـبـرـ مـنـ وجـهـهـاـ الشـاحـنـ النـحـيلـ .ـ لـكـنـ مـاـ لـمـ يـمـكـنـهـ رـؤـيـتـهـ هـمـاـ
 عـيـنـاهـاـ الـرـمـدـيـتـانـ وـطـولـ قـامـتـهاـ وـرـشـاقـةـ قـوـامـهـاـ وـصـدرـهـاـ الـذـيـ حـالـ

جميع من عرفتهم حتى تلك اللحظة من طرائف واحد غير جادين في العمل يتصفون بالأنانية والتراخي ... لا توفر فيهم الكفاءة الالزمة للنجاح في الحياة العملية وتحدي اليأس وتحمل العقبات وتقبل امرأة ناجحة وتواعمتها ...

كان عليها أن تعرف بان التواعمتين 'تسى' و'انجىليكا' تمثلان عقبة خطيرة . إذ بدا أن أحداً لم يمكنه تحمل هاتين العفريتين .

ومع كل ذلك عندما ياتي المساء كانت تخضعهما في فراشيهما بذاتها فتكتوران في حضنها وإيمان كل منهما في فمهما الصغير، وعيونهما يغالبها النعاس، تطالبانها بالحاج بان تروي لهما قصة جديدة فتحس 'جيسيكا' في مثل تلك اللحظات وكأنها تذوب حناناً على ملائكتها الصغيرين ...

افتاقت 'جيسيكا' من أفكارها عندما رأت سير الأمتعة يمر أمامها وقد تجمع الركاب من حوله . لم يكن معها سوى حقيبتها 'التفويتون' وحقيبة أدوات الزينة لأنها كانت قد رفضت أن تحمل معها أمتعة تزيد عن ذلك من أجل أربع وعشرين ساعة تجري خلالها اللقاء المنشود متلافيّة بذلك الانتظار لحين تسلّم حقائبها . توجهت بناء على ذلك إلى باب المغادرة .

أسرع نورمان اوويل الخطى كي يلحق بالمرأة التي كان قد رأها على متن الطائرة . رأى أنه يتبعي عليه أن يقف بجوارها بالقرب من بوابة الأمتعة وبذلك يمكنه أن يتداول معها بعض كلمات ويساعدها على وضع حقائبها فوق إحدى العربات . وبقدر قليل من الحظ يمكنه أن يقرأ أيضاً عنوانها المدون بالبطاقات المصاحبة للحقائب .

لحسن حظه أنها لم تغب عن بصره عندما توجهت إلى باب المغادرة . واضح أنها مسافرة بدون أمتعة شخصية . يا لسوء حظه! انضم مفتاحاً إلى الركاب الآخرين حيث وقف في الطابور . علم أن عملية إفراغ الطائرة من أمتعة المسافرين سوف تستغرق بعض الوقت في تلك الساعة لأن العاملين لم يكونوا قد أفاقوا تماماً . لذا لم يمكنهم الإنجاز بالسرعة المطلوبة .

رأى نورمان أنه لم تبق له ذرة أمل في أن يرى تلك المرأة الشابة

هناك .. لا عائلية ولا عاطفية . لا لا شيء إطلاقاً! كان قد نسي 'كيت' حبيبته تلك التي شاركته الحياة خمس سنوات ولم يرغب فقط في الزواج بها ولا إنجاب أطفال منها، لم يصبح الندم العقيم أكثر من رهان خسره أو مبلغ قامر به ... لأن حياة جديدة توشك أن تبدأ .

عادت 'جيسيكا' كين إلى مقعدها في موعد هبوط الطائرة بالتحديد . بدت مثيرة للغاية بعد أن صفت شعرها وأكمّلت زينة وجهها . ابتسمت إلى المضيفة أثناء مغادرتها الطائرة حال هبوطها متوجلة كعادتها . حاول نورمان اوويل مستحيتاً أن يلحق بها وقد بدات فكرة ما تتكون بمخيلته .

سارت 'جيسيكا' ممثلاً بسعادة داخلية بارض المطار التي كانت خالية في هذه الساعة من الصباح وهي تحدث نفسها : 'مانهاتن' ها قد عدت إليك ! كان لقاوتها مع الأنسنة 'كلارك جونز' بـ'بوسطن' إنجازاً رائعاً . سر 'ماك كينز' رئيسها في العمل به إلى حد بعيد فقد تعاملت - الأنسنة 'كلارك جونز' تلك العجوز البالغة من العمر واحداً وثمانين عاماً - معها بقدر كبير من الرقة وكرم الأخلاق فسمحت لها بزيارة ممتلكاتها التي تنطق بالفخامة والبذخ، كما اطّلعتها على مجموعتها من اللوحات الفنية المعاصرة نادرة الوجود . بهرت 'جيسيكا' بكل ما رأته لكن إعجابها بذلك الحس النوراني الخفي الذي أضاء قلب تلك العجوز كان له الواقع الأكبر في نفسها . تبرعت هذه السيدة الثرية لأكبر متحاف الفن الحديث الأميركي . كانت قد ورثت بمقدارها ثروة طائلة . ورغم ذلك كرسّت حياتها لخدمة الفن وثرتها في سبيل الكشف عن المواهب الجديدة . فعلت كل ذلك بطبيعة وبساطة طبيعيتين جعلتاها فريدة في نوعها .

لم تتزوج تلك العجوز قط إذ توفى خطيبها بفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى . لم تتمكن من نسيانه وبالتالي لم تفك يوماً في أن يكون لها زوج سواه . دفعت هذه المعلومة عن تلك العجوز 'جيسيكا' إلى تفكير عميق وإلى التساؤل عما : إذا كانت حياتها سوف تسير على ذات الدرب؟ كيف يمكنها أن تنسى ما مضى .. وتensi سعادتها الدائمة مع 'بول'? وأي رجل يمكنه أن يملأ الفراغ الذي خلفه بحق؟

ثانية وقد أحس بشدة تعاستها . ما الذي أصابها ؟ وهل لها علم بذلك الذي يطلق البعض عليه الحب من أول نظرة ؟ هو المتصف بكل هذا الهدوء .. وهذا الاتزان .. هو الذي أضاع عامين في أن يقرر ما إذا كان سيعيش مع كيت أو لن يعيش معها ؟
ربما كان افتقاره إلى القدرة على اتخاذ القرار له أثره على علاقتهم .. ربما لهذا السبب رفضت كيت أن تتزوجه وتنجب له أطفالا ... من قبيل الانتقام غير الإرادي .. وكم من الأعوام ضاعت ! كان على وشك أن يحمل عame الثاني والثلاثين وحصيلة إنجازاته صفر .. عمل جديد .. وظيفة جديدة .. مدينة جديدة .. علاقات جديدة وكما يأمل بحرارة ... حب جديد .

حصل على حقائبه الخمس ووضعها فوق إحدى العربات التي دفعها حتى باب المغادرة نحو طابور سيارات الأجرة صفراء اللون . صاح أحد السائقين وكان صغير الحجم أسمر البشرة :

- هاي ! يا سيدى .. مانهاتن ^٤ ؟
فاجابه تورمان مقتضا :

- نعم ، مانهاتن شارع ٧٢ شرقي النهر .
- حسنا يا سيدى ! إلى هناك ...

الفصل الثاني

وصلت "جيسيكا" أخيرا إلى بيتها .

ارتقت عمارة الشارع رقم ٧٢ بطوابقها السبعة عشر نحو سماء زرقاء صافية في صباح ذلك اليوم من شهر إبريل : أسرع حارس البوابة من تحت الستارة القماشية المعلقة لحماية المدخل الرخامى ذي الحافة المزركشة يفتح لها باب التلموزين قائلا :

- صباح الخير يا سيدة كين .

ابتسمت "جيسيكا" إليه :

- صباح الخير يا البرت . كيف حالك ؟ هل رأيت الطفلتين اليوم ؟

- لا يا سيدتي ، يبدو أنهما لم تذهبا إلى المدرسة وإلا لكنت قد رأيتهما مارتين مع فلوسي .

كبحت "جيسيكا" غيظها وأسرعت إلى سائق السيارة تشكره :

- حسنا يا صايك يمكنك التوجه الآن إلى الجريدة . أبلغ شكري للسيد "ماك كينزى" على اهتمامه بإن أرسلت إلى في هذه الساعة المبكرة

أجابها مبتسمًا :

- أرى ذلك .
 - على الأقل .. هل تناولت شيئاً في الطائرة ؟
 - لا . وأكاد اموت جوعاً ! لكنني أحب أن أعرف أولاً أين البنتان ؟
 - أه . لا تقلق على الإعصارين إطلاقاً .
 أسرعت فلوسي . والحزن يلوح على وجهها تعد قطور «جيسيكا» .
 - فلوسي لا تدعى الغباء . طرحت عليك سؤالاً .
 فقالت متممة :
 - الإعصاران بخير .
 - كفي عن تسمية حبيبتي بالإعصارين ! تعلمين أنني لا أحب مطلقاً ...
 قاطعتها الخادمة متهمكة وهي تضع صفحة الزيد إلى ما فوق المائدة .
 - حبيبتك . ملاكاك الصغيران !
 رأت «جيسيكا» من نبرة المرح غير المعتادة هذه أن مشادة جديدة لابد أن تكون قد وقعت بين ابنتيها ومربيتهما لذا قررت أن تذهب على الفور بحثاً عن التوعدتين .
 عندما رأتها فلوسي تغادر المطبخ في صمت صاحت بها قائلة :
 - نسيت هذا !
 التفتت «جيسيكا» إليها متحيرة فرات الخادمة وقد مدت إليها أصابعها تناولها مفتاحها وهي تقول :
 - مفتاح حجرتها .
 - حبسنها ؟
 - هناك لحظات في الحياة تحمّم الالتجاء إلى أصعب الوسائل ...
 - لكن .. القسم بشرفي أنك قد فقدت صوابك ! ليستا سوى طفلتين صغيرتين لم تتجاوزا السابعة !
 فقالت الخادمة متنهدة :
 - أمل لا أرى ما سوف يكون منها عند بلوغهما السابعة عشرة !
 - أنت سيدة النبات . هل لي أن أعرف لماذا ابنتي حبيبستا غرفتهما بدلاً من أن تكونا بمدرستهما الآن ؟

- أرجوك يا سيدتي ... كان ذلك من دواعي سروري .
 ابتعدت السيارة ببطء تاركة إياها وجهاً إلى وجه مع حارس البوابة الذي رمقها بنظرات الإحراج قائلاً :
 - أمل لا يكون شيء قد حدث .
 فاجابت من بين أسنان صارة وهي تدخل المبنى وتوشك أن تنفجر :
 - مادمت لم تر رجال إطفاء ولا سيارات إسعاف فليس هناك مبرر لأن تطلق يا «البرت» .
 ضحك الحارس قائلاً :
 - سيدتي طريقة دائمة !
 - ينبغي أن أكون كذلك ... ينبغي أن أكون كذلك ... صدقني !
 رأى «البرت» أنه لم يقابل طوال حياته امرأة في مثل جمالها وأحسن بالآلام لوحقتها ومسئولييتها عن تنشئة طفلتين صغيرتين .
 اندفعت «جيسيكا» إلى داخل الم护身符 . كانت الناسعة صباحاً . وكان من المقرر أن تكون «تسى» و«أنجيليكا» في مدرستهما . ما الذي حدث ثانية ؟ أقلّها الم护身符 إلى الطابق الخامس . وصلت أخيراً إلى شقتها مرفاً راحتها وما مانها الذي تطل شرفته على النهر وعلى جزء من نيويورك .
 أدخلت «جيسيكا» المفتاح في القفل وفتحت الباب الثقيل المزين بالنقوش المحفورة . خيم على الشقة صمت رهيب . نادت بخبرة تخوف :
 - فلوسي ! بنتي ! أمكما وصلت ...
 احتاج جسدها إذ سمعت ضوضاء خافتة انبعثت من المطبخ إلى أقصى اليسار . وضعت أشياعها فوق أرضية المدخل الرخامية وبحرص شديد سلكت الممر المؤدي إلى المطبخ . وجدت فلوسي تعدد طعام فطورها وهي تتنعم لنفسها ساخطة .
 - فلوسي كان من الممكن أن تجبيبني عندما ناديتك !
 سقطت الأغطية التي كانت الخادمة بسبيلها إلى تجفيفها من يدها بفعل المفاجأة . صاحت :
 - يا إلهي ! كنت أن تقتلني رعباً يا سيدة «جيسيكا». لم أسمعك وانت تدخلين .

تعرفها من هي سيدة هذا البيت . قالت تناطحها بفبرة امرة :
- فلوسي اعلمني للمرة الاخيرة انتي انا صاحبة الامر والنهي هنا
وانتي انا التي اقدر ما إذا كانت ابنتي تستحقان العقاب او لا
تستحقانه .

قالت "جيسيكا" ذلك وانتزعت المفتاح من يد فلوسي التي وقفت
مذهولة من هذا الحديث وتوجهت إلى حجرة ابنتيها وهي تتمتم :
- اريد ان اعرف حقيقة ما حدث . سوف تخبراني بكل شيء .
فقالت فلوسي متذمرة وهي تجفف احد الاواني :
- اعتندي على ذلك واشرببي قليلا من الماء !
صاحت نسي وهي تدفع شقيقتها بقوة :
- اعتتقد ان امي قد وصلت .

كانت "انجيليكا" قد انقلبت بفعل تلك الدفعه على الجانب الآخر فوق
الفراش . قالت محاكيه كلمات فلوسي :
- يا إلهي ! ما الذي سوف تلقاه !

اسرعت نسي تخفي تحت سريرها لفافات البسكويت وأصابع
الشوكولاتة التي كانتا قد التهمتاها . اطفلات بعد ذلك جهاز التليفزيون
واستلقت على بطنهما فوق الفراش بعد ان اشعثت شعرها الحريري
الاشقر . مررت لسانها فوق يدها ببطء ثم لمست بها وجنتيها .
راقبتها "انجيليكا" باهتمام حيث سالتها :
- ماذا تفعلين ؟

- انتظاهر بانني ابكي . هيا ! أسرعي ... امي وصلت !
سمعت الطفلتان المفتاح يدور بداخل قفل الباب وبدأتا تنشجان معا
بانظام فريد .

عندما فتحت "جيسيكا" الباب بقوه سمعت ابنتيها تبكيان . نهلت
عندما رأت ذلك وأخذت تؤنب نفسها لأنها لم تحضر إلى البيت بسرع
ما فعلت حتى تسهر على راحتهم . لم يكن من الحكمه ان تتركهما مع
تلك الخادمه الحمقاء . من المؤكد انه لا يمكنها الاستغناء عن خدمات
فلوسي لانه بدونها لا يمكن عمل شيء . وإن كانت تضطر احيانا إلى
الاعتراف بأن شخصا سواها يستحوذ على السلطة في هذا البيت . لكن

- بالمدرسة ؛ لا تنسايهما . لقد قصتلتهما ناظرة المدرسة ثلاثة ايام .
- ماذَا ؟
- تعلمين لماذا ؟ تلقتنا عددا من الإنذارات كل خمسة منها بيوم قصل
واحد في ظني . في هذه المرة ثلاثة ايام والمرة القادمة ...
- ماذَا تعنين بالمرة القادمة ؟
- طلبت السيدة ناظرة المدرسة مقابلتك دون امل كبير في ان تحصل
على هذا اللقاء . لانك لا تذهبين إلى المدرسة قط ولا تجibين على
خطابات الـ... التو ...
- خطابات التوصية .
- نعم ... شيء كهذا .
- لانني امراة عاملة !
فاجابت فلوسي متهدمة :

- والامهات الآخريات تعملن ايضا . لهذا السبب قالت لي السيدة
الناظرة : إنك الإنسانة الوحيدة التي أراها هنا وفي المرة التالية
سيكون الفصل نهايـا .
شهقت "جيسيكا" :

- تفصل ابنتي ! إنها متغسفة إذن .
قالت فلوسي متتممة بغيظ :
- لن تكون هذه إلا المدرسة الثانية التي تتصرف معهما هكذا . وبهذا
المثال سوف تطوفان بجميع مدارس "نيويورك" وأحيائها قبل ان تبلغوا
سن الرشد .

- إنهمـا حادـنا الذـكـاءـ، سـابـقـتناـ سنـهـماـ ... لكنـ أـخـبـرـيـنـيـ منـ فـضـلـكـ بـأـيـ
حقـ جـبـسـهـماـ ؟
- وكيف يمكنـيـ أـداءـ أـعـمـالـيـ المـذـلـيـةـ وهـاتـانـ الـعـفـرـيـتـانـ فيـ أـعـقـابـيـ ؟
لـسـتـ اـمـرـأـةـ المـسـتـحـيلـ

- لا . إنـكـ مجرـدـ وـحـشـ !
- لـانـيـ وـاقـعـيـةـ . لـقدـ عـوقـبـتـاـ وـانـتـهـيـ الـأـمـرـ .
استـشـاطـتـ "جيـسيـكاـ" غـصـباـ . أـصـبـحـتـ فـلوـسيـ غـيرـ محـتمـلةـ .
تنـصـرـفـ فيـ كـلـ شـيـءـ وـتـخـذـ القرـارـاتـ بدـلاـ مـنـهـاـ . لـقدـ حـانـ الـوقـتـ لـانـ

- كذلك تقول: إننا قد أفسدنا اليوم المقدس !
 - تعلمين يا أمي ... اعتقد أنها لا تحبنا ...
 - فلوسي لا تحبكم؟ هذا مستحيل . لقد شهدت ولادتكما . وسهرت
 بجوار مهديكما ليالي طويلة .
 - هذا صحيح . تقول ...
 - تقول خلف ظهرك ...
 - نعم تقول خلف ظهرك : إننا طالما كنا غير محتملتين واننا كنا نبكي
 طوال الوقت .
 تذكرت چيسيكا ليالي عاشتها بدون أي قدر من النوم وكيف أنها
 ظلت تخترع آلاف الحيل لتهدهة الوليدتين : من صناديق موسيقى إلى
 القراءة إلى اللعب التي كانت تتعلقها بهما فوق المهد وكان كل ذلك بلا
 جدوى . ثم تلجا إلى إسكاتهما بحملهما تارة وهزهما في المهدارة
 أخرى حتى إذا بدأتا تستسلمان للنوم تتركهما في رعاية فلوسي .
 قالت مؤكدة لطفليتها:
 - كنتما دائمتي البكاء . هذا صحيح .
 قالت تسي معتبرضة :
 - مستحيل . لا يوجد طفل في العالم يبكي نهاراً وليلًا .
 قالت أنجيلايكا شاهقة :
 - لا . الأطفال ينامون بالقوة . وهذا غلط !
 لم تائس چيسيكا في نفسها القوة الازمة لكي تبين لهما خطأهما .
 لذا رأت أنه من الأفضل تغيير موضوع الحديث :
 - هيا بنا نتناول الفطور ونتحدث عن المدرسة وعن السيدة كرامر
 الناظرة .
 لم تبد على وجهي التوعتين علامات السعادة إزاء هذا الاقتراح .
 - كنت اعتقادكم ستموتان جوعاً ؟
 - هذا صحيح .
 وقالت تسي :
 - حسناً . سئلني .
 خرجت چيسيكا إلى الممر وهي تصيح :

ما الذي يمكنها أن تفعله ؟ تتوقف عن الذهاب إلى العمل ؟ أمر محال لأن
 الميراث الذي تركه زوجها المتوفى لا يكفل لهن الحياة الكريمة في
 نيويورك كما أن فكرة بقائها بالبيت طوال اليوم أمر مرفوض برمته
 لأنها بحاجة إلى أن تكون لها اتصالات بالناس ولقاءات بشخصيات
 غير عادية . وهذا ما يوفره لها عملها ... ثم ربما يأتي اليوم الذي تلتقي
 فيه ب الرجل يشاركها حياتها ... رجل قادر على أن يحبهن ... ابنتيها
 وإياها .

انتزعت نفسها مسرعة من أفكارها عندما وقع بصرها على تسي
 وأنجيلايكا . كانتا مستلقين فوق فراشيهما وقد بللت الدموع
 وجثائهما !

حبيبتي ماذا أصابكما ؟ حبيبتي ...
 جلست فوق فراش أنجيلايكا واخذتها بين ذراعيها .
 - تسي حبيبتي تعالى إلى أمك هيا .. هيا ... اهدئي .
 أوت الطفلتان إلى حضنها وهما تنسجان معاً . قالت تسي بصوت
 مختلف :

- حبستنا هنا !
 - نعم يا حبيبتي . فلوسي عصبية المزاج أحياناً .
 وأضافت أنجيلايكا :
 - ولم نتناول فطورنا
 اضطربت چيسيكا عندما علمت ذلك بينما استطردت تسي تقول :

- ونشعر بجوع شديد .
 قالت أمهما قلقة :
 - لكنها العاشرة : ولم تتناول شيئاً ؟
 فقالت أنجيلايكا متمننة وهي تترك نفسها تنطرح فوق ظهرها :
 - لا شيء . ويدأت معدتي تصدر أصواتاً . أمي ...
 - أه يا حبيبتي !
 هكذا صاحت چيسيكا وهي تربت جبين ابنتها .
 قالت تسي بنبرة عنيدة :
 - فلوسي غاضبة منها لانه لا يمكننا الذهاب إلى المدرسة .

وصلا أمام الشقة، وبدأ نورمان يبحث عن المفاتيح في حقيبته
الجلدية:

- هل لديك نسخة المفاتيح؟
- أجاب البرت مؤكداً:
- نعم. هذه هي التعليمات لواجهة الأحداث العارضة وحالات الفرار.
- عظيم. استدعني بالهاتف الداخلي عندما تصلك سيارة النقل. أحب أن أعاون في عملية التنقل خاصة أن بعض المنقولات واللوحات تتطلب عناية خاصة في التداول.
- لا تقلق يا سيدى. مصعد الخدمة فسيح ويفتح أمام أبواب المطابخ.

- شكراً وسوف أتحقق من ذلك.

انسحب البرت لكن ليس قبل أن يتلقى منحة سخية. صاحبته ابتسامة عريضة على شفتيه.

وجد نورمان أوويل نفسه وحيداً في رواق ثمانى الشكل ذي أرضية رخامية يضم ثلاثة أبواب مفتوحة. أحدها على المخزن والمطبخ والثاني على حجرة المائدة والثالث على حجرة استقبال غارقة في الأضواء.

تقدّم نورمان بضع خطوات إلى الداخل وكان له وقع حسن عليه.

اطلّت الفتحات الجدارية المغطاة بالزجاج على شرفة يمكن منها الاستمتاع بمنظر النهر الشرقي وجزء من المدينة. فتح إحدى النوافذ وانحنى فوق قاعدتها يراقب تدفق النهر بامواجه البراقة فرای المارة لا يزيد حجمهم عن حجم الذباب. أحس في أعماقه بموجة سعادة تحتويه. هنا تبدا حياة جديدة مثيرة حقاً. أحس بثقة بذلك عاد من مكانه حيث صعد درجات السلالم الحلزوني الذي اتخذ من أحد أركان حجرة المعيشة قاعدة له. كانت بتلك المنطقة العليا من الشقة جرمان فسيحتان ملحق بهما حمام تطلان أيضاً على شرفة أقل اتساعاً.

قرر أن تكون الحجرة الثانية منها مكتبة له دق ناقوس الهاتف الداخلي بصوت حاد في الصمت الثامن المخيم على

- فلوسي! استعدي. أصطحب إليك وحشين!

قالت تسي هامسة لشقيقها:

- أترى ما يقال عنا؟

وكباحت أنجيلايكا غيطها.

توقفت سيارة الأجرة التي أقلت نورمان أوويل بالشارع رقم ٧٢ أمام عمارة فخمة مكونة من سبعة عشر طابقاً، ارتفعت في السماء الزرقاء في ذلك الصباح الجميل باحد أيام شهر إبريل. أسرع الحراس في زيه الأنبي للقائه من تحت الستارة القماشية المعلقة لحماية مدخل العمارة الرخامي ذي الحافة المزركشة:

دفع نورمان أجر السيارة ثم حيا الحراس معرفاً نفسه:
- إنني المستاجر الجديد نورمان أوويل. هذا جزء من أمتعتي... لن تتأخر سيارة نقل الآثار في الوصول.
- وأنا البرت يا سيدى في خدمتك. دعني أساعدك بحمل هذه الأشياء إلى الرواق.
- شكراً يا البرت وارجو الا يتسبب نقل أمتعتي في الكثير من الإزعاج.

قال الحراس مؤكداً:
- سوف نبذل جهداً في هذا السبيل.
قال نورمان وهو في طريقه إلى المدخل:
- وأنا أعرف كيف أكافئك على خدماتك.
كان يذكر المدخل فخماً من الخشب المطعم بالعاج والزجاج الملون حتى داخل المصعد الذي أقلهما إلى الطابق السادس عشر.
- سيدى سعيد الحظ جداً لأن هذه الشقة المزدوجة قد أدخلت. كانت تقطنها سيدة عجوز لكن الشقة كانت متعدبة بالنسبة إليها لذا تركتها وذهبت للإقامة بإحدى دور المسنين في لونج إيلاند.
- نعم. أعلم ذلك.

بدت الدهشة واضحة على البرت فقال نورمان موضحاً:
- إن ابن هذه السيدة هو الذي أجر لي هذه الشقة.

أجابت 'فلوسي' مزمرة :

- هما؟

احست 'جيسيكا' بالغضب يتصاعد بداخلها من جديد . اصبحت 'فلوسي' ظالمة قاسية في تعاملها مع التوعمتين . واخذت التوعمتان في الاعتقار ان هذه المرأة قد اعطتهما سبعة اعوام من حياتها كانت خلالها نموذجا يحتذى . كيف يمكنها ان تتغير إلى هذا الحد؟

جميع الاطفال متقلبو الاطوار وكثيرو الحركة ومزعجون . وهاتان التوعمتان ليستا استثنائيتين بل يمكنهما ايضا ان تكونا غاية في الرقة والعدوبية إذا ما أرادتا ذلك .

كما هما الآن .

القت 'جيسيكا' نظرة سريعة إلى ساعة يدها فرات إنها الحادية عشرة تقريبا . سوف يعاتبها 'جون ماك كينزي' على تغيبها، فقد نشأ بينهما نوع من التوتر في الأونة الأخيرة لأنه بقدر ما ترك لها فرصة اختيار الأوقات المناسبة لإنجازاتها الصحفية لصالح العمل بقدر ما أصبح متزمنا الآن بشان مراعاة مواعيد العمل . ولم يكن ذلك من دواعي سرورها لأنها كانت تضطر أحيانا إلى الانصراف قبل مواعيد عملها الرسمية بقليل من أجل رعاية أمور طفلتها . وبخلاف من أن يناقش 'جون' الأمر معها على نحو مباشر كان يشعرها بأنها تعمل لديه وفق راحتها . استدعاهما منذ ثلاثة أيام إلى مكتبه بصورة رسمية كي يهددها باسلوب فعال . يبدو أن 'جيسيكا' لم تأخذ الأمر مأخذ الجدية خاصة أن باب 'شخصيات الشهر' الذي يتضطلع به بحضور بصورة مباشرة لإشراف 'جون ماك كينزي' على عكس أبواب الجمال والموضة وأدوات الزيينة وغيرها التي تخضع لإشراف محررين آخرين . من المؤكد أن 'جون' أصبح طاعنا في السن وهناك شائعات تتردد في الأروقة بأن تغيرات ما سوف تحدث وتسمح له بالاضطلاع بمسؤوليات أقل . ربما ينبغي عليها مراعاة مواعيد حضورها إلى الجريدة من الآن فصاعدا ...

في ذات الوقت الذي تفرض التوعمتان عليها فيه مشكلة بالغة الأهمية هي مشكلة فصلهما نهائيا من 'تليافيرو' أفضل مدرسة خاصة

الشقة لم يهتد 'نورمان' إلى الجهاز بسهولة .

- أنا 'البرت' يا سيدي وصلت السيارة وصعد الرجال . ويمكنك ان تفتح لهم باب المطبخ؟

- بالتأكيد وسوف أتي .

هبط 'نورمان' مسرعا وفي يده حلقة المفاتيح . كان عليه تجربة ثلاثة او أربعة منها قبل أن يهتدى إلى المفتاح الصحيح . كان الحماليون قد غادروا المصعد يحملون بعض الصناديق الكرتونية .

- صباح الخير ! أين تضع هذه؟

- صباح الخير يا سادة . راعت وضع العلامات على هذه الصناديق والبيانات موضحة أعلاها : مطبخ . مخزن . حجرة مائدة . حجرة معيشة وحمام وحجرة مكتب وهكذا .

قال أحدهم وكان قصير القامة ممتلي القوام :

- مفهوم ! حسنا يا 'چوني' اسرع لن نقضي اليوم كله في هذا العمل

واجابه الآخر :

- هانا ذا .

جلست التوعمتان إلى المائدة تقضيأن قطع الخبز الصغيرة المقطعة بالزبد في البيض المسلوق غير تمام النضج وقد بدا عليهما الاستفرار القائم في هذا العمل الرقيق . ارتسمت على وجهيهما مشاعر ملائكية بحثة مثل تلك التي تكسو وجهيهما أثناء الصلاة بالكنيسة . كانت عيونهما زرقاء وابتسامتاهما رقيقة وخلصلات الشعر الحريري ترفف فوق جبينهما ... صورة طبق الأصل لبيات 'نيويورك' المؤدبات اللاتي يعدين نوبات لصفوة المجتمع الأمريكي في المستقبل .

لم يسع والديهما أن تكبح تنهد ارتياح أمام هذه الصورة المثالبة . أما 'فلوسي' فبدت مثل فدائمة وهي واقفة متدرة بوقارها واضعة ذراعيها فوق صدرها .

قالت 'جيسيكا' بغيظ :

- كانتا جائعتين .

- نعم . وسار الأمر على ما يرام حتى وصلت السيدة كرامر .

قالت **جيسيكا** وهي تنظر إلى ساعة يدها خفية :

- لا أفهم شيئاً .
- قالت الطفلتان بصوت واحد :
- ولا نحن أيضاً .

افت الإناء الذي كانت **فلوسي** تحمله من يدها لشدة توترها . قالت مقاطعة بغض :

- كيف لا تفهمان شيئاً . منذ شهور عديدة وتنتحل كل منكم شخصية الأخرى أمام الآنسة كارلايل المسكنة ! هاتان الانستان لا تستذكران بروسمهما كلها ... **تسى** تستذكر اللغة الإنجليزية والجغرافيا وأنجليكا تستذكر الحساب والتاريخ . وأيا كان الاسم الذي ينادى تجب تلك التي تعرف .
- احسنت **جيسيكا** وكان ارضية الحجرة تهبط من تحتها . سالت مذهولة :
- ألم تفعلوا ذلك ؟

رفعت **تسى** كتفيها معبرة عن فم عميق :

- مادامت الآنسة كارلايل هذه لم تستطع التمييز بيننا فلا يمكننا ان تكون أكثر ملكية من الملك ...
- من أين تعلمت هذه العبارة ؟

فأجابتها **أنجليكا** :

- إنها السيدة الوالدة هي التي تقولها دائمًا .

فثارت **جيسيكا** :

- أمنحك من أن تتحدى عن جديتك بهذا الأسلوب .
- لكن هكذا تشيرين إليها دائمًا ...

لم ترد المرأة الشابة عليها فقد رأت هناك ما هو الأفضل .

سالت **فلوسي** :

- وكيف اكتشفت أمر حببتي العزيزين ؟

وقفت السيدة كرامر تشاهد ما يجري . علمت أن **أنجليكا** هي التي تجيب على سؤال مدرستها لأن هذه الآلة لها شامة عند إحدى

بـ **نيويورك** .

فاجائزهن **فلوسي** بقولها :

- ماذا لو تحدثنا عن مشكلاتكما المدرسية قبل أن تتجه أوكما إلى عملها ؟

صاحت **تسى** :

- يا إلهي ! إنها الحادية عشرة الآن . ستأخرين يا أمي .

وأضافت **أنجليكا** بصوتها الخافت الرقيق :

- ما يحيرني هو أن رئيسك في العمل لم يطلب هاتفيا حتى الآن .

رفعت **تسى** إصبعاً وأصفت باذنهما أصلاً في أن يأتي الرنين ليخلصها . لكن لم يسمع شيء . قالت **جيسيكا** بنبرة جادة :

- حسناً . هنا أصفي .
- ليس هناك شيء كثير يقال .
- ولا شيء نفعله .
- باختصار ما أريد أن أقوله هو إننا لم نفعل شيئاً أكثر ...
- ما نفعله عادة .

هكذا أخذت الطفلتان تتحدثان متحاشياتين نظرات **فلوسي** الغاضبة .

قالت والدتهما تحثهما :

- ما الذي حدث ؟

أجابت **فلوسي** :

- أنا التي سوف أخبرك بما حدث .

فقطاعتها **جيسيكا** :

- لا . إنهم كبارتان بما يكفي لتحمل مسؤوليتهم .

امتعق وجهها الطفلتين وأخذتا تصريان مقدمة حذائهما إحداهما بالآخر ببينما قالت والدتهما مرددة :

- إنني مصغية .

حسناً . طلبت مني الآنسة كارلايل المدرسة أن القى درس تاريخ يوم الاثنين .

- أمس؟

- «فلوسي»! هلاً أحببني... إنني راحلة!
وصلت المربية إلى الرواق تلهث وقد بدت على وجهها علامات
الحيرة:
- لا أجهدهما يا سيدتي «جيسيكا».
- كفي عن ذلك النحيب. لم أصبح قادرة على احتفال المزيد. لا يمكننا
أن نقنعني بانه من الممكن ان تخفي ابنتان صغيرتان تماماً في
مساحة لا تزيد عن مائة وخمسين متراً مربعاً...
- لكنني أؤكد لك ما أقوله:
فأجابتها «جيسيكا» بنبرة حادة:
- بشرف إنك أصبحت مخرفة.
- آه يا إلهي! لو سمعتك السيدة والدتك... اتجريدين على أن تقولي
لي ذلك؟ وأنا أيضاً... كفاني ما لقيت وما سمعت وما رأيت.
قالت «جيسيكا» وهي تتجه إلى المدخل وتنتظر إلى الساعة:
- استاذتك.
- نعم. مخرفة... الآن تقولين ذلك! راقبي إعصاريك يوماً واحداً
كاملاً وسوف ترين ما إذا لم تصبحي مخرفة أم لا؟ مخرفة...!
- أرجوك بكل تواضع ان تسامحي بـ «جيسيكا» يا حبيبتي «فلوسي».
- لقد تأخرت كثيراً!
- «فلوسي». أرجوك كفى. واعتذر لك ثانية لدى مشكلات في عملي.
أرجوك لا تجعلني حياتي أكثر قسوة.
- إنني اعتذر عن العمل لديك.
نظرت «جيسيكا» إليها بغيظ شديد. لم تستطع ان تستسلم لمحاورات
«فلوسي» ومحاولاتها لأن «جون» ينتظركا. لا يمكنها ان تتردد لحظة
أخرى الآن في تارجحها بين عملها وبين مزاج خدمتها المتقلب. قالت
بنبرة متعقلة:
- «فلوسي» عزيزتي. سوف نصحح جميع الأوضاع هذا المساء. سوف
أعود في السابعة. أعدى لها أحد أطباقك الشهية التي لا يعرف سرها
سواء... وسوف أعيد جميع الأمور إلى نصابها وأحل لك مشكلة
التوءمين. هذا وعد صادق مني!

عينيها. لذلك عندما سمعت الانسة «كارلайл» تشكر «تسى» وتمنحها
الدرجة الكاملة لحسن استذكارها تفهمت الأمر.
غلت الدماء في عروق «جيسيكا» عندما بدأت تتبين الحقائق.
- تجاوزتما الحد في هذه المرة! سوف... سوف...
ولم تعلم التوعمتان قط بماذا كانت امهما تهددهما إذ انقضهما زنين
الهاتف المفاجئ. أسرعتنا إلى خارج المطبخ لكن ليس قبل ان تفعل
حركة اغاظتنا بها «فلوسي» التي تبعتها إلى الخارج وهي تستشيط
غضباً، بينما أجبت «جيسيكا» الهاتف بهدوء رغم أنها كانت لاتزال
تحت وطأة الغضب.
- نعم. ألو؟
كان هناك صمت قصير تلاه صوت رجل حاد اللهجة:
- «جيسيكا»! الا تكفيك ساعتان لاستبدال ثيابك وإحضار الحديث
الذي أعددته في لقائك مع الانسة كلارك «جونز»؟ ينبغي ان يتتوفر لي
الوقت الكافي لقراءته وتصويبه قبل إرساله إلى المطبعة! ولا تقولي:
إن التوعمتين قد أصيّبتا بالحصبة لأنهما أصيّبتا بها في العام الماضي.
فأجابته «جيسيكا» ضاحكة:
- لم أكن أعلم انك تتبع حاليهما الصحية أولاً باول!
- لست أنا من يفعل ذلك. لكنها والدتك. فقد قصت على تلك الفلووف
المروعة بالأمس فقط.
- مدامات السيدة الوالدة تزعجك...
فقطّعها «جون» بصوت أحش ينم عن بعض الضيق:
- ليس أكثر منك يا عزيزتي. ليس أكثر منك...
- «جون» لا داعي للإزعاج. سوف أستقل سيارة أجراة وأحضر فوراً.
قال رئيسها قبل أن يعيد السماعة إلى موضعها:
- وهذا كل ما أطلبه منك.
- «فلوسي» ينبغي ان أمضي.
أسرعت «جيسيكا» إلى حجرتها حيث استبدلت ثيابها ووضعت الملف
في حقيبة جلدية كبيرة ووضعت معطفاً أبيقا من الكشمير فوق كتفيها
وارتدت نظارة شمسية واستخدمت لمسة من طلاء الشفاه.

أخذت عيني المرأة أمكنه أن يتعرف على تلك الراياقة التي كانت معه على متن الطائرة التي أقلته من بوسطن إلى نيويورك ذات الشعر الأصحر وذات القوام الرشيق وذات الفم الرائع.

وضع نورمان اللوحة فوق أرضية المكان حتى يتحدث إليها لكن فتاة الأحلام لاذت بالفرار بعد كلمة اعتذار تمنتها له. حولت انتباها بعدها إلى حارس البوابة قائلة:

- البرت أريد سيارة أجراة على الفور. تأخرت جداً.
اندفع الحارس إلى الشارع بكل سرعته ولم تمض ثوان حتى عاد لاهذا وفي أعقابه سيارة الأجرة التي استقلتها چيسيكا على الفور وهي ترمي بنظرات الامتنان.

وقف نورمان صامتاً ونظرته مصوبة إلى حيث كانت المرأة.
طرح على "البرت" الذي عاد إليه الآن ذلك السؤال الذي ألح على شفتنيه:

- لكن ... لكن من هذه المرأة الشابة؟
لاحت على وجه "البرت" ابتسامة استحسان سرعان ما تلاشت. لم تسمح له مهام وظيفته بالإفصاح عن مشاعره. أجابه بأسلوب غامض:
ـ أه ... السيدة كين، إحدى جيرانك.

فكر نورمان لحظة: مadam يقطن الطابقين الآخرين يستحيل أن يكون هناك مستأجر فوقه. ومadam كل طابق لا يضم أكثر من شقة واحدة غامر بسؤاله:

- انشغل شقة دنبا؟
أولى "البرت" انتباها إلى اللوحة متفاديا بذلك الإجابة ثم قال:
ـ أتريدني أن أساعدك على وضعها بداخل المصعد؟
ـ نعم. شكراً جزيلاً.

فهم الشاب أنه لن يحصل منه على المزيد الآن. فلم يكن سوى مستأجر جديد يكاد يكون دخيلاً على هذا المجتمع الصغير المغلق.
أغلقت أبواب المصعد على "البرت" المعتر بكرامته وضغط نورمان على زر الطابق السادس عشر ليصعد إلى قرب قمة ناطحة السحاب وهو يضم اللوحة الفنية إليه.

ثم ضمت "چيسيكا" المرببة إلى صدرها وقبلت جبينها قائلة:
ـ لا يمكنك التخلص علينا. لن يغفر الله لك ذلك. تعلمون هذا جيداً. إنك ملخ حياتنا يا "فلوسي" العزيزة. إلى لقاء في المساء.
وما إن قالت "چيسيكا" ذلك حتى انصرفت وأغلقت الباب من خلفها.
فتح باب المصعد وكانت "چيسيكا" في قمة الاستغرار في تلك الظروف غير المواتية. من المؤكد أن كل شيء من حولها يسير من سيني إلى أسوأ. لا سلطان لها لا على التوعتين ولا على "فلوسي" التي تبدو كانها قد بلغت حد عدم التراجع. لو تركتها "فلوسي" فسوف ينهار عالمها - الذي شيدته بالصبر - بمثل سهولة انهيار كوخ من الورق. لن يمكنها التوفيق بين عملها ورعاية طفلتها ما لم توعدهما مدرسة داخلية. لأن تلك اللقاءات المهمة التي تضططع بإيجارها لا تحترم مواعيده العمل الرسمية وتتطغى بذلك على مواعيده الغداء والعشاء. وتقتضي في بعض الأحيان ظروف عملها - مثلما كان الحال في ذلك اللقاء مع الأنسنة كلارك جونز - التغيب عن البيت يومين كاملين. وعلى سبيل المثال ستكون إحدى شخصيات الشهر القادم "دانيليل إيرتون" الكاتبة المعروفة، مؤلفة أكثر الكتب النسائية رواجاً والتي تعيش في سان فرنسيسكو. وقد تم الحصول على موعد منها للاسبوع المقبل.

قطبت "چيسيكا" وهي تخيل ماذا عساه أن يحدث إذا تركت "فلوسي" العمل لديها لا يبقى لها. سوى الاتصال بالسيدة الوالدة راجية الله أن تكون في متناول اليد.

توقف المصعد في الطابق الأرضي. رأت "چيسيكا" في رواق المدخل الفسيح رجلاً طويلاً القامة نحيف القوام، بدا لها من اللحظة القصيرة التي رأته فيها جميل الطلة. كان الرجل يحمل لوحة فنية - معاصرة كبيرة الحجم جميلة الملامح متألقة الألوان - بعنابة فائقة.

احس نورمان أווيل في تلك اللحظة بان إطار اللوحة ينزلق من بين أصابعه فحاول بجزع شديد أن ينزل هذا الحمل الثقيل قبل أن يفلت من يديه. انحرفت هذه الحركة به نحو اليسار قليلاً فارتطم بأمرأة شابة ترتدي "تايوورا" من الجلد البييج وتضع على كتفيها معطفاً جميلاً من الكشمير. خفق قلبها بشدة لانه على الرغم من النظارة السوداء التي

- إنني أسف جداً لكنها رحلت من هنا . هل يمكنني أن أفعل لكما شيئاً ؟

اطمانتا إليه فسألته "أنجيليكا" بابتسامتها العذبة :

- أليست معك حلوى بطريق المصادفة ؟

فقال ضاحكاً :

- نعم . وachsenرتاه ! ليس معي سوى هذه اللوحة الفنية ...

- لا تفيدنا في شيء هذه اللوحة الفنية .

سالته "أنجيليكا" متنهدة بإحساس جديد بالأسى :

- لماذا تخرج للنزة حاملاً لوحة فنية ؟ هذا غريب !

انفجر نورمان ضاحكاً . رأى أن هاتين الابنتين الصغيرتين حبوبتان وجميلتان للغاية . لكن ماذا كانتا تفعلان هنا وحدهما ؟

- هل تقطنان هذه العمارة ؟ أي طابق منها ؟

سدت "تسى" لحمة إلى جنب شقيقتها حتى تمنعها عن الكلام .

وإذ شهد نورمان حيلة الطفلة اعتذر قائلاً :

- انتما محظتان في عدم الإجابة . هذا تصرف جيد جداً . إنكم جديرتان بالحب . وفي المرة القادمة ستكونون معي حلوى . هذا وعد .

قالتا بصوت واحد :

- شكراً .

ثم توجهتا نحو الباب لتلوذ بالغرار . صاح نورمان :

- ما اسماكما ؟

ولم يتلق إجابة سوى صوت أقدامهما فوق درجات السلالم .

أخذ أمل محمود يداعب فؤاده .

فتحت تسى باباً يؤدي إلى درج الخدم بالطابق السادس عشر وتمتنع لشقيقتها :

- هيا لنتختبئ هنا لحظة . لا أحد هنا . رحلت العجوز من هنا .

- يا للخسارة ! كانت تعطينا الحلوى دائمًا . تعتقدين أن "فلوسي" تبحث عنا ؟

- هل تشکین في ذلك ؟ سوف ننتظر هنا بهدوء حتى تهدا هي .

- أعتقد أن هذا خطأ . سوف تثور كما تفعل دائمًا عندما تشعر بالخوف .

رفعت تسى كتفيها متعالية .

- أنت حمقاء . تعلم "فلوسي" جيداً أنه لا يمكننا مغادرة العمارة بمثل هذه السهولة لأن "البرت" سوف يمنعنا .

- لست حمقاء بل خائفة ...

- لذلك فإن قولى صحيح . أنت حمقاء دائمًا ما تخافين .

- وأنت مؤذية . لست كذلك حتى الآن ...

لم تتمتنع مذعورة :

- ما هذا ؟

شجب وجه تسى وضفت شقيقتها إليها :

- وصل المصعد !

- لكنك قلت : إن السيدة العجوز أصبحت لا تقيم هنا !

همست لها شقيقتها :

- صد !

فتحت الأبواب وخرج منها شاب يحمل لوحة فنية كبيرة . اكتشف وجودهما وابتسم لهما بشفافية لكن ابتسامته لم تكن كافية لأن تبعث فيهما الاطمئنان فوقفت الطفلتان تتمالئان بعيون جزعة .

سالهما بنبرة حانية :

- ماذا تفعلان هنا ؟

فكذبت تسى بجرأة :

- جئنا لزيارة السيدة العجوز .

تذكرة الامس وتذكرة عودتها إلى البيت ، واليوم الذي قضته في العمل والذي كان عصيًا جدًا .

فبعد مناقشتها مع "فلوسي" وصلت إلى مبنى مجلة "هاربرز" في حالة توتر شديد . وقف تزاحم المتنظرين أمام المصعد ولا تجيب أحدا إلا باقتضاب شديد حتى موظفات السكرتارية اللاتي تقدمن نحوها لتحيتها جلست إلى مكتبها في نهاية الأمر وبدأت تعمل على جهاز الكمبيوتر دون أن تخفي لحظة واحدة .

وبينما هي تطبع مقالها عن الانسة كلارك چونز العجوز دخلت إلى مكتبها مساعدتها "جين سومرز" تحمل إليها كوب قهوة تعبرًا عن سرورها لعودتها إلى عملها سالمة . سالت "جين" بعد ما وضعت كوب المشروب المنعش أمام رئاستها .

- كيف كانت رحلتك إلى "بوسطن"؟

- على خير ما يرام . هذه المرة تتميز بظرف غير عادي وببساطة ...

- ميزة لا تتوفر إلا في الآثرياء الحقيقيين .

- لا شك في ذلك . أتعرفين .. أن الانسة كلارك چونز فقدت خطيبها في الحرب؟

- آية حرب؟

- حرب ١٩١٤-١٩١٨ الحمقاء الكبيرة ! لم تستطع التغلب على الصدمة ولم تنسها أبداً .

- لم تتزوج قط؟

- نعم . عاشت لذكره وهذا مما لا شك فيه ما ينبغي عليّ أن أفعله .

قالت "جيسيكا" ذلك بنبرة أسى . فاجابتها "جين" متعجبة :

- أنت ! تعيشين لذكرى "بول" زوجك؟

- أمر مؤكد . في غضون هذين اليومين الذين قضيتهما في "بوسطن" تفهمت جيداً أنه من غير المجدى أن اوائل البحث عن والد بديل للتوعتين ...

- يبدو ذلك . إذا نظرت إلى الأمر من تلك الزاوية ... فحاولي أولاً أن تجدي لك زوجاً فإذا استطاع أن يتحمل طفلتك فتلك معجزة بلا شك . أما إذا كنت تتطلعين إلى أن يحب ابنته كما لو كانت طفلتيه ... فإنك

الفصل الثالث

استيقظت "جيسيكا كين" في صباح اليوم التالي ولديها انطباع كثيف بأنها لن تعيش حتى نهاية ذلك اليوم .

ومع ذلك استمتعت بتلك اللحظات المبكرة وذهنها شبه حالم لستيقظ تدريجياً وتتمدد في فراشها باسترخاء، وهي تخيل الحمام البديع الذي طالما اعتادت "فلوسي" أن تعدد لها قبل أن تأتي إليها، وتوقظها فتشم رائحة القهوة الزكية تعقب الشقة وكذلك رائحة الفطائر الجاري قليلاً . أحياناً ما كان يتسرّب من خلال النافذة المغلقة شعاع ضوء إلى الحجرة تترافق فيه الجزيئات البراقة في الجو ودائماً ما كانت تعينها صرخات التوّعدين الصباحية المبتهجة إلى الحياة ... الحياة الحقيقة المليئة بالصراعات وبالتعاملات الإنسانية المهمة .

لكن في هذا الصباح بالذات لم تبد لها أي من تلك العلامات البسيطة المعتادة . ساد الشقة سكون رهيب لا ضوضاء حمام ولا صباح طفلاً ولا عبير قهوة ولا رائحة فطائر مقلية ولا شعاع ضوء فضلاً عن كل ذلك . بدت الحجرة لها أكثر كآبة عن ذي قبل . ولم تدرك سوى صوت الأمطار المنهمرة . بدأت تتندر ...

تجاوزين حدود المعقول

احست **چيسيكا** من جديد بموجة غضب تحديها :

- كفى. جميعكم تظلمون ابني

امتلات عيناهما الخضراوان الجميلتان بالدموع . وإذا تالت **چين** بهذا الانفعال الغريب سالتها :

- هل هددت **فلوسي** ثانية بتترك العمل لديك ؟

- نعم وأشعر بعجز وقهر شديدين . فقد فصلت التوومتان من المدرسة مدة ثلاثة أيام .

- ثانية ! وماذا اخترعتنا في هذه المرة ؟

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه **چيسيكا** .

- كل منها اختصت باستذكار مادتين من المواد الأربع وعندما تطرح المدرسة السؤال تنهض تلك التي تعرف إجابته وتتوجه إلى السبورة . تنبهت السيدة **كرامر** ناقلة المدرسة إلى ذلك . انفجرت **چين سومرز** ضاحكة :

- جميع التووم يفعلون ذلك ولو مرة واحدة في حياتهم ! إنه أمر مضحك .

- ترين في هذا الفعل أمرا مضحكا ؟ إنه غش .

- على العموم فكري قليلا . أسلوبهما هذا إن صبح اعتباره أسلوبا لن يفلح على طول الخط . ماذا سيكون موقفهما لو طلب منها أداء الواجب كتابة ؟ لن تتبادل الأوراق لأنه من المستحيل أن يكون لهما ذات خط اليد .

دهشت **چيسيكا** إزاء وجهة النظر هذه :

- أنت محقة فيما تقولينه يا **چين** . إنك عبقرية بحق . هذا ما سوف أقوله لناظرة المدرسة . سوف أعيد لها ترتيب أفكارها ! اتصلني هاتفي بالسيدة **كرامر** وحددي لي موعدا معها غدا في نهاية اليوم .

- أخشى إلا يكون ذلك ممكنا .

- لماذا ؟

- الرئيس يطلب مقابلتك . أعتقد أنك ستسافرين ثانية .

- أه . لا ! من الذي سيرعى التوومتين .

- لا داعي لكل هذه المخاوف . تعلمين جيدا أن **فلوسي** تقدم لك استقالتها مرة كل شهر على الأقل ...

- لا داعي للمبالغة . مرتين كل عام هذا صحيح عندما تتناطها النوبة .

- وابتداك أيضا ليس من السهل التعامل معهما . استخففهما عندي مرة يوم ان اضطررت إلى الذهاب إلى السينما بصحبة **چوناثان بيرس** كبير في ذلك اليوم خمس سنوات دفعه واحدة .

- كفى ! إنهم طلقاتان مفعمان بالنشاط والحيوية . هذا كل ما في الأمر .

- كل ما في الأمر ؟ بعد ظهر ذلك اليوم فقدتهما ثلاث مرات في حديقة الحيوان . وجدت **تسى** واقفة بين قضبان قفص الأسود تراقب الآنسى وهي تلعق صغارها ... بينما اندفعت **أنجيلىكا** نحو يابكية لأن دبورا حام حولها وفي أثناء عدوهما أسقطتنا سيدة عجوزا وقلبا عربة طفل واستقطتنا الطفل الذي كان بداخلها وبائع بالونات أيضا وتطايرت بالونة في الهواء ! وانتهى بي الأمر إلى القبض عليهما في يدي عندما بدأنا تطوفان حول شرطي معين لحراسة الحديقة ... وهذا يضحك ؟

- نعم ! إنني متahirة بحق . لكن لك أسلوبا مضحكا في رواية هذه الواقعة .

- وفي نهاية الأمر قدمت لهما عصيرا سكبنا القدر الأكبر منه على ثيابهما والباقي نقباته في سيارة الاجرة التي اقلتنا إلى بيتي . ومع ذلك بكتنا لحظة فراقهما إياي وهم تقبلانني بحرارة !

قالت **چيسيكا** برج :

- حسنا . ينبغي أن انتهي من عملي هذا . لم يبق سوى ربع الساعة وسوف يتصل **ماك كينزى** بي بعدها .

- انتظري . بمناسبة الاتصال **چوناثان بيرس** كان يطلبك . يريدك أن تتصل بي هاتفيا . انصحك بالاهتمام به . لأن طبيب الأمراض النفسية دون سواه هو من يصلح لأن يكون ابا لـ **تسى** و**أنجيلىكا** .

- اتسخررين مني ...

- إطلاقا . اتوسم في هذا الشاب الحنان والذكاء والوسامة ولا يأس في ذلك .

- أخطاء . سوف يكون مديرك اعتبارا من يوم الاثنين لن تتبعي أحدا سواه .

أحسست چيسيكا وكان الأرض تنهر من تحت قدميها .

- چون ! ماذا سافعل بدونك ؟

- سوف تعتادين . وسوف يملئ عليك ذلك - باسلوب او باخر - مزيدا من الطاعة . وهذا لصالحك يا چيسيكا . وبهذه المناسبة طلبت دانييل إبرون تقديم موعد اللقاء المترقب وستكون في انتظارك في نهاية فترة ما بعد ظهر غد . تعودين بطايرة مساء الخميس . هذا يتبع لك أربعا وعشرين ساعة للتعارف قبل دعوتك عندها . واريد اكبر قدر ممكن من التفاصيل عن ابناها ومحوهراتها وكلابهما وظروف اقترانها بهذا الزوج الاخير سيناتور كاليفورنيا ... چيسيكا هل تفعلين ؟

- نعم . نعم . لا تقلق يا چون كنت افكر فقط في امر ذلك المدير الذي سوف يراستي ... طلبت من چين ان تحجز لي تذكرة ذهاب وعودة إلى سان فرنسيسكو .

نهضت چيسيكا تاركة رئيسها وحالتها المعنوية سيئة للغاية . ما إن بلغت مكتبه حتى سمعت رنين الهاتف . أسرعت تجبيه فدهشت لسماع صوت چوناثان بيرس .

- حبيبتي .. كيف حالك ؟

- بخير يا چوناثان ، وانت ؟

- على خير ما يرام . وبضمني فراقك .
ضحكت چيسيكا رغمما عنها .

- سوف يمكننا ان نلتقي لدى يومان عطلة .

- حقيقة ؟ هل يمكنك إسداء خدمة لي ؟

- نعم ...

لم سالها بحذر :

- من اي نوع تلك ؟

- ينبغي ان اكون غدا وبعد غد في سان فرنسيسكو ..

- اه لا ! يا لسوء الحظ ! في ذات اللحظة التي احصل فيها على

عطلة .

- خذيه لنفسك اذن .

- اخشى انه لا يكاد يشعر بوجودي إلا في الحالات التي تتركين له رسائل . وإنني افهمه جيدا ..

قالت چين ذلك وهي تمسح چيسيكا بنظرات الإعجاب من رأسها حتى قدميها .

- اشكرك وإن كان ذلك لا يعني انك أقل مني جمالا او أناقة ... هي اعدى لي كل ما احتاج معرفته عن دانييل إبرون المؤلفة الرومانسية المشهورة .

غادرت چين سومرز المكتب بخطى سريعة . كانت فتاة رائعة الجمال ، سمراء ، ذات عينين ضاحكتين ووجه صغير جذاب لم ترتد سوى الجينز والقمصان الحريرية .

لم يمض نصف الساعة حتى كانت چيسيكا بمكتب رئيسها چون ماك كينزي الذي بدا عليه اضطراب طفيف . جلس فوق مقعده الدوار يدق النظر إلى المرأة الشابة . قال وهو يضع اوراق التقرير عن ذلك اللقاء فوق مكتبه :

- احسنت بحق !

- اه ! كلمة مجاملة اخيرا !

- چيسيكا اريد ان تكون الامور واضحة بيننا . ميلي إلى والدتك لا يجعلني اتخاضى عن بعض الامور بشانتك طوبيلا . إنك صحفية متغيرة من النوع المثابر في عمله . لكن عيبها جسيما يهدد مستقبلك الوظيفي وهو انك تدعين ظروفك الخاصة تطغى على حياتك الوظيفية وهذا ما لا يمكنني احتماله طوبيلا .

- چون ارجوك ان تتعقل في حكمك علي . تعلم انه لا يمكنك الاهتمام إلى من يحل محلي بسهولة .

- لا يوجد أحد لا يمكن الاستغفاء عنه يا ابنتي العزيزة . بمن في ذلك شخصي ... وبهذه المناسبة أود ان تعلمي ان مديرًا جديدا يوشك ان يصل إلى المجلة ... أووويل يتميز بالكفاءة والشباب والنشاط .

- اه ! اعلم هذا النوع من الرجال . ولحسن حظي اتنى لن اضطر إلى التعامل معه .

وكانت الامسية كثيبة شاقة . فما إن بلغت عتبة بيتها حتى أقبلت التو معتان عليها متزوجتين بشان فلوسي ...

- أمي .. أمي .. تعالى وانظري !

- أمي .. اسمعيوني .. فلوسي ..

لصاحت فلوسي بهما :

- اصمعنا ! اتركا والدتكما وشانها الان .

- اترکانی استبدل ثیابی يا حبیبی !

- لكن يا أمي .. تعلمين ...

نهرتهم فلوسي قائلة :

- اذهبا إلى حجرتكما أريد ان اتحدث مع امكما .

- آه .. لن تسعدها الاخبار .

وطلت "أنجليكا" تردد منشدة :

- لن تسعدها ! لن تسعدها !

جلست "جيسيكا" فوق الأريكة الكبيرة المكسوة بالجلد التي احتلت مكانها بجانب أحد جدران حجرة الصالون الفسيحة وساقاها متديتان ترکز عليهما تحتها :

- فلوسي .. ارجوك .. احضرني لي بعض العصير حتى ينحطني إنتي بحاجة ماسة إليه .

- أرى أنه من الواجب أن أقدم لك كاسا من مشروب ما .

- لماذا تقولين لي ذلك وانت تعلمين انتي لا احب هذا النوع من المشروبات .

- إذن احضرني شيئاً أقوى إذن لنقل : كاسا ...

رمقتها "جيسيكا" بنظرات الاستغراب . لابد ان هناك شيئاً خطيراً ...

- فلوسي .. هناك أشياء تريدين ان تقوليها لي ! هيا .. إلى بها تعلمين جيداً أن هذا اليوم لم يكن مريراً على الإطلاق .. لذاليس شيئاً ان تضاف مشكلة جديدة هذا الوقت ...

- إنتي راحلة ...

احببتها "جيسيكا" متزعجة :

- آه . لا ! لا تبدئي ذلك . سوف اضيق اجرك . اهذا ما تريدين ؟

- اسفه إن كان ذلك سيئاً بالنسبة لك . لدي بعض المشكلات مع فلوسي . أراها متواترة قليلاً هذه الأيام . هل يمكنك المرور بالبيت أثناء تغيبى للأطمئنان أن كل شيء يسير على ما يرام ؟

- حسناً ... بكل سرور ...

- مجرد عشر دقائق حتى لا تشعر فلوسي بأنها بمفردها تماماً . سوف اترك لها رقم هاتفك أيضاً تحسباً لايّة ظروف .

فقال "جوناثان" متنهداً :

- حسناً . اتفقنا .. لكن بشروط واحد ان اتعشى عندك الخميس لدى عوينك . ساحضر لك زجاجة مشروب متميزة ما قوله في هذا ؟ لم تستطع "جيسيكا" ان تمنع نفسها من التفكير في أن هذا هو الثمن الذي عليها ان تدفعه . لا يسدّي الرجال معروفاً من تلقاء أنفسهم ويطلبون مقابلًا لאיّة لفته من جانبهم . إنهم أسوأ بكثير من طفلتها .

- حسناً جداً . إلى مساء الخميس وسوف اعطي فلوسي التوجيهات اللازمة بشان العشاء . اشكرك على هذه الخدمة الصغيرة .

- عفواً يا حبيبتي . إنني أحبك . تعلمين انه يمكنك دائماً الاعتماد علىي . ستتجدينني دائماً مستعداً لخدمتك .

- اعانك .

- وأنا ايضاً . إلى اللقاء .

اعادت "جيسيكا" السمعة إلى موضعها متعجبة من كل ثقته بهذه بذاته . كيف امكنه ان يحدّثها بهذا الاسلوب ؟ إنه مجرد صديق عابر كما كان يحلو لها ان تصفه . لا حق له كما لا واجب عليها في ذلك العشاء الودي الذي يطلبها . ومع ذلك وفي كل محاذاتهاهما منذ ان تعارفاً في بيت بعض الأصدقاء منذ شهرين لم يتزدد في إظهار شهامته معرباً عن استعداده لأن يضع عند قدميها ثروته وحبه والاف الخدمات التي لن يتزدد في إسدائها إليها والتي لا تزال هي تنتظرها لأنه مثل أبناء جنسه لا تخرج وعوده عن كونها ادعاءات واهية .

اكمّلت "جيسيكا" يوم عملها المذكور وهي في حالة من التوتر الشديد . راجعت مع "جين" آخر تفاصيل الرحلة ثم قررت العودة إلى بيتهما خاصة ان الساعة كانت قد جاوزت السادسة مساءً .

ما إن قالت ذلك حتى خفت إلى التنفيذ :

- توري مساء الخير ... حللت بي كارالة .
- سالت والدتها بقلق :

 - التوعستان ؟
 - لا، لكن شيئاً بشانهما . توفيت والدة فلوسي .
 - أعلم .
 - نعم، إنك على علم دائم بكل الأمور ! إنني بحاجة إليك .
 - حاولي العثور على جليسة مدة يومين أو ثلاثة .
 - ساكون في سان فرنسيسكو غدا وبعد غد ولن تستطيع فلوسي العودة قبل السبت . من غير الممكن أن أعهد بهما مدة طويلة كهذه لشخص لا أعرفه جيدا .
 - ولا يمكنني أنا يا حبيبتي . لدى مباراتي السنوية في البريدج ولا يمكنني الاعتذار عنها .. للأسف .
 - توري من المستحيل أن تفعلي بي هذا !
 - وماذا من فضلك ؟ نيويورك مزدحمة بالفتيات اللاتي يمكنهن رعاية تسي وانجليكا على الوجه المطلوب . الأمر ليس بممثل صعوبة ما إذا كنت تقطنين بقعة مجهلولة بالريف ...
 - لكن رعايتها ليست سهلة يا توري .
 - هذه يا عزيزتي مشكلتك الخاصة . وقد سبق لي أن حذرتك ... من وجوب أن يكون هناك انضباط !
 - وانهت السيدة الوالدة المكالمه بهذه الكلمات المعاولة تاركة "جيسيكا" فريسة لوجة من الأسى والحزيرة .

قالت فلوسي مرددة :

 - كيف ستتصرفين يا سيدة "جيسيكا" ؟
 - جوناثان بيرس ! شخص على استعداد دائم لأن يسدي لي خدمة وهذه هي فرصتي لاختبار جدية عروضه وخدماته .
 - وهنا صاحت الابنةان معترضتين :

 - لا، لا ! لا رجل في البيت !
 - نهرتهما أحهما بنبرة سلطوية مفاجئة :

أجابتها "فلوسي" بنبرة حزينة :

- لا . ليس هذا هو السبب .
- ما الذي ينبغي أن افعله إذن ؟ أن أخر على ركبتي ضارعة ؟ إنني على استعداد لحدث طويل معك عن دور كل منا ومسؤوليتها والعقوبات التي نفرضها وكيفية إرغام التوعستان على مزيد من الانضباط .
- من المؤكد يا سيدة "جيسيكا" . كان ينبغي أن نتحدث في هذه الأمور منذ زمن طويل لكن ...
- إنني على استعداد لكل شيء يا "فلوسي" لكن لا تتعجليني وإلا فعليك أن تجدي لي بديلة عنك . لا يمكنك أن تتركينا بدون بديلة .
- لا يا سيدة "جيسيكا" . يتعين أن أرحل هذا المساء لأن والدتي قد توفيت . وقد أجلت رحيلي انتظاراً لعودتك .
- وانفجرت فلوسي باكية ولم يسع "جيسيكا" إزاء ذلك سوى أن تضمهما إلى صدرها مواسية :
- لا، لا يا عزيزتي "فلوسي" . لم أكن أعرف يا إلهي ! يا لها من أحزان !
- حضرت التوعستان في تلك اللحظة حيث جتنا أمامهما في ذهول .
- توفيت والدتها . ينبغي أن ترحل حالا .
- أمها ؟
- توفيت ؟ مثل أبيتنا ؟
- نعم يا ملاكي الصغيرين .
- سالت "انجليكا" :
- وأصبحت وحيدة إذن ؟
- بالتأكيد يا حبيبتي . "فلوسي" كم من الوقت ستنتظرين ؟
- حتى السبت على الأقل . سوف أتصل بك هاتفيا . كيف ستتصرفين يا سيدة "جيسيكا" ؟
- إنني انساعل ... خاصة إنني أطير إلى سان فرنسيسكو غدا .
- راتها "فلوسي" مهمومة فتوقفت دموعها عن التدفق :
- سوف أتصل هاتفياً بالسيدة الوالدة .

الاحمر فوق ملفاتهن. كما لم يكن من الصعب عليهما ان تتوقع إجاباتهن عليهما : كانت إجاباتهن مهذبة لكن بالاعتذار. فالمشكلة ناشئة من طفلتيها وعليها ان تعرف بذلك.

تهاونت في تاديبهما لهذا يرفض اي شخص رعايتها . وبناء على ذلك لم يبق امامها سوى ان تترك عملها لتتمكن من السهر عليهما بنفسها . احتوتها موجة من الاسى والاحساس بالعجز ولم تك تحتمل الاختناق الذي حل بحلقها .

لم يبق لها سوى الاتصال بصديقتها الحميمة «جينيفر ريد» . هي التي ستعاونها على حل هذه المشكلة فهي متغلة دائمًا ولها اتصالاتها فضلا عن ان صداقتهما التي تجاوزت السنوات العشر صمدت امام كل تجربة واختبار .

- حبيبتي ! يا لها من مشكلة !

- لا أحد يريد مساعدتي . السيدة الوالدة مشغولة هذه الأيام بمباراتها السنوية في البريدج و«جوناثان بيروس» يتغول بالمرور على بعض الحالات بالمستشفى .

- «جوناثان» ! كنت تريدين من «جوناثان» أن يرعى طفلتك ؟ اسمحي لي بالضبط .

- لكنه طبيب امراض نفسية . ليس هذا صحيحًا ؟

- بلى . لكنه قبل كل شيء رجل وصولي . انا نسي قليلا . لا استعداد لديه لرعاية ابنتين صغيرتين حتى لو كانتا ابنتي المرأة التي يحبها !

- تقصددين التي يتظاهر بأنه يحبها !

- إنه يحب حقا لكن باسلوبه الخاص .

- وهذا ما أنا بحاجة إليه بالتأكيد .

- «جيسيكا» ربما يمكنني معاونتك . إنني استضيف ببيتي طالب قانون دولي . اعلم انه يحصل على نفقاته الشهرية من اداء بعض الاعمال المقللة . وإنني والثقة بأنه سيكون على استعداد تام لحل مشكلتك . اتحببن ان ابعث به إليك ؟

قالت الابنوان :

- لا رجل في البيت !

- اصمتا . من هذه اللحظة فمساعدنا ينبغي ان تتعلما الطاعة والصمت قبل كل شيء آخر .

القصقت الطلاقتان بساقي «فلوسي» تبحثان تلقائيا عن رباط جديد وقالت تسي :

- هيا يا «فلوسي» سوف نساعدك في إعداد حفائلك .

وغادر ثلاثةن حجرة الاستقبال تاركت «جيسيكا» تجري المكالمة الهاتفية . والتي تمكنت من الاتصال بـ«جوناثان بيروس» الذي ما إن علم ظروفها حتى تراجع متغلا بضرورة المرور على بعض الحالات بالمستشفى .

- لكن .. لم تخبرني بانك في عطلة مدتها يومان ؟

- كان ذلك اسلوبا حديثا يا حبيبتي حتى اعطيك بضع ساعات الراحة المتاحة لي . أما باقي الوقت ... ماذا ستفعل الصغيرتان ؟ مساء الاربعاء انا مدعو إلى حفل عشاء منذ شهر مضى ... لا .. إنني اسف في الواقع لكن ليس بوسعني ان افعل شيئا من اجلك !

- وماذا افعل ؟

- ابحثي لك عن جليسه يا حبيبتي ليس الامر بهذه الصعوبة . هنا اعانك . إلى مساء الخميس .

قالت «جيسيكا» تلقائيا :

- إلى مساء الخميس ! لكن الا ترى انه من الممكن ان تتراجع ايضا عن هذا العشاء ؟ ما جدوى هذا العشاء ؟

- إحساسني انك متوقرة قليلا . اهدئي إنني في خدمتك دائمًا أعيدي الاتصال بي غدا للتخبريني : ما إذا كنت قد وجدت حلا ؟

- غدا سأكون في «سان فرنسيسكو» .

انهت «جيسيكا» المكالمة من جانبها . لم تصدق لحظة ذلك الادعاء بالمرور على حالات بالمستشفى لأن موعد مثل هذه الزيارات هو الاثنين من كل أسبوع وهو نظام سائد منذ عامين . واحد آخر يتهرب . كم استشرت الانانية بين البشر !

جلست فوق الأريكة اقرب إلى البكاء لأنه لا جدوى من الاستعانتة بجلسات الأطفال فهي ليست بحاجة إلى ان يكتب اسمها بالداد

عميقاً كي يساعدها على الاحتفاظ بهدوء أعصابها . قالت :

- لستما ذاهبتين إلى المدرسة لأنكم قد فصلتما منها . لهذا ينبغي أن تستفيدا من هذه الفترة الصباحية : انهضا واغتسلا جيداً حتى تتناولا فطوركم مما معنـى . سوف يصل المجلس في غضون ما يقل عن نصف ساعة واورد أن تستقبلاه بمظهر حسن .

نهضت "أنجيليكا" يغاليها النعاس تفرك عينيها على نحو الي :

- هيا يا "تسى" انهضى . لا جدوى من تظاهرك بالذوم . دفعت الطفلة أغطية الفراش بشدة بقدميها فتحول الفراش إلى ما هو أشبه بميدان للقتال . غضبت والدتها فصفعتها على رديفيها . فقالت "تسى" ناشجة والمدمع تندحر فوق وجنتيها :

- لكنك ... تضربيتنى .

تظاهرت "جيسيكا" بانها لم تر دموعها وامرتها بترتيب الفراش .
- لا تنسى انه ليس لدينا خادمة . سوف تتناولان فطوركم بعد ترتيب الحجرة . سوف أترككم عشر دقائق لا أكثر .

واعترضت "أنجيليكا" بدورها :

- آه . لا ! والجليس ؟
- وماذا عنه ؟

- يمكنه ترتيب الفراش ! لماذا تدفعين له أجراً ؟
رمقتها "جيسيكا" بنظرة ساخرة . يا لها من عقلية ! لقد حان الوقت بحق لأن تقبض بنفسها على زمام تربية ابنتيها . أصبحتا أناينتين مدللتين سينتني التنشئة . اقتربت من "أنجيليكا" وأملت عليها الجلوس فوق الفراش حتى تصفي إليها .

- يخيل إلى ابني دائمـاً منعكمـا من الحديث عن النقود . البنات المهدبات لا شأن لهم بموضوع كهذا . أما عن الشاب الذي سوف يأتي لرعايتكمـا أريد منكمـا طاعته مجرد إشارة من أصبعه او نظرة من عينه ! لن يأتي إلى هنا للوفاء بأهواكـما ولا للقيام بالأعمال المنزالية . إذا علمت لدى عودتي أن لديه ابني شكوى منكمـا فلكلـما أن تتوقاـعا منـي عقابـا .

قثاعت "تسى" التي كانت قد انتهت من ترتيب فراشها على نحو قبيح أثار غضـب امها التي صاحت :

فاجابتـها "جيـنـيفـر" :

- نعم هذه هي المشكلة . لقد حان الوقت لأن تفرضـي رأيكـ .
- إنـكـ مـحـقـقـةـ فيـ ذـلـكـ . وكـعـادـكـ دائمـاـ . أـبـعـثـيـ ليـ بـالـجـلـيـسـ صباحـ خـدـ فيـ التـاسـعـةـ بـدـوـنـ تـاخـيرـ . الـفـ شـكـرـ لـكـ يـاـ "جيـنـيـ" . لـاـ اـدـرـيـ مـاـذـاـ كـنـتـ سـافـعـ بـدـوـنـكـ .

وبـذـلـكـ اـهـتـدـتـ إـلـىـ حلـ لـتـكـ المـشـكـلـةـ العـصـبـيـةـ . وـانـصـرـفـ "فـلـوسـيـ" لـتـسـتـقـلـ القـطـارـ وـتـنـاـولـتـ "جيـسـيـكاـ" العـشـاءـ معـ اـبـنـيـهـاـ مـتـحـبـيـةـ هـذـهـ الفـرـصـةـ كـيـ تـنـصـحـهـمـاـ وـتـوـجـهـهـمـاـ إـلـىـ إـرـشـادـاتـ جـدـيـدةـ فـيـ السـلـوكـ رـغـمـ عـلـمـهـاـ الـأـكـيدـ بـاـنـ مـعـرـكـتـهـاـ مـعـهـمـاـ لـنـ تـكـوـنـ سـهـلـةـ... وـقـدـ لـاـ تـسـفـرـ عـنـ الـكـثـيرـ .

أـفـاقـتـ "جيـسـيـكاـ" مـنـ اـحـلـامـهاـ لـسـمـاعـ زـينـ السـاعـةـ الـمـنـبـهـةـ . كـانـتـ الحـجـرـةـ مـظـلـمـةـ وـهـادـئـةـ كـاـلـمـعـتـادـ وـالـأـسـطـارـ لـابـدـ أـنـ تـكـوـنـ قـدـ تـوقـفـتـ . أـصـبـحـتـ الـثـامـنـةـ صـبـاحـاـ وـالـجـلـيـسـ الـذـيـ نـسـيـتـ أـنـ تـسـالـ عـنـ اـسـمـهـ مـنـ الـوـاجـبـ أـنـ يـاتـيـ فـيـ غـضـونـ أـقـلـ مـنـ سـاعـةـ .

نهضـتـ مـنـ فـوـقـ الـفـرـاشـ وـتـوـجـهـتـ إـلـىـ الـحـمـامـ حـيـثـ غـسلـتـ وـجـهـهاـ وـمـشـطـتـ شـعـرـهاـ ثـمـ قـصـدتـ الـمـطـبـخـ لـتـعـدـ الـفـطـورـ .

قرـعـتـ بـاـبـ حـجـرـةـ الـطـفـلـيـنـ بـعـدـ ذـلـكـ بـحـوـالـيـ رـبـعـ السـاعـةـ . صـاحـتـ فـرـحـتـينـ :

- لقد بدأ النظام الجديد .

وقـالـتـ "أنـجيـلـيـكاـ" وـهـيـ تـدـفـعـ بـنـفـسـهـاـ تـحـتـ أغـطـيـةـ الـفـرـاشـ :

- هـمـ ...

اما "تسى" فـاختـفتـ تـحـتـ غـطـائـهاـ تـامـاماـ وـهـيـ تـعـرـضـ :

- أمري ! مـاـدـمـاـ لـنـ نـذـهـبـ إـلـىـ المـدـرـسـةـ فـاتـرـكـنـاـ نـنـ .

- لاـ يـاـ حـبـيـتـيـ . تـذـكـرـاـ مـاـ اـنـفـقـنـاـ عـلـيـهـ مـسـاءـ اـمـسـ : الـانـضـباطـ !

صـاحـتـ "تسى" غـاضـبـةـ :

- لـيـسـتـ لـدـيـنـاـ مـدـرـسـةـ !

وقـالـتـ "أنـجيـلـيـكاـ" مـقـمـتـةـ :

- وـنـشـعـرـ بـالـنـعـاسـ .

احـسـتـ "جيـسـيـكاـ" بـاـنـ الـوقـتـ قـدـ حـانـ لـتـحـلـويـعـ اـبـنـيـهـاـ . التـقطـتـ نـفـساـ

والبيض وتحسب اللبن المضاف إليه الشوكولاتة بقدحى الطفلتين .
بادرتها تسي بقولها بشجاعة :
- أمي . لقد قررنا أن نبدل جهودنا .
- أمل ذلك يا ملاكي الصغيرين ! وسوف تقدمان لي الدليل خلال
هذين اليومين بطاعتكم الجليس الذي سوف يأتي لرعايتكما .
- ما اسمه ؟
- أwooوه ... أصدقكم القول : إنني أجده .
- الم تخبرك صديقتك چينيفر به ؟
- نعم ونسبيت أنا أن أسأله عنده .
فقالت تسي :
- هذا سبيع !
دفعتها آنجيليكا بقدمها من تحت المائدة تطالعها بالصمت فقالت :
- المتنى !
- انتظرا كلًا ما : عندما يحضر سوف نساله عن اسمه .
قالت آنجيليكا معاقبة شقيقتها :
- دائمًا ما تبالغين في تقدير الأمور .
تدخلت چيسيكا في المناقشة :
- لا أريد أن تسببا لي المخاوف الناء انشغالي بالعمل . ينبغي أن
تحقق أكبر نجاح ممكن في لقائي القادم وإلا كان انطباع رئيسي عنني
سيئا .
- چون ؟ لكنه يحبك ...
- لا . ليس چون . إنه مدير جديد .
- چون يترك الجريدة ؟
- لا . لكنه قام بتعيين مدير عام تابع له وسوف اتبع أنا هذا المدير
الجديد بدءاً من الأسبوع القادم .
- مسكنة يا أمي ...
- لدى من المشكلات ما يكفي في هذه الأونة : لذا أرجو لا تضيقا إليها
مضايقاتكم غير المحتملة . إنني أعول عليكم .
صاحت الطفلتان تعاًما فاحسست چيسيكا باضطرابهما . ليس مطلوبنا

- عندما أقول : إنني سوف أعادبكم فإنني أعني ما أقول يا عزيزتي .
سوف أعادبكم وبقسوة .
سألتها آنجيليكا بالافتراض :
- سوف تضررين كلاً هنا على رديفها ؟
- أه . لا ! سوف تحرمان من الإجازة .
سألت تسي ناشحة :
- الإجازة الكبيرة ؟
- بالتأكيد . سأسافر بمفرددي إلى "البهاما" وسوف أودعكم بأحد
المعسكرات الصيفية النساء هذه الفترة .
تبادل الطفلتان النظارات ثم بدون كلمة واحدة توجهت تسي
لمساعدة شقيقتها في ترتيب فراشها .
قالت آنجيليكا بنبرة أسى :
- حتى أنت لا تحببنا .
احسست چيسيكا بقلبه يعتصر ولم تراودها سوى رغبة واحدة هي
أن تسرع إلى ابنتيها وتحسنهما إلى صدرها وتطمئنها بقبلاتها ، كانت
آن تكبح مشاعرها . لقد ولّى أوان التدليل وأصبح صالح ثلاثة
يقتضي التعامل معهما بالحزن وبقدر من الصرامة .
- من الأفضل أن تسألي نفسك : لماذا يبدو لنا أن السيدتين الكبيرتين
تبذلاناً كأنهما قد تآمرتا علينا ؟ وماذا فعلنا لإغضابيهما ؟ وماذا
اصبحنا ؟
فقالت آنجيليكا بنبرة خوف :
- حشرتين تاذهبتين .
وأضافت تسي بنبرة تحد :
- هذا أخيراً ما تقوله ڤلوسي !
- ڤلوسي يعميها الحب الذي تكتنه لكم ... ولكنما ان تتصورا ما
عسى ان يقول من لا يعرفونكم عنكم ...
قالت چيسيكا ذلك وغادرت حجرة الطفلتين . ولم تمض سوى خمس
دقائق حتى لحقت الطفلتان بامتهما بالمطبخ .
وقفت چيسيكا أمام الموقف للمرة الأولى منذ زمن بعيد تطهو الفطائر

وهو يتامل الجو من حوله . أحس الآن أنه في بيته ودارت في ذهنه أفكار كثيرة : ترتيب مكتبه ووضع الكتب في أماكنها بالمكتبة وزراعة الشرفة حتى يمكنه تناول وجبة غدائه بها والصيف على الأبواب . والأهم من كل ذلك أن يحاول استخدام مدبرة المعنزل .

الحث عليه الرغبة في تناول القهوة فاطلقا سيجارته وتوجه إلى المطبخ حيث كانت تنتظره فوضى تفوق الوصف . كانت الصناديق الكرتونية مفتوحة تكشف عن محتوياتها المتنوعة والتي يصعب التعرف عليها عند النظرة الأولى .

تشجع نورمان ومد يديه بحثا عن إبريق القهوة . استغرقت عملية البحث عنه ما يزيد على ربع الساعة وكللت جهوده بالنجاح وبقي عليه أن يعثر على البن المطحون بحث في الصناديق الثلاثة الأخيرة لكن اضطر إلى الرجوع إلى القائمة التي تضم وعاء البن . وجذ السكر والزيت والدقيق والملح وكل أصناف البقالة العاجلة لكنه لم يهتد إلى مكان البن .

بدأ مزاجه ينحرف ويشعر بالاكتئاب . سكن في مكانه وسط هذه الفوضى من الملعقات مكتوف اليدين . بدت له فكرة ارتداء ملابسه والتوجه إلى الشارع لشراء ذلك البن الشهي - فوق قدرته . فضلا عن أنه لم يعرف المنطقة جيدا . مما قد يعرضه إلى السير طويلا قبل أن يهتدى إلى أحد محلات البقالة .

نظرة سريعة إلى ساعته أفادته بأنها الثامنة وأربعون دقيقة . رأى نورمان أن يرتدي بنطلونا من الجينز وبلوفر وينصرف طلبا للبن قبل أن يتعكر مزاجه تماما .

وعندما هم بمعابرية حجرة الاستقبال تجددت في نفسه الرغبة في أن تكون لديه شرفة مزينة بالورود وتذكر على الفور راكبة طائرة «بوسطن» تلك المرأة الفاتنة التي اعتقاد أنه قد تعرف عليها في رواق العمارة . ما من شك في أن تلك المرأة ستكون نعم المعين في انتقاء أنواع النباتات الازمة .

اختتمت هذه الفكرة في ذهنه خاصة إذا سمح له بالاتصال بها . وبذلك يعرف في أي طابق تعيش . تحولت أفكاره بعد ذلك إلى اتجاه

منهما أكثر من محاولة التعلق . المحاولة فقط لأنه كيف يمكن أن يتغير تماما بين عشية وضحاها ؟ وسوف يتحقق التغيير تدريجيا . نظرت «جيسيكا» إلى ساعة يدها ورات أنه لم يبق لها سوى الوقت الكافي لاستبدال ثيابها قبل أن يحضر الجليس . احتضنت طفلتها بحرارة وتوجهت مسرعة إلى حجرتها تاركة إياها حزينة أمام بقية فطورهما .

بدا نورمان أوويل - وكان لا يزال تحت أغطية فراشه . يمدد بارتياح لقد استمتع بنوم عميق في هذه الليلة . فتح عينيه ليكتشف أن تلك المدفأة التي عادة ما واجهت فراشه غير موجودة . استغرق تفكيره بضع ثوان تذكر فيها أنه ليس في بيته بـ«بوسطن» وإنما في «نيويورك» المدينة التي سيبدأ فيها حياته الجديدة . سمع صوت ضوضاء السيارات على بعد سبعة عشر طابقا وأحس من أشعة الضوء التي تسربت من خلال شيش النافذة أن اليوم واعد بالأمطار .

القى نظرة من حوله فلم ير أي نظام . لم تزل الأدراج مفتوحة وصناديق الكتب تتنتظر إفراغها وعدم الترتيب يعم المكان . رأى نورمان أن كوبيا من القهوة هو خير ما يستهل به هذا اليوم المثقل بالعمل .

نهض وارتدى عباءة ثم هبط إلى الطابق الأدنى من شقته . ساد سوء النظام المكان . بدت حجرة الاستقبال على قدر كبير من عدم الترتيب . لأنه بناء على تعليماته وضع الحمالون كل قطعة أثاث في موضعها الصحيح . لكنهم لم يحسنوا بسط السجاد . أمضى هو الليلة في تعليق الستاير الأنثوية التي تكفل للحجرة خصوصيتها ثم افرغ التماثيل والقطع الفنية الأخرى وما إلى ذلك من المصنوعات الرقيقة والنحافة .

لم يستطع نورمان أن يكبح إعجابه بمختلف مواقع الشقة . فتح النافذة كي يستمتع بيومه . وعلى الرغم من أن السماء بدت رمادية اللون وتسبح الغيوم فيها بسرعة الرياح إلا أن حجرة الاستقبال كانت مضاءة بما يكفي . جلس لحظة فوق إحدى الأريكتين المكسوتين بالحرير الأحمر اللتين وضعتا فوق الموكيت الأبيض وانعكست عليهما الوان السجاد واللوحات الزيتية . أخرج سيجارة وأشعلها بحركة اليد

- إنني ...
 فقاطعته "جيسيكا" بقولها:
 - أعلم . أعلم . نورمان .. ادخل ليس لدينا متسع من الوقت .
 اغلقت الباب من خلفه بكبيراء ثم نادت التوعلتين:
 - تسي .. "انجيليكا" اجلسا مع نورمان خمس دقائق . اجريا
 التعارف اللازم . لدي بعض الأمور سوف أنجزها واتي على الفور .
 واختفت "جيسيكا" ماخوذة بمنظر الشاب . إن مظهره لا يدل على انه
 جليس أطفال .. ليس على الشكل الذي تخيلته على الأقل . بدا أكبر سنا
 مما توقعت .. ورغم بساطة هندامه فقد بدا من طبقة أرقى بكثير . إنها
 بساطة لكن مع ثراء . مجرد نظرة كانت كافية لأن تعلم أن بنطلونه من
 محال "كالفين كلارين" وقميصه من "رافل لورين" وال الساعة من "كارتييه" .
 إنه ابن أسرة مرموقة بلا شك . وهذا ما يفسر تحفظه .
 انتهت "جيسيكا" من اللمسات الأخيرة لزيتها وأغلقت حقيبة سفرها
 "القويبتون" الكبيرة . استعدت للرحيل ويمكنها مغادرة البيت بعد أن
 تزود نورمان باخر تعليماتها . لكن شيئاً ما يقلقها ، هذا الشاب
 الجميل ليس . بعمق نظراته وجمال حدقاته الذهبتين - غريباً عنها .
 لقد رأته من قبل . لكن أين ؟
 وبينما هي مستغرقة في التفكير دار في المدخل مشهد مثير للاهتمام .
 قالت "انجيليكا":
 - صباح الخير .
 ثم قالت "تسى":
 - صباح الخير ثانية . اذكرك جيدا .
 انحني نورمان حتى يكون في مثل قامتهم .
 - وانا ايضا يا فتاتي . اسف ليست معي حلوى ابحث عن بن في
 حقيقة الأمر .
 قالت "انجيليكا":
 - إنك غريب .
 - لماذا ؟
 - لست مثل الآخرين .

آخر هو أن أحد جيرانه بوسعي أن يعطيه قدراً كافياً من البن يغطيه عن
 الخروج الفوري للشراء خاصة أنه لا يناس في نفسه القدرة على ذلك .
 اغتسل "نورمان" سريعاً وارتدى بنطلوناً من الجينز وقميصاً أسود
 اللون ثم صرف شعره وغادر الشقة وهو يصفر حيث طلب المصعد
 أسرعـت "تسى" عدوا إلى المفر حيث التقى بوالدتها:
 - أمي ! أمي ! شخص ما بالباب .
 - لست صماء يا حبيبتي . إنـي أتـية .
 أسرعـت "جيسيكا" إلى المدخل سعيدة . إنـ الجـليس قد رـاعـي موـعدـه
 بكل دقـة بل وصل قبل الموـعد المـحدـد بـربعـ السـاعـة . اضـطـرـتـ إـلـىـ أنـ
 تـزـيـعـ "انـجـيلـيـكاـ"ـ جـانـبـاـ حـتـىـ تـنـمـكـنـ مـنـ فـتـحـ الـبـابـ الـثـقـيلـ لـهـذاـ الـقـادـمـ
 الـجـديـدـ .
 - صباحـ الخـيرـ ... أرجـوـ مـعـذرـتكـ ...
 لمـ يـمـكـنـ "نـورـمانـ اوـوـيلـ"ـ مـنـ النـطـقـ باـكـثـرـ مـنـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ .ـ الـمـرـأـةـ
 الـتـيـ تـطـوـفـ بـذـهـنـهـ ...ـ تـلـكـ الـتـيـ اـرـادـ الـاهـتـدـاءـ إـلـيـهـاـ اـكـثـرـ مـنـ ايـ شـيءـ
 اـخـرـ فـيـ الـوـجـودـ ...ـ وـاقـفـةـ الـآنـ اـمـامـهـ .ـ مـبـتـسـمـةـ رـائـعـةـ .ـ لـمـ يـسـطـعـ اـنـ
 يـصـدـقـ عـيـنـيـهـ وـلـاـ انـ يـحـولـ نـظـرـاهـ عـنـ شـعـرـهـ الطـوـيلـ الـاصـحـرـ الـحـرـيرـيـ
 الـبـرـاقـ بـالـوـانـ الـخـرـيفـ وـلـاـ عـنـ ذـلـكـ الـوـجـهـ ...
 - اـرـجـوكـ تـفـضـلـ بـالـدـخـولـ لـقـدـ جـذـبـتـ مـبـكـراـ ...
 اـمـلـتـ "جيـسيـكاـ"ـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ -ـ اـمـامـ مـظـهـرـ هـذـاـ الشـابـ الـمـذـهـلـ -ـ اـنـ
 تـصـحـ قولـهاـ:
 - لكنـ ذـلـكـ مـنـاسـبـ لـلـخـاتـيـةـ .ـ عـذـراـ لـاـ اـعـرـفـ اـسـمـكـ .
 تسـأـلـ "نـورـمانـ":ـ عـمـاـ إـذـاـ كانـ لـايـزـالـ يـحـلمـ رـغـمـ أـنـ مـاـ قـالـتـهـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ
 بـداـ لـهـ غـيرـ مـفـهـومـ ؟ـ لـكـ اـهـتـمـامـهـ بـفـتـنـةـ وـجـهـهـاـ وـرـقـةـ بـشـرـتـهـ وـجـمالـ
 شـفـقـيـهـ ...
 - لاـ تـكـنـ خـجـلاـ يـاـ سـيـدـ...؟
 - مـعـذـرةـ .ـ "نـورـمانـ اوـوـيلـ"ـ .
 إـنـ شـفـقـيـهـ رـقـيقـاتـانـ مـمـتـلـئـاتـ وـرـيـتـانـ بـمـاـ يـكـفيـ .ـ لـاـ تـطـالـبـانـ إـلـاـ بـقـبـلـةـ.
 تـرـاجـعـ "نـورـمانـ"ـ أـمـامـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ الـجـريـثـةـ فـلـمـ يـكـنـ مـنـ عـادـاتـهـ تـقـبـيلـ
 الغـرـيـبـاتـ عـنـهـ .

اقربت "انجليكا" من "نورمان" وسالته برقه باللغة :
- لم تصبح معك تلك اللوحة الفنية؟
- قمت بتعليقها في مكانها . ولم يتوفى لدى الوقت لشراء حلوى ولا
بن .

اصفت "چيسيكا" إلى نهاية عبارته ثم قالت :
- لا حلوى للابعدن لأنها ضارة ولا قهوة . يبدو انك متواكل جداً لكنها
مشكلتك على أية حال . لا أعرف كيف أشكرك يا "نورمان" إلى الغد .

سالها متحيراً :

- سوف نراك ثانية في الغد ؟
انفجرت "چيسيكا" ضاحكة . هذا الشاب جميل ومرح وربما غريب
إلى حد ما . لكن مادامت "جينيفر" تضمنه فلا يمكنها أن تكون أكثر
ملکية من الملك كما تقول السيدة الوالدة . عانقت طفلتيها بحرارة ثم
أسرعت باحثة عن حقيبتها . رأها "نورمان" تصر أمامه فذهل .

- لكن إلى أين تذهبين ؟
اجابته "تسى" مؤكدة :

- لا تقلق . سوف تعود . أمي هكذا دائماً كثيرة الحركة لكنها جديرة
بحب كبير .
لم يناقشها "نورمان" في شيء بل اجابها بابتسامه مجاملة لكن
سرعان ما أصابه صوت الباب - الذي أغلق من خلفها - بالجزع . قال
متعجبًا :

- لكن أمهما غادرت المنزل .
- نعم . لتنغيب يومين . الم تخبرك "جينيفر" بذلك ؟
- ومن "جينيفر" ؟

- "جينيفر ريد" صديقة أمي التي تقيل أنت عندها .
احس "نورمان" كان الأرض تميد تحت قدميه . فهم الآن أن الطفلتين
ووالدتهما قد حسبينه شخصاً آخر . شخصاً ما من المفروض أن يحضر
ليرعاهم . في أي مارق وجذ نفسه ! ومن المستحيل أن يخبر الطفلتين
بهذا الخطأ الذي حدث وإلا أصيّبتا بالخوف والذهول . التقط نفسها

اجابها "نورمان" باهتمام :
- وكيف يكون الآخرون ؟
قالت "تسى" بكرياء :

- جامدون . يأتون ويتحدون بنبرة حازمة قائلين : أمل أن تتعقلوا .
انفجر "نورمان" ضاحكا . بدا الموقف له مضحكاً على وجه العموم .
فقد اهتدى بطريقة المصادفة البحثة إلى فاتنته المجهولة التي تبين له
أنها أم لطفلتين صغيرتين فانتنتين أيضاً . وقد استقبل بحفاوة أيضاً .
قال متمتماً :

- لدى انطباع بأنني شاهد "ليس في بلاد العجائب".
وبعدات "انجليكا" تقلد الأدوار :
- وقال الأربع : كم الساعة ؟
قالت "چيسيكا" التي كانت قد عادت إليهم :
- حان وقت رحيلي . "نورمان" أنت هنا في بيتك جميع التعليمات في
المطبخ .

قال "نورمان" مصححاً وقد انتابه قلق مفاجئ :
- كل ما أطلب هو قليل من البن .
- لا مشكلة . موجود هناك . وقد سجلت جميع أرقام تليفونات
الطوارئ وكذلك رقم "دانيل إيرون" بسان فرنسيسكو وجوناثان
بيرس إخصائي الأمراض النفسية ...
سال "نورمان" متعجبًا :

- إخصائي الأمراض النفسية ؟
- نعم . صديقي . سيمر هذا المساء ليطمئن إلى أن كل شيء يسير
على الوجه المطلوب .

احس "نورمان" بأن الموقف قد تطور وأن عليه أن يبرر سبب مجيئه :
- أتعلمين أنني جئت ... لأنني بحاجة ماسة إلى القهوة ؟ هذا كل ما
في الأمر .

- حسناً جداً . كل شيء معد . تفضل ما تريده .
وهذا دق ناقوس الهاتف الداخلي مقاطعاً فرصة الإيصال وذهب
ـ "چيسيكا" لإجابته فلعلت أن سيارة الأجرة تنتظرها .

جبيسا في تلك الشقة على مدى يومين كاملين وليلة طويلة . بدا يقرأ أرقام التليفونات باهتمام لعل في أحدها نجدة له ...
لوري شيلد ٩٦١٤٧٠٠
جوناثان بيرس ٥١٠٠٦٠

وتطوعت تسي التي كانت رابضة فوق كتفه لتفسير الأمر له :
ـ لوري هي جدتنا او السيدة الوالدة كما تسميها أمي . إنها غاية في الرقة وجميلة لكنها لا تفعل إلا ما يحلو لها .

لم يسع نورمان إلا أن يعتقد أن ابنتها تشبهها تماما .
ـ ولماذا لا تقوم هي على رعايتها ؟

ـ أوه . لوري لديها مباراتها السنوية في البريد ولذلك ...
وتركَتْ "أنجيليكا" جملتها عند هذا الحد .

سال نورمان متوجبا :

ـ انتادونها باسمها ؟

ـ نعم . هذا ما تفضلة . اعتقاده لا يرضيها أن تعتبر جدا . خاصة أن ابنتها "جيسيكا" في مثل هذه السن الصغيرة .
ـ "جيسيكا" ؟

نظرت تسي إليه دهشة :

ـ لا تعرف اسم أمها ؟ تبدو عليك الرغبة في الذوم ...
ـ معذرة . سوف اتناول قدرًا آخر من القهوة . سوف ينعشني فيما بعد .

وضع نورمان قطعتي سكر في كوبه واستطردت تسي :
ـ أما "جوناثان بيرس" فهو عاشق أمي . إنه شخص كريه .

قالت "أنجيليكا" مؤيدة :

ـ ومراء ... لا يحبنا .

أسرعت تسي تقول ضاحكة :

ـ ولا نحن نحبه .

ـ هل هو إخصائى الامراض النفسية الذي تحدث والدتكما عنه ؟
ـ نعم . ليس مكسبا كبيرا . ربما يمر بنا هذه الليلة . سوف تراه .
احس نورمان كان قلبه يعتصر . رؤية غريبة ليس بالأمر المُشجع

عميقا هدا به نفسه . وهذا قالت "أنجيليكا" :

ـ إنه شاحب جدا .

ـ وأحابتها تسي :

ـ ربما يكون مريضا ...

ـ ثم التفتت إليه قائلة :

ـ ألن تجلس ؟

ـ فقال نورمان متممًا :

ـ بلى . ساجلس .

لكنه اتجه نحو المطبخ بدلا من ذلك وهناك وجد ثلاثة أوراق متضمنة مختلف التعليمات . هو نورمان فوق المقعد الأقرب إليه . بينما تسلقت تسي أحد مقاعد المطبخ كي تحضر له كوبا ملاته بالقهوة الساخنة من الإبريق الكهربائي .

شرب الشاب بشغف أملأ في أن يقيمه هذا المشروب من ذلك الكابوس .
لكن ... بلا جدوى ... وبقيت الطفلتان أمام عينيه وفللت أوراق التعليمات فوق المنضدة .

* ايقظ الآبنتين في الساعة الثامنة والنصف .

* فطور .

* أمل عليهمما ترتيب حجرتها ثم غسل وجهيهما وتصفييف شعريهما .

* استذكار الدروس حتى موعد الغداء .

* الغداء في الساعة الثانية عشرة والنصف .

* لا حلوي .

* رحلة إلى متزه بارك .

* طعام ما بعد الظهيرة الساعة الرابعة مساء .

* تصريح بمشاهدة التليفزيون .

* العشاء الساعة السابعة مساء .

* لعبة جماعية .

* النوم الثامنة والنصف مساء أو التاسعة على الأكثر .

رقصت الكلمات أمام عينيه . رأى أنه بدون معجزة ما سوف يظل

- نورمان ؟ أه ... كان ينبغي أن تخبرني والدتك بذلك ...
 - كانت في عجلة من أمرها كما تعلمين . لكن الرجل المسكين يبدو عليه بعض الدهشة . أتحببين أن يحدثك ؟
 - بالتأكيد . إنني سعيدة أن والدتك أمكنها أن تعذر على ...
 التفت تسي إلى الشاب الذي رمّقها بمنظرات قلقة :
 - چينيفر . تريد أن تحدثك .
 احس نورمان بخطورة الموقف لكنه صمم على مواجهته :
 - صباح الخير .
 - أنا چينيفر ريد . صديقة چيسيكا . كل شيء على ما يرام إذن ؟
 اتصلت هاتفيما كي أخبرها بأن بيتر جليس الأطفال لن يتمكن من الحضور إليها ... أرى أنها قد وجدت بدلا عنها .
 فاجابها نورمان الذي قرر أن ينهي حديثه معها دون إعراب كامل عن حقيقة ما حدث :
 - حدث كل ذلك بمنتهى السرعة .
 احس بمنظرات تسي اليقطة من خلف ظهره بينما سالتها چينيفر :
 - هل وكالة إتس هي التي أرسلتك ؟
 - لا . بالتأكيد ... إنها مجرد خدمة من قبيل حسن الجوار .
 فقالت المرأة :
 - أه . فهمت .
 قالت ذلك وإن كانت لم تفهم شيئاً على الإطلاق . ثم استطردت تقول :
 - سوف أعطيك رقم هاتفي .
 لا أرى داعياً لذلك فهما غاية في الرقة والعذوبة .
 سالت چينيفر متعجبة :
 - معذرة . رقة وعذوبة ؛ صفتان غير مواتيتين . ماذا تقول أيها الشاب ؟ إنك لم تر شيئاً بعد ...
 - سيكون كل شيء على خير ما يرام .
 هكذا أجابها نورمان مطمئناً رغم بعده عن هذا الإحساس كل البعد .

على الإطلاق . غريميه ... وچيسيكا فانتنته ... حاول أن يتخيل حياته بدونها فرأى أنها مستحبة . كل ما يفتنه ... قوامها ... أسلوبها المرح في الحياة وكل لغة فيها وكل ما يتعلق بها حتى ابنته .
 عليه أن يوطد صلته بالطفلتين . ينبغي أن يراعاها على مدى اليومين الآتيين . لقد بعث القدر به إلى عندها في اللحظة المناسبة .
 سوف يظل معهما .

- حسنا . ناديانى نورمان . هل يمكنني مخاطبتكم بدون كلفة ؟
 فقالتا بصوت واحد :
 - نعم ! ونحن ؟

وسمح لهما بذلك إزاء هذا القبول الرقيق . لم تكن لديه أدنى فكرة عما يتعمّن تلقينه للطفلتين لكن هذا الموقف بدا مسلينا له جداً بحث جذب كل اهتمامه رغم أنه رفض قبل ذلك إقامة أسرة مع كيت وإنجاب أطفال لها . سوف يتمكن الآن من أن يضطلع بدور الوالد . بالسعادة حظه !
 ولن للطفلتين اللتين سلبت والديهما فؤاده !
 قطع رنين الهاتف أفكاره . وبدأت الطفلتان تتشاحنان حول من منها

تجيبه :
 - اتركيوني !
 وصاحت چيسيكا :
 - أنت دائمًا ؟

دفعتها تسي فارتقت فوق الأريكة متنازلة لشقيقتها التي أجبت
 الهاتف بصوتها العذب :

- الو . هنا منزل كين .
 سالتها چينيفر ريد :
 - تسي ؟
 - نعم يا چينيفي أمي رحلت كما تعلمين .
 - رحلت ؟ لكن ...
 - نورمان وصل . وهو ظريف جدا .

اختفت الطفلتان داخل الشقة .

- ينبغي أن أتركك .

فأجابته چينيفر مسرعة :

- بالتأكيد . ولا تتراءخ معهما إطلاقاً . أتمنى لك القوة والشجاعة .

ثم أنهت المكالمة .

غادر نورمان الحجرة وهو في غاية القلق للبحث عن التوقيتين لم

يجدهما في المطبخ . بدت الشقة له خاوية وصامتة تماماً .

ناداهما مرتين وثلاثاً واربعاً ولم يعرف لهما مكاناً .

الفصل الرابع

اختبات تسي في حجرة والدتها وهي تدفع امامها شقيقتها بلا رحمة وقامرها بالصمت التام . اغلقت باب الحجرة واقفلته بالمفتاح .
قالت تناهٌ شقيقتها :

- ينبغي أن تلزم قمة الهدوء . ينبغي أن أخبرك بسر ما .

فتحت انجليلكا عينيها عن آخرهما دهشة وقد هالها ما سمعت :

- سر؟

- لا . ليس سراً يا حمقاء ! لكنني اكتشفت مؤامرة .

سالتها شقيقتها باهتمام :

- وما هي؟

- تلك الرجل ... نورمان لا أدرى ماذا ...

وتنهدت انجليلكا قائلة :

- إنه جميل ولطيف .. أمير ظريف بحق .

- لكن هذا لا يغير من الأمر شيئاً !

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

- تأكيدت من أنه ليس جليس الأطفال الذي وعدت چينيفر به .

- ماذا ؟

وتركت "أنجيليكا" نفسها تهوي فوق فراش والدتها فريسة لأسى حقيقي . قالت بصوت خافت جدا :

- وضحى لي .

- لم يبد عليه انه يعرف "جينيفير" عندما حدثها هاتفيا . اصغيت إلى الحوار الذي دار بينهما بعناية . سمعته يقول : إنها مجرد خدمة من قبيل حسن الجوار .

- وماذا تفعل ؟ إنه لا يريد أن يخبرنا بشيء .

دوى صوت "نورمان" في الممر مناديا التو عمتين :

- إنه هنا . انصتني : قابلناه أمس في الطابق الأعلى . ماذا كان يفعل هناك ؟

- لا يعيش هناك بهذه شقة المرأة العجوز .

- غادرت المرأة العجوز الشقة ورأيناها حاملاً لوحة فنية كبيرة . أمر غريب ...

قطبت "أنجيليكا" :

- لا يقطن الطابق الأعلى ؟

فقالت "تسى" مؤكدة بصوت فاتر :

- بل . أراهن على انه جار لنا .

ارتجمت السماع القرع المفاجئ على باب الحجرة :

- "تسى" "أنجيليكا" ؟ افتحا هذا الباب .

قالت "أنجيليكا" لاهثة وهي ترتعش خوفا :

- هذا فظيع .

- افتحوا الباب . ما الذي هو فظيع ؟

ثم خاطبها بنبرة هادئة قائلاً :

- إذا كنتما قد ارتكبتما حماقة فمن الممكن ان نصلحها لكن ليس هذا ميررا لأن تحبسنا نفسينا هكذا .

فأجابته "تسى" بنبرة تصميم :

- إذا دخلت فسوف نصرخ باعلى صوتنا .

- إذا كانت هذه دعابة فاعلما أنها ليست ظريفة . ليست ظريفة

[طلقا]

وصاحت "أنجيليكا" :

- نعلم من انت ؟ نعلم كل ما في الأمر .

فأجابهما الشاب قائلاً :

- حسنا . هذا افضل ! والآن افتحا .

- لا !

وبعدات الطفلتان تصرخان بصوت واحد مما أصاب "نورمان" بحيرة شديدة . ماذا ينبغي ان يفعل في هذا الموقف المتأزم ؟ تمنى الرجوع إلى أحد الكتب التي يستخدمها جلسات الأطفال والدرس رقم واحد : كيف تشرح للأطفال انك لست سوى دخيل ...

وفجأة لاحت بذهنه فكرة جيدة . تحين لحظة التقاط الطفلتين انفسهما وصاح بهما :

- الان اضعكم امام الاختيار : إما ان اكسر الباب وإما ان اعود إلى شقتي وتبقيان بمفردكم تماما طوال يومين كاملين و... ليلة طويلة طويلة جدا ...

صاحت "أنجيليكا" :

- ليلة !

وقالت "تسى" بلهجة امرة غاضبة :

- لن تكسر باب حجرة امي !

- ماذا إذن ؟ سوف اعد حتى عشرة ثم انصرف ... واحد اللذان ...

قالت "أنجيليكا" بصوت واهن :

- يبدو مع ذلك مهذبا جدا .

بينما توجهت "تسى" رغمها عنها إلى الباب وفتحته ، وقال "نورمان" :

- أشكرك . وسوف أشرح لكم ما حدث ...

- لن تتعاقبنا ؟

تظاهرة "نورمان" بأنه يفكر قليلا ثم جلس على الأرض فقلدته الابنات

اضطراريا . قال :

- حدث كل هذا بناء على ليس ما .

- ما معنى ليس ما ؟

فقال ضاحكا :

- ليس ما أتي خطأ ما . موقف ما كان ينبغي أن يحدث .

قالت تسي :

- على ذلك أنت جارنا بحق !

- إنتما على مستوى عال من الذكاء !

- ليس هذا هو رأي فلوسي فينا ...

فسالهما :

- ومن فلوسي ؟

- فلوسي هي خادمتنا . سهرت على تنشتنا منذ يوم ميلادنا . لانه
كان ينبغي على والدتنا أن تخرج للعمل .

- لكن أين أبوكم؟

فاجابت أنجيليكا :

- لقد مات .

- آه . أنا أسف .

- و أم فلوسي أيضا . هذا هو السبب في اننا وحيدتان بالبيت .
اضطررت فلوسي إلى السفر لحضور الجنازة وبحثت أمي مسرعة
امس عن شخص يرعايانا .

تأثر نورمان عندما علم أن هاتين الطفلتين الرائعتين يتيمتان . يا
لهما من مسكيتين ! لاح بذهنه فجأة ذلك الجرح الدفين الذي اعتقاد انه
قد احسه في والدتهما . تسائل : عما إذا كان جوناثان بيروس - ذلك
الشهير الذي سمعهما تتحدثان عنه منذ ربع الساعة - جديرا بها بحق ؟
واضح أن الطفلتين تمقنانه .

سالته الطفلتان بصوت واحد :

- وأنت ... من تكون ؟

فقال ضاحكا :

- إنني جاركم الذي اقطن الطابق الأعلى .

بدا كان ضحكته معدية . إذ تقفلت بين التوعتين اللتين سرعان ما علا
صوت ضحکهما الذي استبد بهما حتى تدرجنا فوق الموكب في
موجة ابتهاج عارمة . أما هو قلم يتمكن أيضا من التوقف عن الضحك .

واستمر الحال كذلك ما لا يقل عن عشر دقائق استعاد بعدها جديته :

- جئت إليكن هذا الصباح أطلب قليلا من البن . انتقلت إلى هذه
الشقة أمس فقط ولم أتمكن من إفراغ محتويات الصناديق .

سالتها "أنجيلا" متخففة :

- هل ستركتنا ؟

جذبها نورمان إليه قائلا :

- لا تقلقي من ذلك أبدا يا فتاتي . دائمًا ما حلمت بأن أكون أبا .

- هل ستتمكن أنت من اللعب معنا على مدى يومين ... آه أسفه قلت
أنت .

- سامحتك لكن في المرة القادمة حدثيني كما ينبغي . سنكون
أصدقاء .

- أصدقاء !

- أصدقاء !

وقبلت كل منهما إحدى وجنتيه فتائر نورمان بذلك من الأعمق .
سالهما بعد ذلك عن شيء على غير هو اهتماما : قال وهو ينظر إلى ساعة
يده :

- أما كان واجبا أن تكونا الآن بالمدرسة ؟

احمر وجهها الطفلتين وأحستا بالضيق .

- فصلنا مدة ثلاثة أيام من المدرسة ...

- لهذا السبب ترددت أمي أن تستذكر .

سالهما باهتمام :

- ماذا فعلتما حتى استحقتما عقوبة كهذه ؟

- انتهلت كل منا شخصية الأخرى .

لم يستطع الشاب أن يكبح ابتسامة . واستطردت تسي :

- علمت ناظرة المدرسة بالواقعة .

- لكن كيف أمكنها معرفة ذلك ؟

بدأ واضح له أنه لم تكن لديهما أدنى رغبة في كشف هذا السر . فقال

معجبًا بهما :

- أتركاني أخمن ...

من الممكن إذن أن يكوننا عدوين لدودين . كيف يمكنه الاستفادة من هذا الدرس ؟

ان يعاملهما برقه ؟ لا بأس . لكن بقدر كبير وبحزم بالتأكيد . هذا إذا رغب في أن يحتفظ بال منزلة المتميزة التي يرى أنه يشغلها في قلبيهما . أشرف عليهما بقية اليوم ثم اصطحبهما لقضاء بعض الحاجات وشراء بعض الصحف ثم توجهوا بعد ذلك إلى مكتب توظيف مدبرات المنازل على قدر مسافة قصيرة منهم .

فحصن نورمان أووويل بعض المللقات قبل أن يختار مدبرة منزل متفرغة على مدى فترة ما بعد الظهرة جميع أيام الأسبوع . وكان اسمها أوليف . بدأت الطفلتان تثريزان إذ علمتا ان أوليف هذه من الجنس اللون وكان من الطبيعي أن يكون هذا الموضوع مصدر تسليه لهما على مدى ساعات تالية .

كان من المقرر أن تبدأ أوليف عملها اعتبارا من اليوم التالي وكان هذا من دواعي إحساس نورمان بالإرتياح . عاد ثلاثتهم ببطء في ذلك الوقت المتأخر من بعد الظهيرة . وكانت الشمس قد ظهرت في الأفق أخيرا .

وصلوا إلى الشقة المزدوجة وفتحوا النافذة الكبيرة المطلة على الشرفة ليستمتعوا باخر أشعة شمس المساء . جلسوا فوق السجادة الفخمة يواصلون مرحهم . أراد نورمان أن يعرف ما إذا كان من الأفضل أن يخبر "جيسيكا" بحقيقة ما حدث عندما تتصل بهم هاتفيا . قالت أنجيليكا :

- لا تقل لها شيئا .
- لماذا ؟

- سوف يكون الواقع سيئا جدا عليها ...
- لهذا ما تعتقدينه ؟

- بل أنا واثقة به .

وهنا قالت تسي مؤكدة :

- هذا سوف يمنعها عن موافصلة عملها
- وما عملها ؟

وبدا يفحصهما من جميع النواحي ويجعلهما تلتقطان نحو هذه الجهة ثم تلك وهما لا تستطيعان أن تكلما عن الضحك .

- وجدتها !

قالت تسي :

- مستحيل !

- من منكمما التي لا تخاف أبدا ؟

رفعت تسي كتفيها متعالية وهي تنظر إلى شقيقتها راثية لها :

- إنها أنا . بالتأكيد . أنجيليكا دائمآ التخوف .

وبدا نورمان يضحك أمامهما :

- لقد وجدتها إذن . أنت تسي وانت - بتلك الشامة تحت عينك اليمنى - أنجيليكا . إذن أفوز .

قالتانا معا بقدر من عدم الرضا :

- تفوق ؟

- يتسعن عليكم أن تستبدل ثيابكم . أمامنا يوم شاق جدا .

- ماذا سنفعل ؟

- مفاجأة يا فتاتي ! هيا . أسرعا .

عم شقة نورمان هيجان فرح . أخذت الطفلتان تعدوان بالفعل مبهجهتين وأنزعهما حملة بالكتب . بينما جلس نورمان فوق أحد المقاعد يرتب الصفوف الأخيرة من المكتبة .

انقضت الساعات - بالنسبة للطفلتين - مسرعة لانشغالهما بهذه العمل . فقد اهتدى نورمان إلى هذه الوسيلة حتى يحول دون اختراعهما أية حماقات جديدة . وثبتت له فعاليتها وجدواها خاصة ان الصغيرتين قد اكتشفتا انهما قد أسلينا إليه خدمة جليلة وانه من الممكن أن تكونا نواتي فائدة دائما وان لا شيء يمكن ان يصيبهما بالإرهاق .

خللت الصغيرتان تثريزان بلا توقف عن حيانهما وعن والديهما وعن السيدة الوالدة وعن مدربتهما وأصدقائهما وخطاب امهما المتابعين والذين تم إقصاؤهم بمجهوداتهما الشخصية .

صعق نورمان لسماع ما سمع . هذان الملائkan الشقراون الصغيران

- لا ادري . عندما نحدثك عنها تبدو غريبًا . ثم في هذا الصباح عندما اتصلت **چينيفر** هاتفياً كان بوسعي ان اقول لها : إنه لا يمكنني رعايتها ...

- ونقطلان بمفردكما ؟

- ما اعنيه هو أن ترعاها على مدى يومين . كانت **چينيفر** ستتمكن من الاهداء إلى بديل يحل محلك مسرعاً .

قالت **انجيليكا** وقد استبدلت الحيرة بها :

- الا تعلم ؟

- حصلت على عطلة مدتها أسبوع . حسناً ، ينبغي أن نذهب الآن إلى شقتكن . افترت ساعة العشاء وسوف تتصل والدتكما هاتفياً .
فقالت **تسى** ناصحة :

- أهم ما في الأمر هو الا تقول لها شيئاً .
واكدت **انجيليكا** :

- سيكون هناك متسع من الوقت مساء غد لدى عودتها

جمعت **چيسيكا كين** اوراقها وقلمتها ثم شكرت ضيفة ذلك اللقاء مؤلفة الرومانسيات المعروفة **دانيل إبرون** بحرارة .

- أرى أنها قد حصلنا الكبير اليوم . وفي المساء قبل ان انام سوف أبوب كل هذه النقاط واتحقق مما إذا كنت لم أغفل شيئاً .

رمقتها الكاتبة المشهورة بابتسامة دافئة واجابتها وهي جالسة باسترخاء فوق أريكتها الفخمة المكسوة بالبروكار الثمين :

- يبقى لنا صباح الغد أيضاً لاستلة أخرى دقيقة . سوف انتظرك بمكتبي اعتباراً من الساعة العاشرة .

- حسناً وشكراً . اتسمحين لي بقضاء بعض الوقت بحجرتي قبل العشاء كي استبدل ثيابي واتصل بيمني ؟

- تفضلي كما تشاءين . كم عمريهما ؟

- سبع سنوات . إنهم توأمتران .

- شيء رائع ! لا بد انهم صغيرتان وحبيبتان .
تنهدت **چيسيكا** رغمها عنها .

- تجري لقاءات . فهمت ؟
فقال **نورمان** ضاحكاً :
- نعم ! أهي صحافية ؟
- أعتقد ...

- أمر محير .
سألت الطفلتان بدورهما :
- لماذا ؟

- إنني أعمل أيضاً في مجال التحرير . ربما يمكننا يوماً ما أن نلتقي . غريبة هي الحياة ...

- نعم . جئت تطلب بنا في وقت معنا .
- في الواقع افكر في شيء مختلف تماماً .
سألت **انجيليكا** الصغيرة بصوت خافت :

- آه ! لا شيء ...

كان **نورمان** مشغولاً بالتأمل في صورة ما يعرفها هو وحده . صورة امراة شابة فاتنة تنام متدرة بمعطف مثير من الفراء تتبعها صورة تلك المرأة الطائشة التي احتجزته في ذلك المكان مع طفلتيها .

استعاد صورة وجهها الساحر وشفتيها الممتلتين . وتحرق شوقاً إلى أن يضمها إلى صدره . لكن ماذا عساها أن تقول عندما تعلم أنه ليس جليس الأطفال الذي بعثت **چينيفر** إليها به ؟ الله وحده هو الذي يعلم . لا يستطيع المرء أن يتكون في أمر يتعلق بالنساء .
طالبتها **تسى** بالاحجاج :

- أرجوك أخبرنا !

- نعم . قل لنا . نعلم كيف تحافظ على الأسرار ...
المحافظة على الأسرار ؟ لماذا لا ياتمنهما على سره ؟ ربما يوثق ذلك اوامر الصلة بينه وبينهما ؟ أم يحيلهما ذلك إلى عدوين له ... تردد **نورمان** بينما سالتها **تسى** أخيراً :

- له شأن بأمي ؟
فأجابها متخفراً :

- ما الذي جعلك تقولين ذلك ؟

ضفت تسي شفتيها حتى لا تقول لامها : إنهم قد ساعدتا نورمان في ترتيب بعض أمور شقتها . تصورت الطفلة كيف سيكون رد الفعل على والدتها ! وهذا رمّها الشاب بنظرة استفهام رافعا حاجبيه بحثا عن سبب هذا التردد . وأجابته الطفلة بتقطيبة رقيقة مفتعلة قبل أن تستطرد :

- حسنا ... اوه ... كل ما كان مدونا بالقائمة التي اعدتها .
- حسنا . وماذا أيضا ... اخبريني !
تحدّثت تسي بتأثير وهي غريب .
- خرجنا للقضاء بعض الحاجات .
- حاجات ؟ لكن كل ما يلزم موجود بالبيت .
- اعني اتنا قد خرجنا للتمشية .

ومن ناحية أخرى ضم كل من "انجيليكا" ونورمان شفتيهما حتى لا ينفجرها ضاحكين . أخرجت تسي لسانها غائظة إياهما . سالتها جيسيكا متعجبة :

- لكن كل شيء على ما يرام ؟ انت واثقة بذلك ؟
- أمي .. كفي عن القلق !
- اعطني نورمان يا حبيبتي . اريد ان اتحدث اليه .
فصاحت تسي بإحباباط :
- أمي الا تصدقيني ؟

- أصدقك يا حبيبتي لكن هناك شيئا اريد ان اقوله له . اعطوني إيه . حاكت تسي مشهد المضحى رافعة عينيها نحو السماء :
- حسنا يا أمي . نورمان ! أمي ت يريد ان تسمع نبرة صوتك ... اضطرب الشاب بشدة لفكرة ان يحدث جيسيكا . أخذ السماعة ملقطها نفسا عميقا .
- مساء الخير يا سيدتي .

- مساء الخير يا نورمان . ادعني "جيسيكا" ... ارجوك .
هكذا أجابتة متربدة وممضطربة لدفء صوته فقال بيشه شديد :
- بكل سرور عظيم .
احست "جيسيكا" بارتعاشة تسرى في جسدها . ماذا اصابها ؟ لم يكن

- احيانا . لكن عادة ما نقول عنهم : إنهم شياطانات معشوقتان . انجررت دانييل إبرون ضاحكة من الاعماق وهي تأتي بحركة من يدها كما لو كانت تعني بها محو هذا الحكم القاسي . قالت :
- لكنني اراك حازمة إلى حد بعيد .

ابتسمت "جيسيكا" وإذا لم تهتد إلى ما تجibها به استاذنت . عندما أصبحت بمفردها في النهاية بدأت تفك في أمر جليس الأطفال . ذلك الشاب الجميل ذو السمات الكلاسيكية والطول الفارع انسن فيه تميزا ووزانة يفوقان الوصف . كم يبلغ من العمر ؟ هل دراسة القانون الدولي طولية إلى هذا المدى ؟
ليست لديها ادنى فكرة عنها لكنه يبدو اكبر من سنه .. يبدو وكأنه في الثلاثينات .

ذكرت بعد ذلك النظرة التي لاحت في عينيه عندما رأها . إنها مزينة من الفرح والدهشة كانت مفاجأة لها . لماذا ذلك الفرح وتلك الدهشة ؟ هل يوجد بينهما سابق معرفة ؟ لم تستطع ان تتذكر انها قد رأته من قبل . ومع ذلك لم تبد تلك النظرة غير معروفة لها . فللت تقلب في ذاكرتها دون جدوى . اشارت الساعة المنبهة . التي حملتها معها في رحلتها إلى السابعة . عليها ان تتصل هاتفيها بابنتيها . طلبت رقم هاتف بيتها وقررت ان تتحدث مع ذلك الا ... ما اسمه ؟ نورمان .
رن الهاتف فاسرعت تسي تطفي جهاز التليفزيون وترفع السماعة :

- أمي ؟

- نعم يا قلبي . كيف حالك ؟

- حسن جدا جدا .

- اسمعك جيدا . وشقيقتك ؟

- حسن جدا جدا أيضا .

ضحك تسي . فقد بدا صوت ابنتها مرحا عذب النبرة . بدا ان كل شيء يسير نحو الافضل .

- هل كنتما عاقلين ؟

- مثل صورتين يا أمي .

- ماذا فعلتما اليوم ؟

- ففهم كل شيء . لا تنزعجي نعلم جيداً ما ينبغي عمله ... كامعتناد ،
اليس كذلك ؟

- أه .. بللي يا حبيبي . حسناً أعاونك . أتوق إلى الغد حتى أستطيع
أن أضحك إلى صدرني .

ويعثثت "انجيليكا" بقلبة صوتية إلى والدتها ثم أنهت المكالمة تحت
نظارات نورمان الفزعة . قال يخاطبها بنبرة حازمة :
- ليس من الصواب أن تنزعجي الهاتف هكذا .

تقصدت الطفلة معتبرة :
- سامحني يا نورمان . كنت شديدة الشوق للتحدث إلى أمي .
ورمقت شقيقتها بنظرة تامر ماكرة . سال نورمان :
- شخص ما سيحضر إلى العشاء غداً ؟

فأجابته "تسى" مؤكدة :

- لا . لم تفهم شيئاً . العشاء لكمما إنتما الاثنين .
خلق قلب نورمان بشدة .
نعم . تزيد أمي أن تدعوك إلى العشاء معها حتى تشكرك . هذا أمر
طبيعي . اليس كذلك ؟
- لا أدرى ...

وقالت "انجيليكا" مؤكدة بصوتها الخافت :

- نعم . طبيعي .

ودق الهاتف ثانية . وأسرع "تسى" تجيبه متوقعة أن يكون المتحدث
"بيرس" الكريه . ولم تخطئ التقدير .
- ألو . "تسى" ؟ هنا الدكتور "بيرس" .

- نعم ؟

- أنت بخير يا ابنتي ؟

- نعم .

وإذ تحير جوناثان بيرس إزاء هذه الإجابات المقتنصبة . سال
بإصرار :

- كل شيء على ما يرام ؟ وكيف حال جليس الأطفال ؟

لصوت أي رجل من قبل مثل هذا الآخر عليها . سالته بلهجة مسرعة
حتى تخفي مقدار اضطرابها :

- هل من اليوم بسلام ؟

- على أحسن وجه ممكن . طفلتك لطيفتان للغاية ... وحداتا الذكاء ،
سابقتا عمريهما بحق . لم يسبق لي أن رأيت مثل ذلك ...
رأى نورمان أن يقول لها ذلك حتى يدفعها إلى الاعتقاد بأنه واسع
الخبرة بمعاملة الأطفال .

- حقيقة ؟ إنني مغبطة بحق .

لم تعرف "چيسيكا" ماذا تعتقد . ابنتها لطيفتان للغاية ؟ ما الذي
حدث ؟ لابد أن لهذا الرجل تائيراً غير عادي . حقيقة أن سحره لا ينكر .
لابد أن التوعتين قد تأثرتا به .

- هل كانتا متعقلتين ؟ ومطبيعتين ؟

- إلى أقصى الحدود . ونحن متفاهمون جداً وقد مر اليوم مسرعاً
 جداً . متى تعودين ، في الغد ؟
- في السادسة والنصف . أه ! بهذه المناسبة ... أرجو إعداد وجبة
لشخصين .

فقال مریداً بنبرة تعجب :

- عشاء الاثنين ؟

تبادلـتـ التـوعـتـانـ نـظـرةـ سـرـيعـةـ فـيـ لـحظـةـ وـاحـدةـ تـنبـهـتـاـ إـلـىـ الـخـطـرـ.
چوناثان بيرس . بيرس الفظيع سيحضر إلى العشاء في بيتهن .
ينبغي سرعة التصرف . الفت "تسى" نظرة طويلة إلى اختها حتى
فيها على أن تأخذ السماعة من نورمان قبل فوات الاوان . كانت
چيسيكا تقول :

- اشتـرـ لـنـاـ بـعـضـ أـصـنـافـ الشـوـاءـ .ـ إـنـنـيـ اـثـقـ بـذـوقـكـ لـانـنـيـ ...
وـانـقـضـتـ "انـجـيلـيـكاـ"ـ عـلـىـ نـورـمـانـ وـاسـتـولـتـ مـنـهـ عـلـىـ السـمـاعـةـ
وـبـدـاتـ تـقـولـ :

- أمي حبيبتي ! افتقدك . أحبك ! لكن أعلمي أننا في غاية السعادة
معاً نحن الثلاثة . نورمان ممتاز جداً جداً ! أقبلك الف قبلاً وقبلاً ...

- لكن يا حبيبتي لم أنه حديبي بعد ...

- لماذا تضحك يا نورمان؟
 - نعم . أخبرنا . فيم تفكـر؟
 - تبيـنـتـ إنـكـماـ قدـ رـتـبـتـماـ هـذـاـ العـشـاءـ دونـ أنـ تـتـحدـثـاـ معـ إـمـكـاـمـاـ عـنـهـ ...
 وـ هـذـهـ حـمـاـقـةـ .
 تـسـمـرـتـ الطـفـلـتـانـ فـيـ مـكـانـهـمـاـ تـبـادـلـانـ النـظـرـاتـ ثـمـ اـجـابـتـاـ مـعـاـ:
 - حـمـاـقـةـ بـكـلـ ماـ تـحـمـلـ الـكـلـمـةـ مـنـ معـانـ .
 - هـذـاـ ماـ أـرـاهـ وـأـنـتـاـ ...
 كانـ يـرـيدـ أـنـ يـقـولـ : كـبـيرـتـانـ بـدـرـجـةـ كـافـيـةـ لـكـنـهـ تـوقـفـ عـنـ إـكـمـالـ عـبـارـتـهـ .
 فـحـلـتـهـ تـسـيـ عـلـىـ الـاسـطـرـادـ :
 - نـحـنـ مـاـذاـ ?
 - أـهـ طـلـيقـتـانـ جـداـ .
 فـبـادـتـ "أـنـجـيلـيـكاـ" تـقـولـ :
 - حـسـنـاـ هـذـاـ صـحـيـحـ ! وـمـادـمـاـ لـطـيفـتـينـ فـسـوـفـ ...
 لـكـنـ تـسـيـ قـاطـعـتـهـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ بـقـولـهـ:
 - أـهـ نـعـمـ ! إـنـنـاـ نـحـبـكـ . اـنـتـ وـحـدـكـ مـنـ بـيـنـ الـجـمـيعـ ... باـسـتـثـانـ
 جـونـ .
 تـنـبـهـ نـورـمـانـ لـسـمـاعـ ذـكـ الـاسـمـ . تـسـأـلـ: عـمـاـ إـذـاـ كـانـ المـعـنـيـ بـهـ هوـ
 صـاحـبـ عـمـلـهـ الـجـديـدـ ؟ سـالـ:
 - مـنـ ذـاكـ ?
 - صـدـيقـ قـدـيمـ لـلـسـيـدةـ الـوـالـدـةـ .
 وـقـالتـ "أـنـجـيلـيـكاـ" ضـاحـكةـ :
 - خـطـيبـهاـ . إـنـهـ رـجـلـ مـسـنـ طـيـبـ الـقـلـبـ .
 فـهـمـ نـورـمـانـ أـنـهـ قـدـ اـخـطـاـ الـفـلنـ وـارـادـ إـضـحاـكـهـمـاـ .
 - إـنـكـماـ لـاـ تـحـبـانـ الـخـطـابـ ... إـذـاـ كـانـ قـدـ صـحـ فـهـمـيـ لـهـيـلـكـماـ .
 تـظـاهـرـتـ "أـنـجـيلـيـكاـ" بـالـحـيـرـةـ :
 - مـاـذاـ تـقـولـ ذـكـ ؟ لـيـسـ هـذـاـ خـطـاـنـ مـادـامـتـ وـالـدـنـتـاـ مـوـهـوـيـةـ فـيـ مـجـالـ
 التـقـاطـ الرـجـالـ غـيـرـ الـمـحـتـلـينـ !
 فـبـادـتـ تـسـيـ الـثـرـثـرـةـ فـيـ حـضـورـ الشـابـ مـقـطـبـةـ وـجـهـاـ الصـغـيرـ
 : الفـانـنـ

- إـنـهـ لـطـيـفـ جـداـ .
 - حـسـنـاـ يـاـ تـسـيـ دـعـيـنـيـ أـحـدـهـ . يـنـبـغـيـ أـنـ اـقـولـ لـهـ كـلـمـتـيـنـ بـشـانـ
 عـشـاءـ الـغـدـ .
 فـاجـابـتـهـ الطـفـلـةـ عـلـىـ الـفـورـ:

- إـنـهـ مـشـغـولـ بـإـعـدـادـ وـجـبـتـنـاـ . أـسـفـ ...
 - حـسـنـاـ . أـخـبـرـيـهـ فـقـطـ بـاـنـنـيـ سـوـفـ اـحـضـرـ الـشـرـوبـ بـنـفـسـيـ .
 - أـهـ ! لـاـ دـاعـيـ لـذـلـكـ . لـنـ تـكـوـنـ أـمـيـ بـالـبـيـتـ بـالـتـاكـيـدـ .
 - مـعـذـرـةـ لـكـنـهـ قـالـتـ لـيـ : إـنـهـ ...
 - نـعـمـ . أـعـلـمـ لـكـنـهـ اـتـصـلـتـ بـنـاـ حـالـاـ لـتـخـبـرـنـاـ أـنـ لـنـ يـكـوـنـ ذـلـكـ مـمـكـنـاـ .
 هـذـاـ أـجـابـتـهـ الطـفـلـةـ بـنـيـرـةـ لـاـ تـدـعـ مـجاـلـاـ لـلـنـقـاشـ وـهـيـ تـضـيـفـ:
 - الـوـجـةـ جـاهـزـةـ الـآنـ وـيـتـعـيـنـ عـلـىـ أـنـ اـنـضـمـ إـلـىـ شـقـيقـتـيـ .
 وـوـضـعـتـ السـمـاعـةـ فـيـ وـجـهـ الـطـبـيـبـ الـذـيـ اـنـتـابـهـ الـقـلـقـ وـالـحـيـرـةـ .
 اـتـجـهـتـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ شـقـيقـتـهاـ وـإـلـىـ نـورـمـانـ مـحـبـيـةـ إـيـاهـمـاـ بـاعـذـبـ
 اـبـتسـامـةـ لـدـيـهـاـ .
 هـذـاـ تـرـتـيـبـ كـلـ شـيـءـ . كـانـ "بـيرـسـ" يـرـيدـ الـمـرـورـ عـلـيـنـاـ لـلـأـطـمـثـانـ
 وـلـمـ اـشـجـعـهـ عـلـىـ ذـلـكـ .

فـانـفـجـرـتـ "أـنـجـيلـيـكاـ" ضـاحـكةـ :

###

انـقضـىـ يـوـمـ الـخـمـيـسـ بـسـرـعـةـ الـبـرـقـ . شـفـلـ نـورـمـانـ وـالـبـيـنـتـانـ الـفـتـرةـ
 الصـبـاحـيـةـ بـالـذـهـابـ إـلـىـ أـحـدـ الـمـطـاعـمـ الـفـاخـرـةـ لـطـلـبـ وـجـبـةـ شـوـاءـ
 مـنـاسـبـةـ . تـعـنـيـ نـورـمـانـ أـنـ يـكـوـنـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ . وـقـامـ هوـ مـنـ
 جـانـبـهـ بـشـرـاءـ زـجـاجـةـ مـشـرـوبـ مـتـمـيـزـةـ . أـمـاـ الـبـيـنـتـانـ فـاـصـرـتـاـ بـعـدـ
 مشـاـوـرـاتـ طـوـيـلـةـ عـلـىـ شـرـاءـ شـمـمـوـعـ . كـانـ يـنـبـغـيـ دـخـولـ أـحـدـ الـمـحـالـ
 الـكـبـيرـةـ لـشـرـاءـ نـصـفـ دـسـتـةـ مـنـهـاـ . رـاوـيـتـهـ الـمـخـاـوـفـ فـيـ أـنـهـمـاـ قدـ تـفـرـضـانـ
 عـلـيـهـ عـشـاءـ عـلـىـ ضـوءـ الـشـمـمـوـعـ . وـتـسـأـلـ: عـمـاـ إـذـاـ كـانـتـاـ لـاـ تـتـجـاـزـانـ
 بـذـلـكـ كـلـ الـحـدـودـ ؟ رـفـضـتـ تـلـكـ الـفـكـرـةـ لـأـنـهـمـاـ لـيـسـتـاـ إـلـاـ طـفـلـتـيـنـ وـلـيـسـ
 باـسـطـعـتـهـمـاـ فـيـ هـذـهـ السـنـ الـمـبـكـرـةـ التـفـكـيرـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ التـخـطـيـطـ الـذـيـ
 يـرـمـيـ إـلـىـ إـبعـادـ "بـيرـسـ" الـكـرـيـهـ وـيـعـوـتـهـ هـوـ إـلـىـ الـعـشـاءـ بـدـوـنـ موـافـقـةـ
 وـالـدـتـهـمـاـ . اـرـتـسـمـتـ عـلـىـ شـفـتـيـهـ اـبـتـسـامـةـ تـعـجـبـ لـمـ تـمـ بـدـوـنـ مـلاـحـظـةـ :

- لا شيء .
 - هكذا تجibينا دائمًا !
 - يمكنك أن تائمنا على أسرارك بدون خوف . نعلم كيف تحفظ السر
 إننا قويتان .
 - نعم . صحيح . إنكما قويتان وظريفتان إلى أقصى حد لكنكما
 قاسيتان في معاملة من لا تحبأنهم .
 القت تسي بنظرية ذات مغزى في اتجاه شقيقتها :
 - لكننا نحبك !
 - لا . لم أرها سوى مرتين : أولاهما كانت نائمة متذرعة بمعطف من
 الفراء ... مثل ملكة جمال الجليد .
 صاحت "انجيليكا" متعجبة :
 - أوه !
 - أخشى أن أكون قد وقعت في غرامها . بدت رقيقة جداً جميلة جداً
 فاتنة إلى حد غير معقول ...
 سالتها تسي :
 - والمرة الثانية ؟
 - لم ترنني . كانت مسرعة في خطاتها . اصطدمت بي ...
 قالت "انجيليكا" :
 - روایة ماسوية بكل المقاييس . ماذا ستفعل للاهتماء إليها ؟
 تنهض تسي وتحت عن قدمي "نورمان" :
 - أنا من جنبي أعتقد أنه قد اهتمى إليها .
 فقالت "انجيليكا" غاضبة :
 - أه، أنت ! أنت دائمًا على علم بكل شيء .
 تجاهلت تسي مقاطعة شقيقتها حديثها واستطردت تقول بصوت
 عذب خافت :
 - لقد عثر عليها بطريق المصادفة ... عندما كان يبحث عن البن . ليس
 كذلك يا "نورمان" ؟ هل أنا مخطئة ؟
 ابتسم "نورمان" لها مبهوراً بذكائها، وسرعان ما ضمها بين ذراعيه
 بقوّة دون أن ينطق بكلمة واحدة فلم يكن هناك ما يقال ولا ما يضاف .

- قص علينا ذلك السر . أمل لا تكون واقعاً في حب إحدى تلك
 الفتيات الحمقاءات ...
 انفجر "نورمان" ضاحكاً . هاتان الطفلتان العفريتان تدفعانه إلى
 الذهول . أحبهما حباً جماً ربما يمكنه إطلاعهما على قدر من سره ؟
 - لا . لحسن الحظ . لا تخافوا . لكنها امرأة شابة فاتنة جداً جداً .
 شعرها أصفر يتألق في الضوء، وعيونها جميلتان جداً .
 صاحت "انجيليكا" :
 - صورة أمي !
 أما تسي فرمقته بنظرة استغراب وبذات استجوابه :
 - هم ... وكيف تعرفت عليهما ؟ هل منذ مدة طويلة ؟
 - توقفي عن التفوه بالكلمات . أيتها الحمقاء !
 - لست حمقاء بل مفكراً !
 - حسناً . عليك مزيداً من التفكير أيتها الغبية !
 فاجابتها "انجيليكا" غاضبة :
 - الغبية هي أنت !
 غضب "نورمان" لهذه الثورة فامسك بالطفلتين وضمّهما إليه بشدة
 قائلاً :
 - كفا عن ذلك فوراً . لا أحب ذلك ! سوف نعود إلى البيت حالاً وسوف
 نتناقشان هناك لا على مرأى ومسمع من المارة .
 فقالت تسي بنبرة تواضع :
 - أسف يا "نورمان" .
 ما إن وصلوا حتى توجه "نورمان" إلى حجرة الاستقبال ليجلس مع
 الطفلتين بعد أن أصدر إلى "أولييف" التعليمات اللازمة . أمسك بكتاب
 لكنه لم ينجح في قراءة أكثر من صفحة أو اثنتين . طار خياله إلى المرأة
 الشابة التي يحلم بها . سوف يتعشى الليلة معها . وقد يستغرق هذا
 العشاء الامسيّة كاملة . سوف يراها على مدى طول الامسيّة تداعب
 طفلتيها .
 سالتها "انجيليكا" :
 - فيم تفكـر ؟

هذه الحفلة التي لا يتجاوز طولها ارتفاع بضعة سنتيمترات فهمت كل شيء ... طفلة غير عادلة بحق وقالت تسي مبتسمة :

- إنني غير عادلة بحق . فيم تفكرون ؟
وتوقرت أنجيلكينا لهذا المشهد فسالتها وعيتها تف ipsan بالدموع :
- هل هذا صحيح يا نورمان ؟
- نعم يا حبيبتي الغالية لا تبكي ... أصبحت لا تحببني ؟
- بل أحبك . وإنني سعيدة بذلك . سعيدة جدا .
رفعت تسي كتفيها بكبرياء وقالت بنبرة ازدراء :
- وعيتها متأهبتان لذرف الدموع على الدوام . على آية حال لا تقلق
لن نبوح بشيء . لكن اتركنا نتصرف ...
خشى نورمان العواقب وهو يتخيّل أن الطفلتين سوف تتصرّفان
على هواهما .

- أفضل أن أدير هذا الأمر بنفسني . لا تخضبا مني لكن هذا الأمر يخصني أنا . وأعتقد أن لي خبرة بالفناء ... يمكنني التصرف فيه بمفردي وسوف أحبطكم علماً بأية تطورات . أعدكم بذلك . فانتما صديقناي قبل كل شيء .
بدت الطفلتان مرتابدين في قدرته على إغواء والدتهما . لذا أقسمتا على رعاية هذا الأمر بنفسيهما ...
من أجل سعادتهما قبل كل شيء آخر .

دفعت جيسيكا كين الأجر لسائق سيارة الأجرة . كانت الساعة تشير إلى السابعة والربع . أحسست برغبة ملحة في العودة إلى المنزل مسرعة حتى تتمكن من الحديث مع ابنتيها قبل أن يأتي چوناثان بيرس للعشاء . كم هو مرهق أن تحتمل بيرس ! بينما من يشغل تفكيرها منذ الأمس هو الشاب نورمان ! ماذا فعل هذا الولد حتى أمكنه إخضاع التوعمتين ؟ لن يمضي وقت طويل قبل أن تعلم وقبل أن تراه وأن تسمع صوته الذي يشع دفنا وبينبض إحساسا .

سالها البرت وهو يفتح لها بوابة العمارة :
- آه ! السيدة كين هل كانت رحلتك موفقة ؟
- تماما . أشكرك . لأنه من غير الممكن أن اختص بجميع أسبابسوء الحظ .

- نعم . علمت بثنا وفاة والدة الأنسنة فلوسي وإنني أسف جداً لذاك .
حمل البرت عنها حقيقتها وهو يقول مبتسما :
- لم أعلم أنك تعرفي المستاجر الجديد ... كان قد سالتك عن اسمك لكنني ...

رمقته 'جيسيكا' بنظرة حيرة :

- عمن تتحدث؟

- عن السيد نورمان أووبل . رأيته خارجا بصحبة 'تسى' و'انجيلىكا' بعد ظهر أمس وهذا الصباح . يبدو عليهم التالف التام .

لم تفهم 'جيسيكا' من كل ذلك سوى شيء واحد هو أن 'البرت' بسبيله إلى الحديث عن نورمان . كل الأمور اختلطت في ذهنها فاحسست كان الأرض تهوي من تحت قدميها . كيف أمكن لحارس البوابة أن يعرف نورمان؟ مما لا شك فيه أنه لأبد أن يكون قد تحدث ...

- لأبد أن الأمر قد اختلط عليك . من غير الممكن أن يكون قد سالك عن أسمى بيئما ...

فقال حارس البوابة بنبرة شابها بعض الغضب :

- سالني عنه يوم الثلاثاء عندما اعترض طريقك عن غير قصد في الرواق يوم كان يشرف على نقل أناه . أعلم جيدا ما أقوله .

فكرت المرأة مسرعة . الثلاثاء؟ كانت بالفعل قد رأت رجلا وسيما جدا بمدخل العمارة يحمل لوحة فنية ... مستأجر جديد؟ كان ينقل أشياءه... نورمان يقطن هنا في العمارة؟

أمر عجيب جدا . ليس بهذه العمارة سوى شقة واحدة خالية . الشقة المزدوجة التي تعلو شقتها والتي أخلتها السيدة 'ماك كينزى' العجوز مؤخرا . ينبغي أن تسأل 'جون' : من هذا الساكن الجديد؟

طمانتها هذه الفكرة قليلا وهدأت من روعها . لم تكن طفلاتها في يدي شخص غير معروف مرموق . واختيار 'جون' له كمس تاجر لهذه الشقة اختيار موفق تماما . لكن قيمة الإيجار تبلغ ستة آلاف دولار ... يا إلهي من من الممكن أن يكون هذا الشاب؟

استطرد 'البرت' في الحديث كي يجذب انتباها لانه تعجب أنها قد لزمت الصمت طويلا :

- مما لا شك فيه أنه لم يمكنه أن يتعرف عليك وأنت مرتدية النظارة السوداء .

ضحك 'جيسيكا' رغمها عنها وقالت :

- نعم . هو كذلك . حضر إلى فيما بعد ليقول صباح الخير ووافق

بكل سرور ان يسدي لي معرفة بان محل 'فلوسي' اعني ...

- يحل محل 'فلوسي'? هذا الرجل؟

بدت عينا حارس البوابة وكأنهما ستخرجان من محجريهما وامتنع وجهه لشدة الانفعال .

- لا ... لم اكن لاعني ان اقول هذا . وافق على ان يرعى الطفلتين . نعم يرعاهما مدة يومين ... إنه كرم جزيل من جانبه!

قال 'البرت' :

- بلا شك . لأبد انه يعرفك منذ زمن بعيد؟ لأبد انكما صديقان حميمان .

ابتلعت 'جيسيكا' لعابها بصعوبة . لم يكن هناك داع لأن تقول: إنها قد عهدت بابنتيها لرعاية رجل لا تعرفه من قريب أو بعيد وعلى هذا القدر من التراء يا للخجل!

هزت رأسها كعلامة رضا غامضة وتوجهت مسرعة إلى المصاعد كي تخفى خجلها .

ولما رأى 'البرت' انه لن يحصل منها على المزيد أعاد إليها الحقيبة متمنيا لها ليلة طيبة .

عندما وصلت 'جيسيكا' إلى الطابق الخامس احتوتها موجة أسى عارمة . لم تعلم ماذا تفعل ولا فيم تفكر . كيف حدثت هذه الواقعة الرهيبة؟ سافرت صباح الأربعاء وهي على يقين من أنها قد استعانت بجلسسأطفال بعثت صديقتها 'جيسيفر ريد' به إليها . ما الذي حدث إذن؟

وضعت حقيبتها على الأرض وبدأت تفك من جديد . دق هذا الرجل ناقوس بابها في موعد مبكر بمقدار ربع الساعة ... وماذا قال؟ أو بالآخرى .. ماذا طلب على وجه التحديد؟ بعض البن .

وأتضحت الأمور فجأة أمام عينيها . هذا المستأجر الجديد وجد نفسه بحاجة إلى شيء ما ففكر في أن يطلب من أقرب جيرانه إليه . لكن لماذا إذن بدا دهشا وفريا عندما رأها؟ ولماذا طلب معرفة اسمها من الباب يوم وصوله؟

امور ملتبسة يتعمى عليها استيضاها ...

دق ناقوس الباب بفتحة ففجرت تسبي إلى خارج المطبخ كما لو كانت
جيما يخرج من صندوقه .
- أمي ! إنني أتية إليك .

ووجدت چيسيكا نفسها محاطة بابنتيها اللتين تشبثتا بعنقها
معبرتين عن ساعاتها بعودتها . تبينت - فوق عتبة حجرة الاستقبال
- ظلا انتقا لرجل وقف هناك يبتسم لها .
- يا إلهي كم هو جميل !

إنه أكثر جمالا مما قد تذكرت . حقيقة إنه في ذلك الصباح لم يرتد
نورمان سوى بنطلون من الجينز مع بلوفر ، أما في هذا المساء وفي
آخر أشعة الشمس التي أضاعت حجرة الاستقبال فبدا طول قامته
وكانه يحجب الضوء ، لحظت عرض منكبيه ونحالة جسمه وشعره
البعني الكثيف . أحسست فيه تميزا حديقيا وضريرا من السلام الداخلي
يلوح في عينيه اللتين تتنطدان بحدة الذكاء .

سرت في جسدها موجة دفء غريب . امتنعت وجنتها فضمت
ابنتيها إلى صدرها حتى تخفي الأضطراب الذي تولد بداخلها . بينما
وقف نورمان يتأمل هذا المشهد السعيد الذي ضم امرأة شابة قاتنة
وتوعمتها اللتين كانتا تصيحان مثل قططين قلقدين . وبدا على امهما
قدر كبير من السعادة وإن كانت مشوبة بالقلق والاضطراب .
تساءل عن السبب : هل هو وجوده ؟ أم أنها قد تعبت من تغيير
جلساء الأطفال ؟

تقدم منها لتحيتها وتحين الفرصة كي يطيل النظر إلى عينيها .
ونظرت هي إليه بعمق أيضا . بدا الزمن كانه قد توقف لحظة بدت لهما
كانها الدهر .

شيء عنيد ، وما الذي دفع بكل منهما نحو الآخر ؟ وسادهما انطبع
بانهما قد تعارفا منذ زمن وأنهما قد التقى بعد طول فراق . شبك
نورمان أصابعه مع أصابع المرأة كما لو كان بطريق الخطأ . وهنا
سمع رنين الهاتف الذي أعادهما إلى أرض الواقع .

خفت چيسيكا تجبيه وكان المتحدث صديقتها چينيفر ريد التي
بادرتها بقولها :

- آه ! هانت قد دعت . هل التوعستان على قيد الحياة ؟
فضحكت چيسيكا :

لكن هذا لا يبرر طيشها الذي لا يغتفر . أحسست چيسيكا حمرة
الخجل تعلو وجنتيها . من الضوري أن تقپض على زمام حياتها من
جديد . كل شيء يسير على غير Heidi ... كان چون ماك كينزي محقا
عندما طلب منها الالتزام بمزيد من الانضباط . سوف تتبع نصيحته مع
ابنتيها بالتأكيد ومع نفسها قبل كل شيء آخر .

كيف أمكنها الرحيل هكذا تاركة في تعجلها ابنتيها بمفرددهما مع
شخص لا تعرفه ؟ تملكتها خوف شديد . كانت الحكمة تقتضي منها أن
تسأل عن اسم جليس الأطفال والتحقق من شخصيته بالاتصال هاتفيا
بصديقتها چينيفر ... عليها الآن أن توضح الأمر ... لم تجد سوى
تفسير مقبول واحد لهذا اللبس هو أن الجليس قد اضطر إلى الاعتذار
عن الحضور بعد مغادرتها البيت وقبل هذا الرجل البقاء مع الابنتين إذ
كان معهما بالفعل .
واقعة غريبة بحق .

ووجد هذا الرجل نفسه في موقف لا يحسد عليه ... بمفرده مع تسبي
وأنجيلايكا . هذا الرجل مقدر المسؤولية بلا شك وإن كان قد لاذ
بالغرار لم يتخل عن المسؤولية ولم يلق بها على عاتق شخص آخر ...
ولم يثر العالم بأسره ! إن ذلك أمر لا يمكن تصديقه . ينبغي أن ترى ذلك
عن قرب ...

حملت چيسيكا حقيبتها ودق ناقوس الباب بشدة . وضفت
أنجيلايكا اللمسة الأخيرة على مائدة الوليمة التي كانت قد أعدتها مع
شقيقتها . كانت المائدة حافلة بالفضية والأكواب الكريستال والأواني
الصينية وما إلى ذلك وفوق كل هذا كان هناك ثمنمعدان ذو خمسة
فروع تزيّنه الشموع البيضاء . تراجعت إلى الخلف لتحكم على الآثار
الذى يحدثه هذا المنظر . توسيط المائدة باقة جذابة . زهور الربيع جذابة
الألوان .

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهها الطفولي الجذاب . مثل هذا
الديكور لا ينسق إلا مع قصة حب . في القصص الخيالية التي كانت
تقرؤها لهما في طفولتهما المبكرة كانت البطلات ترفضن لقاء أمراءهن
إلا في قصور شامخة أيا كان موقعها .

وبدا نورمان وسيما بل جميلا جدا في حلته القاتمة وينبغي أن
تحس والدتها بذلك ...

لكن ...

- أسفه إلى حد اليأس بسبب عدم الترابط في تصرفاتي . فقد اخفتقت بحق في القيادة ... أعني أنني بسبيلى إلى قيادة الأسرة إلى الهلاك .

ال نقطت نفسها طويلاً آخر ليساعدها في التغلب على الإحساس باليأس الذي استبد بها .

- كان من الممكن أن افتح الباب لأي إنسان مهما كان ، واترك ابنتي مع رجل قد يوقع بهما ضرراً . إنني أرتعد كلما فكرت في الأمر وفيما كان عساه أن يحدث لو أن حسن الطالع لم يدفعك إلى المجيء في تلك اللحظة ...

توقفت عن الحديث . واحتقن حلقتها لأن الاعتراف بالخطاء لم يكن بالأمر البسيط عليها . ابتسم نورمان إليها برفق قائلًا :

- تعلمين أن هذه الأشياء تحدث دائمًا . ينزل المرء طلباً لفتاح زجاجات متلاً فيفاجأ بفتاة عمره أمام عينيه ... وقليل من البن جعلني ألزم بنفين جميلتين . سمعت عشرات القصص عن أحداث كهذه ... إنها شائعة جداً أؤكد لك ذلك .

وانفجر ضاحكاً من الأعماق .

سالت الابنة بصوت واحد :

- وكيف فهمت ما حدث يا أمي ؟

- حدثني "البرت" عنه بينما كان يساعدني على مغادرة سيارة الأجرة .

فقال نورمان ضاحكاً :

- أي ...

- نعم . بذا الموقف صعباً جداً أول الأمر لم يمكنني التظاهر لا بالدهشة ولا بالذهول ...

- بذوقك كانت تعريفيني منذ زمن بعيد .

- ماذا كنت تفعل لو كنت مكانى ؟

بذا نورمان يضحك من جديد وأحست "جيسيكا" بحمقها . واضح أن هذا الرجل لن يقع في مثل هذا المأزق أبداً . كان والقا بنفسه إلى حد بعيد قوي الشخصية على الرغم من مرحلة هذا . سالته من قبيل تغيير مجرى الحديث :

- هل أنت متزوج ؟ ولك أطفال ؟

- وفي أحسن حال !

كان هناك أمر غامض تحاول صديقتها أن تستوضحه .

- غير معقول ... وجليس الأطفال ؟

- على خير ما يرام هو الآخر هكذا يبدو لي على الأقل .

تنهدت "جيسيفر" ارتياحاً ثم استطردت تقول :

- أسفه . إنني لم أوف بوعدي لك . اتصلت بك هاتفياً لكنك كنت قد رحلت .. لم أفهم ما كان يفعله نورمان ذلك بيبيتك ثم سألتها بشغف :

- أحكى لي ما حدث .

رات "جيسيكا" أن نورمان كان جالساً فوق الأريكة المواجهة لها وتحيط الابنتان به . رمقته بابتسمة واهنة قبل أن تواصل حديثها :

- أه ! إنه في حقيقة الأمر جارنا الذي يقطن الطابق العلوي وكان قد حضر بطلب قليلاً من البن ... وكان من الكرم بحيث أبدى استعداده للبقاء مع التوأمرين .

اندفعت "تسى" و"أنجيليكا" نحوه تهمسان في أذنه :

- كيف عرفت أمينا ذلك ؟

فأجابهما نورمان بهما :

- لا أعلم بحق .

احس بخجل شديد عندما كشفت "جيسيكا" عن حقيقة الأمر . بدا أن وقع ذلك لم يكن سيناً عليها .

قالت "جيسيفر" لها :

- لا أفهم شيئاً من ذلك . وكيف أمكنك أن تحتملي؟ لا تعلمين أن الشاب الذي اتفقنا عليه لم يمكنه المجيء ...

شحب وجه "جيسيكا" أمام هذا الاستفسار وفضلت أن تجلس :

- سوف أشرح لك كل ذلك في مرة قادمة . إنني في انتظار "جوناثان بيرس" وينبغي أن أشكّر "نورمان" . اتركك الآن يا صديقتي ... إلى الغدا

وقالت "جيسيفر" التي ظلت فلماً إلى معرفة حقيقة ما حدث :

- أرجو ذلك .

بعد ما أعادت المرأة السمعة إلى موضعها نظرت إلى "نورمان" بهدوء ثم التقطت نفسها عميقاً وبدأت تقول :

- أرى أنه ينبغي أن أبدى لك المبررات . إنني أسفه جداً وبحق ... -

فقالت أمها مبهورة :
 - نعم . بالتأكيد ...
 فقاطعتها الطفلتان مسرعتين :
 - أمي، لقد ربينا كل شيء كما طلبت منا . كذلك رأى نورمان ان يشتري زجاجة مشروب متميز .
 قالت چيسيكا مرددة :
 - زجاجة مشروب ... لكن چوناثان ...
 فصاحت چيسيكا ضاحكة :
 - چوناثان الكريه لن يستطيع الحضور .
 وقالت تنسى بكمبرباء :
 - بعد العديد من المشاورات .
 لم يتمكن نورمان من كبح شعاع مرح لاح بنظرته . تأكد الان من ان الابنتين قد نفذتا مؤامرتهم على خير وجه . يا لها من عفريتين صغيرتين !
 أما چيسيكا فكانت بالفعل سابحة في بحر من الاستفهامات لكنها قررت إرجاء الحصول على تفسير لكل تلك الامور الغامضة لأن - على أقل تقدير - عشاء يجمعها بهذا الرجل أفضل مائة مرة من استقبال چوناثان بيروس .
 حل الليل على نيويورك فسبحت في أضواء مئات بل الآف المصايف وفي هدوء شقة چيسيكا نامت الطفلتان بينما استمتعت هي ونورمان بتلك اللحظات الفريدة التي طارت فيها روحاهما إداهما نحو الأخرى كما لو كانتا قد حرمتا من هذا اللقاء دهورا .
 تبادلا على مائدة العشاء الأفكار عن هذا العالم كما تحددا عن افضلياتهما المشتركة وغير ذلك . وانتهيا إلى انهما يتمتعان بذات الآراء حول العدد الأكبر من الامور . هالهما أن الذوق الفني والقيم الأخلاقية والحس المرح كانت مشتركة بينهما .
 وخلال ساعات معدودة تولدت بينهما اللغة نادرة عادة لا تزدهر بهذا القدر في غضون أسبوع كامل من العطلة . أصابهما الإحساس الدائم بأن كليهما معروف للأخر بالاضطراب الشديد . فبدا كل منهما يستر مشاعره بقناع من المرح الخفيف الذي كاد أن يكون في مثل شفافية الشرub الذي يتقاسمانه .

- لا هذا ولا ذاك لأسفي الشديد . اسمي نورمان أووويل ووصلت إلى نيويورك حديثا وانتقلت لأعيش بالشقة المزدوجة التي تعلو شقتكن . أبلغ من العمر الـ ٣٥ وثلاثين عاما . عينت في الأونة الأخيرة مديرًا عاما بإحدى المؤسسات الكبرى وسوف أبدأ عملي بها اعتبارا من الـ ٣٦ القادم . كذلك لا يمكنني رعاية ابنتيك بعد الأن ... وهذا من دواعي سلبي !
 قال عبارته الأخيرة هذه بنبرة تهكم مرحة فارتسمت على وجه چيسيكا ابتسامة شاحبة :
 - اسمك يوحي إلي بشيء ما ... لا يمكنني ان اذكره ... وانت ايضا ... وجهك على الأخص لا يبدو غريبا لي .
 - طائرة بوسطن - نيويورك صباح الاثنين .
 - كنت على متنه ؟
 - نعم على بعد صفين منه .
 - كم هذا غريب !
 - ليس كذلك ؟ تداعينا الحياة أحيانا . يبدو لي انه قد قدر لنا ان نلتقي . لم تمر چيسيكا في اضطرابها بمادا تجib وتحبنت تنسى الفرصة لنقص وبمنتهي الحماس تفاصيل اليومين الجميلين اللذين امضتاهما بصحبة صديقهما نورمان .
 لم تكن چيسيكا لتعيش حلما . فقد تغيرت طفلتها تغييرا كليا . بدتا سعيدتين منشرحدين ضاحكتين كما لم ترهما قط من قبل . هذا الرجل - الذي لم يصبح شابا بعد وهو في الثانية والثلاثين - هذا الرجل شخصية غير عادية بحق . جميل جدا . ناجح في حياته إلى أقصى الحدود . أهل للمسؤوليات ويفيض مرحًا ...
 وأعزب :
 لم يمكنها ان تصدق . بدت تلك اللحظات لها كأنها السحر نفسه . كل كلمة يقولها ، كل ضحكة يطلقها تأسرانها ...
 قالت في حرجها :
 - كيف يمكنني ان اعبر لك عن امتناني ؟
 رأت تنسى ان الفرصة مواتية للتدخل وإلا التزم هذان الإناث بالاحاديث المذممة المفتعلة ! قالت :
 - بدعوتهم إلى العشاء .

بكلمات الهوى فتشبت به متخلية عن خجلها .
 ابتد رغبة في ان تنهض من جواره متعللة بان الوقت قد تأخر جدا
 وانه ينبعى عليها ان تذهب للعمل مبكرا في الصباح ...
 امسك نورمان بيدها وضحك . افضل شيء لديه هو المرأة التي
 تتحلى بالحياة . ففي هذا العالم الحافل بالضغوط والعدوان حيث تلقى
 النساء بأنفسهن في احضان الرجال بلا ضمير ولا إحساس حقيقي
 تعتبر المرأة المهدبة الخجلة منحة من السماء .
 قال :

- الساعة لم تتجاوز الرابعة صباحا ! وهناك شيء ما اريد ان اطلعك
 عليه قبل ان تأوي إلى الفراش .

هدات «جيسيكا» . هذا الرجل مختلف عن الآخرين، لا يستغل الموقف.
 تشع منه طمأنينة هادئة . مم إذن هي خائفة ؟ ربما تكون خائفة من
 نفسها ... من تلك الأحساس التي تولدت في عمق كيانها .
 احسست فجأة أنها سوف تقع في غرام هذا الرجل وبعنف . تأمل
 نورمان . نظراتها بعين فاحصة وسعد بما قرأه فيها . احتوته موجة
 حب . فهمس لها مضطربا :

- اود ان تزوري شقتي .
- الوقت متاخر جدا ...
- ارجوك !
- نورمان ! تعقل ...
- اجهل ان لدى هذه الصفة .

- استيقظ في غضون ثلاث ساعات . ساكون مرهقة جدا .

- مستحيل !
- متعبة ومجهدة ...
- لا يمكنني ان اصدق ذلك !
- غدا . غدا سافعل كل ما تريده .

سالها أملا :
 - كله !

تنهدت «جيسيكا» وضمها نورمان إلى صدره حيث قبلها بحرارة
 قائلا :

- حبيبي ... سوف انتظرك على العشاء .

تولد لدى «نورمان» انطباع بأنه يعيش حلما . هذه المرأة مدهشة بكل
 المقاييس . ضحكتها الصافية تتسرّب إلى أعماق نفسه ورذن صوتها
 الرقيق العذب يغذي روحه . اكتشف عالما من السعادة وحسن الطابع ...
 هو الذي لم يعرف من قبل سوى نساء تميزن بحدة الطبع والأنانية
 والذي تعنى له كلمة المنافسة قيمة ما ... اهتدى أخيرا إلى من هي على
 استعداد لأن تشاركه الحياة حلوها ومرها على حد سواء .
 تساؤل : أي نوع من الحياة عاشت حتى تتوصل إلى ما قد أصبحت
 عليه الآن ؟ قوية وضعيفة في ذات الوقت . عجيبة ثم شاردة أحيانا ..
 وحزينة على وجه العموم .

سمح لنفسه بالاستفسار منها عن بعض ماضيها :

- قالت التوعستان لي : إن والدهما متوف .
 ارتسمت على وجهها ابتسامة حزينة . استعادت ذكريات زواجهما
 وذكريات ترملها . لكن للمرة الأولى في حياتها احسست برغبة في ان
 يشاركتها فيها شخص أو بالآخر رجل ما ... هو هذا الرجل بالذات
 الذي - بمثيل فعل السحر - لم يصبح غريبا عنها إنما صديق مقرب
 جدا .

احتوتها موجة دفع ، فقد حاك نورمان حولها رداء من الصدقة
 الحقة . لكن لا ارتباك يبدو عليه .. فضلا عن جانبيتها التي لا تقاوم .
 احسست خوفا شديدا وحتى تخفي اضطرابها اختارت ان تقص عليه
 بعض أمور حياتها .

ظلا على تلك الحال جالسين فوق الأريكة الفخمة يحتسيان ما بقي
 بزجاجة المشروب ويتبادلان رواية مئات القصص والتفاصيل عن
 ماضيهما ، لم يشعرا بمرور الزمن ... فكانا بغيردهما في هذا الوجود .
 قال هامسا في اذنها وهو يحيطها بذراعه :

- إنك مبهرة .
 ارتجفت «جيسيكا» بفعل انفاسه فوق وجنتيها . احسست برغبة في ان
 تنظر إليه .. إلى عمق عينيه حتى تخبره نظراتها بمدى استمتعها
 بصحبته وتقديرها لما فعله من اجل ابنتيها لكن لم يمكنها ذلك لأنه
 استثار بشفتيها في قبالة ضممتها جل مشاعره .

وتجاوبيت معه بكل كيانها ساعية أقرب إليه منتشية بالسعادة .
 صر نورمان يده في شعرها وأغمض عينيها بقبلاته . همس لها

فقالت :

- ساتي ...

تعانقا بحرارة مدة طويلة وقد التصق جسدا كل منهما بالآخر . ثم
تركها "نورمان" متوجها إلى الخارج :
- إلى الغد .

- إلى الغد يا "نورمان" واسكرك على ...

فقال بصوت مفعم بالشاعر :

- سوف تبدو الساعات لي قرونا من الزمان .
ثم أغلق الباب وطللت "چيسيكا" هناك مبهورة ترتعش . بدا لها أن
حياتها سوف تنبض بالحياة .

الفصل السادس

استيقظت "چيسيكا" صباح اليوم التالي وبها إحساس بأن شيئاً غريباً ومدهشاً قد حدث . أخذت تستمتع باسترخاء بهدوء الحجرة وكانت نوافذها نصف مغلقة فتفسرت أشعة الشمس من خلالها حاولت المرأة الشابة أن تتذكر "نورمان" ذلك الذي بعث بداخلها مشاعر الجمال غير المعتاد .

"نورمان" بكل ما فيه من الجمال والدفء والشهامة و... الرزانة والهدوء . ذلك الهدوء الباعث على الطمأنينة وذلك الأسلوب الذي يتبعه في تاملها بمنتهى الهدوء كما لو كان ... كما لو كان وائقاً بأنه هناك دائمًا بجانبها .

تنهدت "چيسيكا" ارتياحاً متقلبة على مشاعر الخجل التي عانتها بالأمس والتي سرعان ما تخلت عنها بين ذراعي ذلك الرجل . بدا "نورمان" لها مختلفاً تماماً عن غيره من الرجال الذين تعاملت معهم ... تشع منه أحاسيس الحب التي تهدئها وتحفف من قلقها ممهدة الطريق أمام الحب المتولد بداخلها والذي بدا يملأ كيانها تبيّنت لشدة دهشتها أنه ينبغي أن تعرف بانها قد سقطت ضحية حالة حب عنيف من أول نظرة . ولم تحتمل أيضاً فكرة أن تلتقي به في المساء ... كان كل ذلك فوق

طاقة احتمالها .

حملها ردين الساعة المتباعدة على التفكير في أمور من نوع مختلف تماماً . مدت أصبعاً أوقفت به الرنين ثم أسرعت تغادر فراشها متوجهة إلى الحمام لتفتسل . توقعت أن يكون يومها متقللاً بالعمل والمسؤوليات . يتعين عليها طباعة مقالها عن الكاتبة المعروفة دانييل إبرون على نحو لائق . وعليها الا تنسى أنه اعتباراً من أول الأسبوع التالي ستكون تبعيتها في عملها مدير جديد . ياله من مازق !

قرعت باب طفلتها لتوظفهما قبل أن تبدأ إعداد الفطور .

- هيا ! الشمس ساطعة تنبئ بيوم جميل !
فتحت تسي عينيها وهي في حيرة إزاء نبرة أنها المرحة . أما آنجيليكا فطلت تحت أغطية الفراش معترضة :

- آه لا . أريد أن انام ...
تظاهرت الأم بأنها لم تلحظ شيئاً مما حدث .

- اتبعاني في غضون خمس دقائق . ساضع لكما أحلى فطائر لم تذوقاً مثلها طوال حياتكما !

اتكأت تسي على أحد مرافقها وهمست لشقيقتها :
- أشعر بآنمي في حالة نفسية ممتازة !

وقالت آنجيليكا متخففة وهي تجذب الوسادة فوق وجهها :
- ربما تكون مريضة .

فقالت شقيقتها :

- لا تتصرفي مثل نعامة أرجوك . وانهضي . ينبعي أن نذهب ونراقب التطورات عن قرب . أعتقد أن نائير نورمان بدأ يظهر عليها .

فصاحت شقيقتها :
- اعتقدين ذلك ؟

- صدّه !

- معذرة . لكن مما لا شك فيه أن كلاً منها وقع في غرام الآخر كما يحدث في الروايات الخيالية .

- هذا دليل غبائك يا ابنتي المسكينة ... بخلق أمي وتحفظ نورمان لا يمكن أن يحدث هذا . هذان الاثنان ليسا خارجين من الفندق !

- أي فندق ؟ لقد تعشيا هنا .
- إنه تعبير يا ايتها الحمقاء !

- كفى عن مخاطبتي بالحمقاء !

وأسرعت آنجيليكا لتفتصل منها .

- ينبغي أن تعرفي بأنك لا تشعين ذياء !

واندفعت الوسادة مثل سهم فاسقطت تسي فوق فراشها . واندفعت هذه الأخيرة نحو شقيقتها مصممة على خنقها .

- ما الذي يحدث يا ابنتي آنتسليان بدلاً من تناول الفطور مع أمكما ؟

توقفت التوعستان عن الشجار في الحال وبدلاً من أن تضرب أمها كل منها على رديفيها لتدفعهما إلى الهدوء جلست تتأملهما بشغف وعلى شفتيها ابتسامة أضاءت وجهها .

قالت آنجيليكا بنبرة هادئة :

- كنا نمارس قليلاً من التمارين يا أمي الحبيبة ... لكننا اتينا نورمان هنا ؟

طرح هذا السؤال بنبرة حيرت آجيسيكا التي سسيطرت على اعصابها قائلة :

- لا . لماذا ؟

- لا شيء .. الن تذهب إلى العمل ؟

- ساذهب بالتأكيد . أماهي يوم ململ بالمهام و... يا إلهي ! لكن من الذي سوف يرعاكم ؟ نسيت كلية أن أطلب منه ذلك ...

وفي الواقع لا يمكنني أن أطالبه بشيء كهذا بعد ذلك الذي فعلته به . ينبغي أن أتصل هاتفياً بـ آجيسيكا ... هيا تناولاً فطوركم كل شيء معد ... لكن ما الذي أصابني ؟

بدت المرأة مرتبة تماماً . انصرفت عدوا إلى الممر فانفجرت التوعستان ضاحكتين وقالت تسي :

- أمي مضحك جداً اليوم ! أشعر كان السماء قد سقطت فوق رأسها .

فقالت شقيقتها :

- أو الصاعقة !

رمقتها تسي بنظرة غريبة :

- حسناً . لنندونق الفطائر المذللة ... أملتين الا تكوني قد وضعت لنا فيها ملحًا بدلاً من السكر .

- حسناً . اروي لي ما حدث !
 فاعتربت **جيسيكا** بقولها :
 - ليس لدى متسع من الوقت الآن .
 - الآن هو أنساب وقت ! أريد أن أعرف كل شيء عن ذلك الرجل .
 العجيب **نورمان** وعن عشاء أمس بصحبة إخصائى الأمراض النفسية .
 - لم أتعش مع **جوناثان** .
 فقالت صديقتها :
 - راهنته على ذلك .
 - ثم ؟
 - بقي **نورمان** وخرجت انت .
 - خطأ .
 - وتعشى عندك ؟
 - نعم .
 - تتحدين بأسلوب مقتضب ! حدثيني عنه وعن نوعية عمله .
 - أه جميل جداً . إنه قوي البنية . بني الشعر . راق إلى أبعد الحدود .
 - حسناً ! وما عمله ؟
 لم تستطع **جيسيكا** أن تجibها لأنهما في الواقع كانا قد تحدثا عن كل شيء دون أن يقربا المجال المتعلق بالعمل .
 - حقيقة الأمر أنت لا تعرف على وجه التحديد . قال : إنه قد عين حديثاً مديرًا لشيء ما . اعتقاد ...
 - من الأفضل أن تتحققني يا عزيزتي . قد يكون طامعاً في ثروة ما ...
 - لا تكوني حمقاء ! أية ثروة لدى ؟
 - أتمنزحين ؟ تمتلكين مائة متر مربع في قلب **نيويورك** ولم تتجاوزي الثلاثين بعد .. وتتقاضين مرتبًا ضخماً .. وميراثك عن السيدة الوالدة الذي لا يمكن إغفاله .
 - انتظري أرجوك ! لا أرى معنى لكل ما قلت . **نورمان** يستاجر شقة مزدوجة تعلو شققى ، تلك التي كانت والدة **جون ماك كينزي** تشغلاها .
 من المستحيل أن يكون أعزور !
 - تلك الشقة الفسيحة ذات الشرفات ؟ وما اسمه ؟
 حاولت **جيسيكا** أن تذكر ذلك الاسم الذي ذكره البابوا لها :
أوونيل ... شيء كهذا .

استيقظ **نورمان أوونيل** على دقات السابعة على الرغم من الساعات القليلة التي نامها . نهض من فراشه متوجهاً إلى الشرفة حيث مارس بعض التمارين الرياضية بهدف المحافظة على رشاقته . ثم هبط إلى الطابق الأرضي من الشقة ليعد قهوته .
 جلس أمام كوب قهوته يسترجع الأميسية التي قضتها . احتوته موجة سعادة فقد رأى **جيسيكا** ثانية بجمالها البارع وبشرتها الوردية وشعرها الأصحر وعينيها الواسعتين الخضراء .
 استرجع انسجامهما ورقة اتساماتها وضحكتهما . يالها من سعادة !
 وذلك البريق الذي لاح بعمق نظرتها عندما ضمها إلى صدره . إنها تريده قدر ما يريدها بكل الرقة والحنان النابعين من حب من قديم الأزل .
 استبدت به الرغبة في أن يراها ثانية لأن الانتظار حتى المساء بدا له مستحيلاً . ربما يمكنه أن يقول لها **صباح الخير** بسرعة قبل أن تغادر البيت ...
 نعم . فكرة رائعة تتبع له أيضاً رؤية القواعدين اللذين بدأ يفتقدهما .
 يمكنه على الأقل أن يصطحبهما للتنزه . لكن بهذه المناسبة من الذي سوف يرعاهما في هذا اليوم ؟
 ظل ساكناً لحظة . لم يفكر أي منها مساء أمس - والحب يتولد في قلبيهما - في هذا الأمر . من المؤكد أن **جيسيكا** تعتقد أنه يمكنه القيام بهذه المهمة في هذا اليوم الأخير من الأسبوع ... لم يخبرها بأنه سوف يتسلّم عمله الجديد اعتباراً من يوم الاثنين التالي ؟
 تذكر **نورمان** بعد ذلك أنهما لم يتحدثا قط عن مجال عمليهما .
 وبذلك لا يعلم شيئاً عن عملها ولا عن مواعيد مغادرتها بيتها صباحاً .
 فلم تتناول أحاديثهما بالأمس سوى بعض الأمور والتواهي الخاصة .
 نظر إلى ساعة يده . كانت أن تشير إلى الثامنة . لم يشعر بمرور الوقت بسبب استغراقه في أحلامه وتأملاته . أسرع إلى الهاتف كي يخطر المرأة الشابة بأنه قادم وأنه لا داعي للقلق ... والا تقلق أبداً طوال حياتها . لأنه هنا من أجلها ومن أجل ابنتيها . لأنه ملتئع بذلك تمام الاقتئاع .

قالت **جيسيفر ريد** في قمة دهشتها :

ابتسمت چيسيكا سعيدة :
 - هيأ أسرع . ينبغي أن أغادر المنزل في غضون نصف الساعة !
 # # #
 دخلت چيسيكا كين مكتبها مضطربة فاصطدمت بقوة بمساعدتها التي سقطت الملفات من بين يديها أمام هذا التصرف المذهل . قالت چيسيكا معتذرة :
 - آه . أسفه يا چين . ثم جلست إلى مكتبها وكان شيئاً لم يكن تبحث عن ورقة ما وسط أكواام الأوراق والملفات الموضوعة عليه . رفعت چين سومرز حاجباً تعبرها عن دهشتها لما اصاب رئيستها في العمل . وتساءلت عم عساها أن يكون السبب ؟ لكن چيسيكا التزمت الصمت مركزة على عملية البحث . لم تحتمل چين مزيداً من الانتظار لذا بادرتها :
 - ذلك اللقاء .. تم على خير ؟
 - اللقاء ؟ آه . نعم ! على خير ما يرام .
 لم تقل المساعدة المزيد لأبد أن شيئاً ما قد حدث . اشتد فضولها حتى أصابها بمزيد من القلق . لم ترسو تفسير واحد لحالة ارتباك مديرتها هذه : الحب ! هل نجح چوناثان بيرس ذلك الشاب الوسيم في التأثير عليها وسلبها رزانتها المعتادة ؟
 بدا الهاتف يرن . رمقته چيسيكا بنظرية ضيق نابعة عن سوء التوقيت وعلمت چين أنه ينبغي عليها هي أن تجيبه .
 - مكتب السيدة كين .
 - چوناثان بيرس المتحدث . هل عادت چيسيكا ؟
 - عادت ؟
 ثم وضعت چين يدها على قطعة الفم بالسماعة وهمست لمديرتها باسم المتحدث . فاشارت إليها هذه بعدم رغبتها في الحديث فاجابت چين :
 - أسفه يا سيدي . السيدة كين ليست موجودة .
 -ليس من المقرر أن تعود إلى عملها اليوم ؟ يا للخسارة ! سوف أتصل بها في بيتها خلال عطلة نهاية الأسبوع ... إلى اللقاء .
 أعادت چين السماعة إلى موضعها وقد استبد بها قلق حقيقي لقد أخطا حسها الداخلي . سالتها باهتمام :

كان قد ذكر لها اسم "نورمان" كاملاً لكنها كانت مضطربة في تلك اللحظة ...
 - اعتذر أنه "أوونيل".
 فقالت صديقتها :
 - أتعتقدين أم إنك واثقة ؟ أكاد أحس بحب من النظرية الأولى .
 بدأ خط الهاتف الثاني يدق متينا لـ چيسيكا فرصة الفرار من استجواب چينيفر . استاذنت منها حتى تجيب . على الرنين الملح .
 - هل چيسيكا كين هنا ؟
 - صباح الخير يا حبيبتي الغائنة . هل نمت جيداً ؟
 - نورمان !
 - إنني مغتبط لأنك تعرفت على صوتي .
 - لا أحد غيرك يجرؤ على مناداتي هكذا .
 فاجابها بصوت أحش :
 - هذا من دواعي سروري !
 فقالت چيسيكا تحدث نفسها : وهذا يدفعك للغير ؟
 قال :
 - أرجو الا تقلقي بشأن الطفلين . ساتي إليهما ...
 - آه يا إلهي !
 سالها بقلق :
 - ما الذي حدث ؟
 - يخيل إلي أنني قد فقدت صوابي ... اتصلت هاتفيها بـ چينيفر بهدف أن أطلب منها أن ترسل إلى جليس الأطفال لكننا تحدثنا عن مذات الأشياء ... وعندما دق هاتف الخط الثاني أنهيت المكالمة دون أن أذكر لها شيئاً عن الموضوع !
 - هل يزعجك مجيئي ؟
 فضلت چيسيكا الصمت من قبيل الحذر . وأحس نورمان ب موقفها فتراجع إذ تبين أنه قد تخلى لحظة عن احتشامه . قال من قبيل تغييرجرى الحديث :
 - هل تناولت فطورك ؟
 - لم أتناوله بعد .
 - حسناً ساتي وانتناول قهوة معك لو سمحت لي بذلك .

- هذا ما أتوق إلى أن اسمعه من أمك منذ زمن طويل .
وغير الحجرة بخطى مسرعة .

أخذت **جيسيكا** كأس المشروب الذي قدمه **نورمان** إليها ولم يسعها أن تكتب تنهد ارتياح . كم تبدو هذه الشقة مدهشة ! قالت : - لقد غيرت روح هذه الشقة تغييراً جذرياً . احتفلت شاغلتها السابقة فيها بكميات هائلة من الآثار القديم . يا إلهي ! كم تبدو الديكورات فخمة ومريحة للبصر ...
بدا **نورمان** مفتبطاً . بدا يحدثها عن تاريخ تلك السجادة الكبيرة التي احتلت أرضية حجرة الاستقبال بالوانها المتردجة ما بين الأحمر والبيج الباهت والتي انعكست بدورها على لون الموكيت الأبيض وتناغمت مع الإريكتين الرخينتين الكبيرتين المكسوتين بالحرير الأحمر .
- هذه السجادة ميراث في الأسرة منذ بضعة أجيال . كان لي جدة فرنسية غادرت فرنسا إبان الثورة حاملة معها بعض التحف النادرة . هذه السجادة وخزانة الملابس الموجودة بحجرة نومي من طراز **لويس الخامس عشر** أما اللوحات الفنية ... التي ترجع إلى القرن السابع عشر . فتزين حجرة الطعام . وبعض قطع الآثار عتيقة الطراز المكسوة بالجلد البيج ضممتها إلى المكتبة .
- إنني معجبة أيضاً بالقطع البرونزية التي تزيين المناضد .
- نعم اعتبرها جميلة جداً .. لكن كل هذا لا يقارن بتلك الموجودة بجانبي ... أجمل امرأة عرفتها طوال حياتي ... حبيبتي .
انحنى فوقها وطبع قبلة على وجنتها .
- استغرق هذا اليوم دهراً كاملاً حتى انقضى على الرغم من التزام التوعتين منتهي التعقل والهدوء .
فقالت **جيسيكا** :
- آه ! تلك علامة سيئة . ثق بخبرتي لا بد انهم تحيكـان مؤامرة ما .
تفهم **نورمان** فجأة ذلك الذي يدور بذهن الطفلين : خطة إغواء ذات أهمية خاصة لهما لكن لا داعي لها الآن لأنـه هو الذي تولى تحريك قطع اللعبة . كانت **تسـي** و**أنـجيـليـكا** نائمـتين بالـطـابـقـ الـآـدنـيـ فيـ رـعـاـيـةـ أـولـيـفـ التيـ أـسـدـتـ مـعـاوـنـةـ قـيـمـةـ فيـ تـلـكـ اللـيـلـةـ بالـسـهـرـ عـلـيـهـماـ .ـ بيـنـماـ ذـهـبـتـ وـالـدـهـمـاـ إـلـىـ شـقـتـهـ وـهـيـ فـيـ حـالـةـ اـطـمـثـانـ تـامـ عـلـيـهـماـ .ـ

- ٩٩ -

- هل التقـيتـ بشـخـصـ ماـ فـيـ تـلـكـ الرـحلـةـ ؟
تركتـ **جيـسيـكا**ـ الأـورـاقـ التيـ كـانـتـ بـيـدـهـاـ وـرـمـقـتـ مـسـاعـدـتـهـاـ بـنـظـرـهـ
معـبرـةـ :
- لا ...

- أـسـفـةـ لـلـإـصـرـارـ ..ـ لـكـنـ تـبـدـيـنـ مـضـطـرـبـةـ قـلـيلـاـ .ـ وـبـهـذـهـ المـنـاسـبـةـ
اتـصـلـتـ وـالـدـكـ هـاـتـقـيـاـ تـقـترـحـ عـلـيـكـ قـضـاءـ عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوـعـ لـدـيـهـاـ
وـحـتـىـ تـعـودـيـ يـوـمـ الـأـحـدـ وـمـعـكـ **فـلـوـسـيـ**ـ .ـ الرـئـيـسـ الـكـبـيرـ مـدـعـوـ أـيـضاـ .ـ
- فـكـرـةـ عـظـيـمـةـ لـكـنـهاـ غـيرـ مـنـاسـبـةـ عـلـىـ الإـطـلاقـ ..ـ
- مـعـذـرـةـ .ـ

تجـاهـلـتـ **جيـسيـكا**ـ تـعلـيقـهـاـ وـنـاـولـتـهـاـ مـجـمـوعـةـ أـورـاقـ كـتـبـتـ بـخـطـ
الـيدـ .ـ

- هلـ يـمـكـنـكـ كـتـابـةـ هـذـاـ المـقـانـ عـلـىـ الـأـلـةـ الـكـاتـبـةـ ؟ـ يـتـعـينـ عـلـىـ تـقـديـمـهـاـ
صـبـاحـ الـاثـنـيـنـ .ـ

وـدخلـ **چـونـ ماـكـ كـيـنـزـيـ**ـ فـيـ هـذـهـ الـلحـظـةـ بـالـذـاتـ :ـ
- صـبـاحـ الـخـيـرـ يـاـ فـتـاتـيـ .ـ هـلـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ ؟ـ آهـ !ـ **جيـسيـكا**ـ
لـنـ أـسـتـطـعـ الـذـهـابـ إـلـىـ **واـشـنـطـنـ**ـ لـقـضـاءـ عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوـعـ .ـ أـرـجـوـ
أـنـ تـبـلـغـ وـالـدـكـ بـذـلـكـ .ـ لـدـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـعـمـلـ بـحـضـورـ الـمـدـيرـ الـجـدـيدـ .ـ
أـرـجـوـ أـنـ تـكـوـنـاـ قـدـ تـلـقـيـتـمـاـ مـذـكـرـتـيـ الـتـيـ أـعـلـنـ فـيـهـاـ الـعـاـمـلـيـنـ بـاـنـ حـفـلـاـ
سـوـفـ يـقـامـ ظـهـرـ الـأـلـنـيـنـ تـكـرـيـمـاـ لـلـقـادـمـ الـجـدـيدـ وـحـتـىـ يـمـكـنـ إـجـراءـ
الـتـعـارـفـ بـاسـلـوبـ رـاقـ .ـ فـكـرـةـ جـيـدةـ ..ـ الـيـسـتـ كـذـلـكـ ؟ـ
رفـعـتـ **جيـسيـكا**ـ كـتـفـيـهاـ مـرـحـبةـ بـالـفـكـرـةـ وـهـيـ تـقـولـ :

- لـابـدـ أـنـ يـكـوـنـ عـجـوزـاـ بـدـيـنـاـ عـفـاـ عـلـيـهـ الزـمـنـ .ـ
كـبـحـ **چـونـ**ـ اـبـتـسـامـةـ بـهـدـفـ تـشـيـطـ خـيـالـ مـرـؤـوـسـتـهـ ثـمـ قـالـ :ـ
- إـنـ لـيـسـ شـابـاـ صـغـيرـاـ هـذـاـ صـحـيـحـ .ـ لـكـنـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ صـلـعـهـ التـامـ
لـيـسـ ثـقـيلـ الـخـالـ .ـ قـدـ يـكـوـنـ لـازـعـاـ قـلـيلـاـ أـيـضاـ ..ـ

فـصـاحـتـ **جيـسيـكا**ـ ذـعـراـ لـأـنـهـ تـخـافـ مـنـ الـصلـعـ :ـ
- تـوـقـعـتـ شـيـئـاـ كـهـذاـ .ـ

سـالـهـ **چـونـ**ـ بـنـبـرـةـ جـادـةـ :ـ
- مـاـذـاـ تـحـاـمـلـيـنـ عـلـىـ الرـجـالـ كـبـارـ السـنـ ؟ـ
استـعـادـتـ **جيـسيـكا**ـ رـوـحـ الـمـرـحـ وـانـظـلـقـتـ ضـاحـكةـ :ـ
- لـاـ اـتـحـاـلـ مـلـىـ اـمـثـالـكـ يـاـ عـزـيـزـيـ **چـونـ**ـ ..ـ العـزـيـزـ جـداـ جـداـ .ـ

- ٩٨ -

بدت السعادة واضحة على وجهه 'جيسيكا'. كان ذلك اليوم قليلاً طويلاً . لكن كل هذا تلاشى الان في السعادة التي احسنتها بالقرب من نورمان . وفي هذا المكان ذي الديكورات المواتية الفخمة . لم تفترض قط انه من الممكن ان يكون الشخص اعزب مثل هذا الذوق الرفيع .

من المؤكد ان هذا الرجل يتميز بالعديد من السمات الاستثنائية النادرة . كان قد اعد لها وجبة بسيطة شهية وفخمة في ذات الوقت . لحظت مهاراته وموهبيته المتميزة فيما يتعلق بانتقاء وإعداد الطعام . وضحك هو على تعليقها من اعماقه :

- تعلمين .. عندما يعيش الرجل حياة العزوبية طويلاً يضطر إلى تصريف اموره بنفسه . هذا فضلاً عن ان شهيتي للطعام جيدة للغاية .

توقف نورمان فجأة واخذ يتاملها برغبة مكبوحة .

انحنى عليها وضمها إلى صدره برقة وطويلاً . وأغمضت المرأة عينيها مستسلمة لللامسة جسده الدافئ العضلي ومستمتعة بمذاق قبلاته الحارة المثيرة .

وأجاب نورمان نداعها بكل قوته . وكانت ليلة فريدة .. لحظة حب خالص دامت حتى الساعات الأولى من الصباح .

الفصل السابع

مدت 'جيسيكا' يدها تحت غطاء الفراش بحثاً عن نورمان . ولم يقابلها سوى خواص . سكنت لحظة ثم تذكرت لحظات الحب التي عاشتها مع نورمان فوق سجادته الحريرية النادرة حتى املى عليها أول أضواء الفجر الهبوط إلى شقتها حتى تنام قليلاً قبل ان تستيقظ التوعستان .

احست بأسف شديد لأنها لم تجد نفسها نائمة في فراش نورمان . اثارت تلك الفكرة فيها إحساساً متعددًا بالرغبة وبالحب . تقلبت فوق فراشها متراخية .

وقفت 'تسى' خلف باب حجرة أمها تهمس لشقيقتها :

- تعتقدين أن أمي لازالت نائمة ؟ إنها الساعة العاشرة !

فهمست 'انجيلىكا' وأنها عند النقاء مصراعي الباب :

- سمعتها تتحرك حالاً .

- تسى ، افتحي الباب قليلاً لكن بلا ضوضاء !

- أمي !

- أه يا حبيبتي . كيف أصبحتـما ؟

- بخير يا أمي . لكن الوقت تاخر جداً .

- ١٥ -

- طلبت منا أن ندعوه للذهاب معنا .
 احست **جيسيكا** بمثل الاختناق :
 - **نورمان** يزور السيدة الوالدة !
 - لماذا التعجب ؟ إنه موافق .
 - هل ... هل دعوتهما إذن ؟
 احست المرأة وكان الفراش يهوي من تحتها . ربما من الأفضل ان تنفس وتلتقط أنفاسها .
 أكدت **تسى** لها أنها قد اتصلت بالشاب هاتفيها وأنه قد قبل الدعوة وأنه على أهبة الاستعداد للرحيل .
 - أسرععي يا أمي . ينبعي أن تعودي حقيقة للعظلة .
 وقالت **أنجيليكا** ضاحكة :
 - لقد قمنا بإعدادها نيابة عنك !
 توجهت **جيسيكا** متوجبة إلى الحمام . من المؤكد أن القدر يحاصرها . يا إلهي ! هاتان التوعمتان ... العفريتان ...

 ضحكت **نوري شيلد** من الأعماق وهي تعبر بخصلات شعرها المتموجة :
 - إنها قصة تضارع تلك الروايات التي نقرؤها في أكثر كتب الصيف رواجا ! وعجبية بكل المقاييس ...
 فقالت **جيسيكا** بنبرة شابها المرح :
 - عجبية لكنها واقعية .
 ابتسمت السيدة الوالدة بسعادة وقد بدأ انتيقه في ثوب **شانيل** ذي قطعتين باللون الرمادي الباهت .
 - حبيبيتي ... إنك لا تتغيرين مطلقا وهذا هو سر سحرك ... ليس كذلك يا **نورمان** ؟
 خاطبته بقدر كبير من الارتياب كاد أن يكون معبرا عن الالفة . دائمًا ما كانت **نوري شيلد** سيدة مجتمعات وتعلم كيفية التعامل مع الآخرين وكان البريدج والجولف وحقولات الاستقبال أكثر ما يثير اهتمامها .
 قال **نورمان** مؤكدا :
 - أحب ابنتك لفتنتها هذا أمر مؤكدة لكن لشخصيتها وأهواها أيضا .

- لا داعي للعجلة . إنه يوم السبت .
 بدا الخجل واضحا على التوعمتين . ترددت **أنجيليكا** في السير بينما استجمعت **تسى** شجاعتها :
 - اتصلت **نوري** هاتفيها في الصباح ...
 فصاحت **جيسيكا** وهي في قمة حيرتها :
 - لكنني لم اسمع شيئا !
 - كنت مستفرقة في النوم تماما . قمنا بالرد عليها .
 - حسنا . ماذا كانت تريده ؟
 - أن تعرف : ما إذا كنا ذاهبين إليها اليوم ؟ يبدو أن **جون** الغي زيارته إليها لذا كانت في قمة الثورة .
 - لكن ليست لدى النية للذهاب إليها ... لم أعدها بذلك على الأقل .
 - لم يكن هذا ما قالته .
 فاجابتها **تسى** متهكمة :
 - إنها تعلم جيدا أننا سوف نذهب ... هذا ما قالته بالتحديد .
 - تريدين أن نذهب بطائرة الظهريرة .
 - يا لها من مسيطرة ! هل سيأتي اليوم الذي تفهم فيه أنني لم أعد طفلة صغيرة بعد وإن لي حياة خاصة بي !
 قاطعتها **أنجيليكا** بقولها :
 - بالضبط .
 فصاحت بها أنها غاضبة :
 - بالضبط ماذا ؟
 - حسنا . أخبرناها بأن لنا صديقا جديدا ...
 طلّوّت **تسى** بالإيضاح :
 - تعنى **نورمان** .
 - رأت **نوري** في ذلك فرصة مواتية . ضحكت من الأعماق عندما علمت بقصة البن وما إلى ذلك ...
 أحست **جيسيكا** بحق أن عينيها تكادان ان تخرجان من محجريهما :
 - روينما لها سوء التفاهم القليع الذي وقع ؟ إنكم حمقاؤان إذن !
 تراجعت الطفلتان قليلا .
 - كان ينبعي أن تعلم مقدار حبنا لـ **نورمان** .
 قالت **جيسيكا** متوجبة :

- هيا يا صغيرتي ! إلى هناك .
 وهبطن الدرج والطفلتان تلوحان إلى أمها مودعتين . قالت لهما سعيدة بأنها قد أصبحت أخيراً بمفردها مع نورمان :
 - تضحيكما السلام يا حبيبتي .
 همس نورمان في اذنها قائلاً :
 - أصبحنا بمفردنا أخيراً !
 ورمقته چيسيكا بنظرية تواطؤ :
 - هذا على وجه التحديد ما كنت بسبيله إلى أن أقوله ...
 عيناك تقولان لي الكثير .
 وجنبها إليه حيث طبع قبلة على وجنتها . طوقته چيسيكا بذراعها وأجابته بمثلها ثم سالتله فرحة :
 - ما رأيك في السيدة الوالدة ؟
 - إنها امرأة قوية . مذهلة .
 - أعتقد أنها أعجبت بك أيضاً .
 فقال معتداً بذلك :
 - أحست بذلك . كما أحست بأنها ليست بالغافلة .
 جزعت چيسيكا وشاب نبرتها أسى خفي وهي تتقول :
 - حقيقة !
 لكنها تبارك علاقتنا خفية . أنا واثق بذلك . وإن ثبت غير ذلك فلا معرفة لي بالنساء ...
 قطعت چيسيكا حاجبيها نحوه ثم سالتله بنبرة حادة :
 - عرفت منهاهن الكثيرات ؟
 - انغارين ؟
 تظاهرت چيسيكا بالتفكير لحظة ثم قالت بغير اكتراث :
 - ليس من الماضي .
 - كم أنا سعيد ... أما بالنسبة للمستقبل ... فلن يكون هناك ما يقلقك . لأنني واحد من تلك القلة النادرة التي لازالت تؤمن بالمرأة الواحدة !
 لم يسع چيسيكا أن تكبح ابتسامة ملحة .
 - لنتحن فرصة سطوع الشمس واطلعك على الحديقة . بدلت لي واسعة جداً عندما كنت طفلة صغيرة وكانت اتجول فيها من قبيل المغامرة . كنت اتسلق شجرة الصنوبر العتيقة التي في نهايتها وأقص

فاجابت توري بنبرة ماكرة :
 - يا له من أسلوب منتقى ! شخصية اهواه ! لو كنت مكانك لاخترت الأهواه وعدم المسؤولية ...
 ففقطعتها چيسيكا بقولها :
 - وفي هذا أيضاً !
 تلتفت المرأة الشابة بتلك الكلمات التي لا تليق إلا بمن دون الرابعة عشرة بفعل غيظها المكتوب . رأت توري في ذلك تعبيراً مؤكداً عن عدم الرضا وقررت التوقف عن إثارة غضب ابنته حتى لا تفسد لها هذه العطلة القصيرة ، خاصة أن توري شيلد لا تحب مثل هذا الجو ، بل قضت حياتها وبذلت جهدها في سبيل إشاعة جو من المرح والانسجام من حولها .
 أعجبت توري بـ نورمان منذ الوهلة الأولى . حدثت نفسها في صمت : هذا هو الرجل المناسب لابنتي فمؤهلاته هي : أسرة طيبة ، تعليم راق . سحر لا يغفل ، ذكاء وقوه شخصية فوق المتوسط ...
 قررت بناء على ذلك بذل ما بوسعها للتوفيق بينهما رغم ما أحست به من انسجام بينهما دون انتظار لاذن منها ... كانت هناك النظرات المتبادلة واللمسات المختلفة التي لم تفت امرأة مسنة في مثل وعي توري شيلد أن تلحظها .
 وكان جل ما سعدت به السيدة الوالدة ذلك الحب العظيم الذي ربط بين الصغيرتين وهذا الرجل الشاب . فلم تكف الطفلتان عن تسلق ركبتيه وعن إبداء رغبتهما في أن تطلعاه على اللعب المتبقية بمنزل جدتهما . قالت مخاطبة إياهما :
 - تسي وانجيلايكا كفا عن مضايقة نورمان . فالليوم مشمس بوجه خاص وأريد أن أمارس قليلاً من الجولف . ينبغي أن تاتيا معي لمساعدتي .
 واذعننت الطفلتان فرحتين :
 - أمري ... نورمان هل تاتيان ؟
 تحرقت چيسيكا شوقاً إلى أن تبقى مع نورمان بمفردهما بعض الوقت لهذا أجابتهم برد أسعد نورمان :
 - سيكون أمامي أسبوع مثقل بالعمل لهذا أفضل أن أبقى بالحديقة .
 كانت توري قد بلغت المدخل تحمل معها أدواتها :

وبصرية من كتفه تمكن من فتح الباب وكان الداخل سابحا في ظلال
كتيفة بحيث أغمسا عيونهما لحظة قبل أن تعتادها.

رأيا أن لوري قد وضعت في ذلك البيت الصغير قطع أثاث الحديقة
المصنوع من الحديد المشغول كما وضعت في أحد الأركان بعض
الرشاشات القديمة وأدوات العناية بالحديقة غير المستعملة.
تقدما إلى وسط الحجرة فرأيا - على الرغم من نسيخ العنكبوت
المتدلي - من السقف - فراشا من الحديد الزهر عليه حشية ذات أقلام
عربيضة.

اضاء وجه چيسيكا شعاع من الضوء المتسرب من خلال النافذة
وزهور النبات المتسلق زرقاء اللون . استمتع نورمان برؤيته في
صمت . كم بدت سعيدة ! تعنى من كل قلبها أن تكون سعادتها راجعة إلى
إحساسها يقدر حبها إيه ...

التقت نظراتهما فاعتقد أنه قد تعرف في عينيها على رغبة في مثل
ضراوة إحساسه . اغتنط وجذبها إلى ذراعيه في عنق حار .

ومارسا الحب في هذه المرة بهدوء وارتياح ورقه ...
- أحبك يا حبيبتي . كل يوم أكثر من سابقه . أمر مخيف ! لم يسبق
لي أن عرفت إحساسا كهذا من قبل .
فهمست له :

- نعم . أعلم ... واقير .

اتجه تفكيرها إلى زوجها الراحل فناجته في صمت: "بول أحافظ لك
بمكانك في قلبي على الدوام .. لكن هذا الرجل يسعدني .. وانا واثقة
بأنك تغفر لي ...

وامكنها أخيرا أن تعيش سعادة لا تعرف لها مسمى ...
فقد تحافت لها الأحلام .

على نفسي روایات على مدى ساعات طويلة .

قال نورمان متظاهرا بالقلق :

- روایات غرامية ؟

رفعت چيسيكا كتفيها متحاشية نظراته :

- روایات من تلك التي تقصها البنات الصغيرات .

- مثل تلك التي كنت أرويها .. حكايات الواقع في غرام فارس شجاع
أو أمير جميل وفقما يوحى به اليوم .
- لانه واضح انك كنت تمارس العاب الهنود أو روبين ساكن
الاحواش .

رای نورمان أن يغير مجرى الحديث فقال :

- حبيبتي ... أحبك ! من يوم إلى يوم ومن ساعة إلى ساعة يزيد
مقدار حبكي لك .

اضطربت چيسيكا وتركته يعانيها ثم انفجرت ضاحكة

- إنك بحق عفريته أحيانا .

وعانقها بحرارة في ظل الأشجار السابغ في جو من الهواء المنقي .
وارسلت الشمس أشعتها متخللة أوراق الأشجار التي يربو عمرها على
الأعوام المائة . وامتد عند اقدامهما حوض من الزهور وقناة مياه
متفرقة في التسميم العليل .

قال نورمان بإعجاب شديد :

- منظر فريد :

امسكت چيسيكا بيده قائلة :

- هيا سوف أريك منزل البستان القديم الذي يستخدم الآن مخزنا .
إنه بيت صغير لكنه جميل . كنت أحب الجلوس فيه وانا طفلة .

قال نورمان متهدما :

- مثل أميرة في قصرها !

رمقته بنظرة مبهمة وترفعت عن الإجابة . وصلا أمام باب عتيق كاد
أن يختفي تحت أوراق نبات متسلق بينما تسلقت إحدى الأشجار الكروم
جدرانه وكسته أوراقها بالكامل حتى بدا كانه قد شيد من الخضراء التي
اضفت عليه جمالا فريدا .

حاولت چيسيكا دون جدوى تحريك المقبض فقال لها نورمان:

- دعني افتحه .

أوقدت نارا في حجرة الاستقبال الكبرى . انعكس ضوء اللهب على قطع الآثار التي من طراز الملك چورج الثالث . مشيعا في الحجرة دفنا لطيفا . كانت الستايرتان مفتوحتين تتوسطهما صينية المشروب فاتح الشهية فوق منضدة متحركة فوق عجل : استطردت توري . تقول بصوتها الرزين :

- شيء ما يحيرني ...
- نعم . وما هو ؟
- اسمك .
قال مرددا في دهشة :
- اسمى ؟

- نعم . حدثتني ابنتي عن شخص يدعى نورمان اووينيل ولا اعتقاد ابني قد أصبت بالضم الكامل في هذه الاونة الاخيرة ... عندما عرفتني بنفسك سمعتك تقول نورمان اووينيل . اليك كذلك ؟

- بالتأكيد ، وهذا هو اسمي . ولا اعلم لماذا چيسيكا ... ؟
- ما من شك في أنها قد فهمت خطأ .
فكرة نورمان لحظة قال بعدها :

- حقيقة . إنني لم اذكره أمامها سوى مرة واحدة وفي وقت كانت فيه في قمة الاضطراب .

اطلقت توري شيلد ضحكة رقيقة :

- نورمان اووينيل . مadam هذا هو اسمي . فما عملك ؟ اسمك لا يبدو لي غريبا .

- عينت مديرا عاما لمجموعة هاربرز للنشر .
- مغذرة .

بدت السيدة الوالدة وكانتها توشك أن يغمى عليها . اسرع نورمان نحوها :

- هل تشعرين بمرض ؟ قولي لي شيئا . ماذا ينبغي ان افعل .. حررت توري منديلها الانيق أملة في قليل من الهواء .

- هل أفتح النافذة ؟

- لا . ساكون بخير . إنها المفاجأة ... كما تعلم .

الفصل الثامن

وضعت توري كاسها فوق المنضدة المنخفضة وطلت ترمق نورمان بنظره ثانية .

- حسنا أيها الشاب . حيث إننا بمفردنا الان اود ان اطرح عليك بعض الاسئلة قبل العشاء .

ابتسم نورمان داخليا . لم تكن السيدة العجوز غافلة . إن سعادتها بادية للعيان . قال لها بنبرة فرحة :

- يحدثني قلبي بذلك قد علمت أنني متيم بحب ابنتك .
قالت تؤكّد له صاحبة :

- لم تفتنني ملاحظة ذلك ... وأرى أن المشاعر متبادلة بينكم . أما عن الطفلتين فلا مجال للحديث لأنهما واقعن تحت سحرك . أمضيت فترة ما بعد الظهرية أصفي إلى ثرثرتهما المتواصلة نورمان هذا ... نورمان ذاك ...

احس نورمان بالكتيراء لأنه كان قد اولى اهتمامه الأول لإسعاد التوأمتيين . مدت توري يديها اللتين زينتهما مجواهرات لا تقدر بثمن نحو المدفأة إذ كان الجو لايزال باردا في المساء وكانت الخادمة قد

كبير من العمل . سوف يقيم حفل يوم الاثنين تكريما لك . لهذا السبب لم يكن اسمك غير مجهول لي .

- حفل التكريمي ؟

- حتى يقدمك من خلاله إلى العاملين . فكرة رائعة .. أليس كذلك ؟

لم يجد نورمان مسرورا . سالها بقلق :

- ماذَا سُوفَ تَعْتَقِدْ جِيسيكاً ؟

بدت لوري في قمة السعادة . اقتربت له وهي تغمز بإحدى عينيها :

- اجعلها مفاجأة لها !

درس الشباب إمكان العمل بهذه الفكرة من كافة الزوايا ولم تبد له مقنعة تماما .

- إنها مخاطرة قد لا تنتهي بخير .

فصاحت السيدة الوالدة :

- يووه ! الحياة سلسلة من المفاجآت و ... المواقف المنطوية على سوء الفهم وأعتقد أنك عرفت واحدا منها .. أليس كذلك ؟ هذا ما يعطي الحياة مذاقاها !

- لست واثقا ...

سألته تسي التي بخلت الحجرة في تلك اللحظة تتبعها والدتها وأختها :

- لست واثقا بماذا ؟

أجابتها السيدة الوالدة بهدوء :

- من أنه يحب السبانخ .

ولدت التوعستان وجدهماما قائلتين :

- لوري ! لا تقولي لنا : إن العشاء سيكون سباناخ !

- لا يا حبيبي . على العكس . طلبت أن يكون الحلو من الطعام . رأيت أن الظرف مناسب لذلك !

ودوت ضحكة السيدة الوالدة بين دهشة الجميع .

وانقضى يوم الأحد مسرعا . تناول الجميع طعام الغداء في جو من المرح . لم تكتف التوعستان عن الترشّة ولا لوري عن مداعبة ابنتها . نورمان بدا مشغول الذهن وهذا لم يفت جيسيكا ملاحظته .

- أؤكد لك أنني لا أفهم شيئا .

وقالت لوري :

- هاربرز ؟

- نعم .

- جون وجيسيكا ... يا لها من مصادفة !

ارتسمت على نورمان علامات الدهشة الكاملة : - أخذ يفكر بهدوء محاولا ترتيب أطراف اللغز . قال أخيرا :

- جون ؟ تعذين جون ماك كينزي ؟

فقالت لوري وعلى شفتيها ابتسامة باهتة :

- نعم . مديرك ... صديقي .

النقط نورمان نفسها عميقا :

- لقد أجر لي شقة والدته .

- أه . لقد اتضحت الصورة أمامي الآن ... وقصة البن ... منتهى الغرابة لأبد أن جيسيكا طربت لها كثيرا . لكن يالها من متكتمة ! كان ينبغي أن تقص على كل هذا !

احس نورمان بآن لونه يشحّب :

- لا تعرف شيئا عن كل هذا . تجهل من أكون ... أه يا إلهي !

رفعت لوري حاجبيها تعجبا :

- تريدين أن تقول : إنها لم تعرف منك ما عملك وما إلى ذلك . لحقت أنه قد صمت لحظة طويلة حاول خلالها أن يستجمع أفكاره .

- إنه أمر واضح . مادامت لم تسمع اسمك على الوجه الصحيح و ...

- بصراحة لم أوضح لها مجال عملـي . بل واقع الأمر إننا لم نتحدث قط عن عملينا . كما أنني كنت أجهل أنها تعمل لدى هاربرز !

- تضطـلـعـ لـديـهـمـ بـبابـ تـشـخصـيـةـ الشـهـرـ .

ضرب نورمان جبينه براحة يده قائلا :

- بالتأكيد . جيسيكا كـيـنـ الصـحـفـيـةـ المشـهـورـةـ والمـحاـورـةـ العـالـمـيـةـ .

كيف فاتني أن أتعرف عليها ؟ إنه أمر خطير ... لأبد أن يكون شيء ما قد أصابـنيـ .

- لا . إنه الحب . أخبرـنيـ جـونـ هـاتـفـياـ أنـ قـدـومـكـ قدـ تـسبـبـ لهـ فيـ كـمـ

وسالتها تسي قلقة :
 - أمازالت حزينة ؟
 تدفقت الدموع من عيني فلوسي فقد افتقدت هاتين الشيطانتين الصغيرتين .. عليها أن تعترف بذلك . بدت التوعستان لها في أحسن حال لكن بدون تلك الحركة الدائمة التي تميزنا بها فيما سبق . بدت أكثر رقة وأكثر دفنا . ما الذي حدث ؟
 - لا يا حبيبتي . إنني أفضل الآن . أمي المسكينة كانت مسنة جدا !
 ومن الطبيعي وفاتها الآن .
 مسحت دمعة قبل أن تسالهما :
 - هل افتقدتما خادمتكم العزيزة فلوسي يا حبيبتي ؟
 فقالت أنجليكا تلقائيا :
 - لا !
 وركلتها تسي خفية فصاحت :
 - أي المتنى ... سامحيني يا فلوسي لم أعن هذا ... كنت في ذاكرتنا طوال الوقت لكن حدثت لنا أشياء ... مدهشة جدا !
 بدت الحيرة على فلوسي .
 - مدهشة ؟ مع جليس الأطفال ؟
 - نعم . أعني لا . لأنه لم يكن في الواقع جليس أطفال .
 فقالت الخادمة :
 - لا أفهم شيئا مما تقولانه .
 قررت تسي التدخل للتوضيح ما كانت شقيقتها قد ذكرته :
 - جليس الأطفال الذي تحدثت عنه جينيفر لم يات فقط لكن جارنا مستاجر الطابق العلوي نزل إلينا في ذلك الصباح ليطلب قليلا من البن وأمي بحكم تشتت ذهنها الدائم حسبته الشاب الذي تتوقع حضوره دون أن تعطيه الفرصة للتوضيح الأمر وودعتنا وأغلقت الباب من خلفها واختفت مدة يومين !
 جلست فلوسي فوق أحد مقاعد المطبخ تحاول ان تلتقط انفاسها لشدة ذهولها . وضعت يدها فوق قلبها قائلة :
 - يا إلهي يا للهول ... !

اقترحت المرأة الشابة بعد الغداء الرحيل إلى نيويورك خاصة ان فلوسي كانت قد حضرت لتوها . قالت مخاطبة نورمان :
 - لدى عمل كثير . نص يتطلب التنقيح سوف أقدمه غدا ...
 فركز عليها نظره ثم طبع على وجنتها قبلة قبل أن يقول :
 - لا تقلقي أنت أفضل صحافية وسوف يذهلني ذلك المقال بشدة .
 انفجرت چيسيكا تقول متزعجة :
 - لم اعتزم أن أعطيك إياه لنقرأه .
 رأى نورمان في إجابتها هذه مخرجا له موته :
 - أكون شاكرا جدا يا عزيزتي .
 فقالت مازحة :
 - هل هذا منصوص عليه في عقد ارتباطنا ؟
 - في عقدي الحبيب .
 - تبدو غامضا أحيانا . لا أدرى ما الذي يشغل بالك منذ الأمس .
 لكنني أراك مهموما ...
 - حاولي أن تفهمي !
 - لا رغبة لي في الملاعبة . غدا ينبغي أن أواجه أصلع عجوزا صارما .
 رقمها نورمان بنظرية ذهول :
 - ومن تتحدثين ؟
 - عن مدير الجديد . يا للنحس !
 لم يفهم نورمان شيئا . هل وضع چون ماك كينزي چيسيكا تحت إشراف مدير مساعد ما ؟ إنه أمر ممكן . ربما من الأفضل أن يلزم الصمت وينتظر التأكيد في الغد . لا جدوى من أن يضع نفسه في موقف سيء .
 - لا تقلقي يا حبيبتي . إنني واثق بأن كل شيء سيكون على خير ما يرام . لا يستطيع أي رجل إلا أن لا يقع تحت سحر فنتك ؟
 ابتسمت چيسيكا بهدوء :
 - أفضل أن يقدر أسلوبي في الكتابة .
 صاحت أنجليكا وهي ترتمي بين ذراعي فلوسي :
 - آه . فلوسي حبيبتي كم أنا سعيدة برأيك !

التقاط نورمان . نفسا عميقا كي يشجعه على أن يعترف لها بالحقيقة .
 لأنه لم يكن والقا تماما بانها من تلك النوعية من النساء اللاتي
 تستهويهن المفاجئات . قال ضاحكا :
 - تعرفين الصحفية المشهورة چيسيكا كين ؟
 رمقته بنظرة غريبة .
 - نعم . صاحبة باب شخصيات الشهر بمجلة هاربرز . إنها آنا ...
 لكن كيف عرفت ذلك ؟ صديقتك الصغيرة السابقة كانت تقرأ هذه المجلة
 - بالتأكيد !
 - آه ! فهمت الآن ... أخشى الا تلتقي كثيرا في المستقبل وهذا
 يحزنني ... أتعلم ذلك ؟
 - لا تخافي يا حبيبي . هذا العالم صغير جدا . سوف تلتقي حتما .
 - لا تقل مثل هذه الحماقات . إننا لا نعمل في ذات المجال .
 رن ناقوس الهاتف وأسرع الشاب لإنجابتة .
 - ألو .. نورمان ؟ آنا چون ماك كينزى . أود أن أخبرك بان حفل
 استقبال سوف يقام لتكريمك غدا . إنني سعيد جدا بقدومك وسوف
 أقدمك . في هذا الحفل للعاملين معى بالمجلة .
 - اشكرك يا چون . إنها فكرة رائعة !
 ثم تبادل الرجالان التحية وأنهيا المقابلة . رمقته چيسيكا التي كانت
 قد نهضت أثناء ذلك الاتصال التليفوني بنظرة غريبة :
 - أكان هذا چون ماك كينزى ؟
 خفق قلب نورمان بشدة . هل هي بسببها إلى معرفة الحقيقة ؟
 - نعم .
 - كيف فاتني ذلك ؟ من المؤكد أنك تعرفه منذ أن استأجرت منه هذه
 الشقة .
 - إنه أحد أقارب أبي .
 انفجرت چيسيكا ضاحكة .
 - وصديق قديم لأمي . ويلتقيان دائمًا . صديقان حميمان .
 ابتسם نورمان ... كلمة واحدة أخرى وتعرف كل شيء .
 قرر أن يعترف لها بالحقيقة وهنا جاء زين ناقوس الباب فقالت

فقالت تسي :
 - كيف تقولين يا للهول ؟ على العكس كان ذلك السعادة بعينها .
 قضينا بصحبته أسعد الأوقات . إنه يشع بالحنان وهو من ذلك النوع
 الذي تعرفت ماري بوين عليه في كاري جرانت .
 فاعتبرت چيسيكا بقولها :
 - تقولين هذا وانت لازلت في هذه السن ؟
 - قلت ذلك حتى تفهم عزيزتنا فلوسي .
 - مجمل الموضوع أن من قام على رعايتكم أمير ظريف شاب جميل
 ثري . وعند عودة والدتكما ماذا كان رأيها فيما حدث ؟
 واهتدت فلوسي إلى ابتسامتها إزاء هذا الموقف بينما أجابتها
 چيسيكا :
 - أسرها سحره .
 - آه . فهمت . وما عمل هذا الشاب ؟
 نظرت الشقيقتان كل إلى الأخرى في محاولة لاستجماع ذاكرتيهما .
 - قال لنا : إنه يعمل في مجال التحرير مثل أمي .
 - لا بد أن تكون والدتكما سعيدة جدا .
 فقالت تسي والتي لم تكن لديها ادنى فكرة :
 - بالتأكيد !
 جلست چيسيكا بجانب نورمان فوق إحدى الأريكتين المكسوتين
 بالحرير الأحمر واضعة قدميها من تحتها . تنهدت من الأعماق فسالها
 الشاب بقلق شديد :
 - حبيبي .. ماذا بك ؟ هل أنت متعبة ؟
 - لا . مجرد قلق بسيط . كل شيء يسير على نحو مدهش حتى الان .
 - نعم .. ينبغي أن اعترف لك بانني لم اعرف سعادتك بهذه من قبل .
 ولا مثل هذا القدر من الانسجام الروحي والجسدي حتى إنني لم اكن
 لأؤمن بوجوده !
 - للأسف غدا يعود كل منا إلى عمله ولن تلتقي إلا نادرا جدا .
 ساكون مرتبطة أيضا في المساء بحكم عملى للتغطية مختلف الاحتفالات
 والأحداث المعاشرة .

- سيكون لنا ابن جميل !

ابتسمت "أنجليكا" وسالت بلهفة شديدة :

- أين تعتقدين أننا سنعيش ، هنا أم هناك في الطابق الأعلى ؟

- لا أدرى ... الطابق العلوي أفضل . اليس كذلك ؟ إنه أكثر اتساعاً وبه شرفات جميلة .

فقالت "أنجليكا" مقلدة نبرة السيدة الولادة المتعالية :

- أعتقد أنه سيكون بإمكانني اعتياده .

وضحكـت المصيرتان من أعمـاقـهما .

اما چـيسـيـكاـ فـرـاتـ انـ تـقـضـيـ معـ "ـفلـوسـيـ"ـ بعضـ الـوقـتـ بهـدـفـ

تخـفـيفـ اـحـزـانـهاـ لـفـقـدـ والـدـتهاـ .ـ لـكـنـ "ـفلـوسـيـ"ـ طـرـحـتـ اـحـزـانـهاـ جـانـبـاـ

مـسـتـسـلـمـةـ لـهـذـاـ الشـاغـلـ الجـديـدـ :

- حـسـنـاـ يـاـ سـيـدـةـ چـيسـيـكاـ .ـ اـرـوـيـ لـخـادـمـتـكـ العـجـوزـ "ـفلـوسـيـ"ـ .

- ماـذاـ اـرـوـيـ ؟

- عـنـكـ وـعـنـ السـيـدـ نـورـمـانـ .ـ يـاـ إـلـهـيـ كـمـ هـوـ جـمـيلـ وـمـهـذـبـ !

- چـلوـسـيـ .ـ لـاـ تـبـدـئـ !

- عـيـنـايـ لـيـسـتـاـ فـيـ جـيـبـيـ !ـ وـأـرـاهـنـ بـكـلـ شـيـءـ اـنـكـمـاـ مـتـحـابـانـ !

- لـكـتـكـ فـلـاحـيـعـ ..ـ مـلـحـةـ بـحـقـ !

- بـلـ مـغـبـيـةـ يـاـ سـيـدـةـ چـيسـيـكاـ لـأـنـ أـرـاكـ سـعـيـدةـ .ـ تـسـتـحـقـنـ ذـلـكـ ..

خـاصـةـ اـنـهـ يـحـبـ عـفـرـيـتـتـيـنـ الصـغـيرـتـيـنـ حـبـاـ جـمـاـ .ـ سـعـادـةـ اـشـعـلـ مـاـ

تـصـدـقـ .

- هـذـاـ مـاـ يـخـيـفـنـيـ بـحـقـ يـاـ "ـفلـوسـيـ"ـ .ـ كـلـ شـيـءـ مـكـتمـلـ تـامـاـ .ـ إـنـهـ

يـعـيـشـ فـيـ الطـابـقـ الـأـعـلـىـ وـ ..

- وـيـعـمـلـ فـيـ مـجـالـ التـحـرـيرـ مـثـلـ .

ابتسمت "ـفلـوسـيـ"ـ وـهـيـ تـقـولـ ذـلـكـ فـرـعـتـ چـيسـيـكاـ كـتـفيـهاـ :

- لـاـ تـنـفـوهـيـ بـمـثـلـ هـذـهـ الحـمـاـقـاتـ !ـ كـيـفـ عـلـمـتـ ذـلـكـ ؟

- مـنـ التـوعـمـتـيـنـ .ـ هـذـاـ مـاـ قـالـهـ لـهـمـاـ .

بـهـتـتـ چـيسـيـكاـ وـسـكـتـ لـحـظـةـ .ـ قـالـتـ بـعـدـهـاـ :

- لـقـدـ اـخـطـاتـاـ الـفـهـمـ .

وـبـدـتـ الـرـيـبـةـ وـاضـحةـ عـلـىـ وـجـهـ "ـفلـوسـيـ"ـ .

چـيسـيـكاـ بـضـيقـ :

- لـنـ نـعـيـشـ لـحـظـةـ هـدـوـءـ مـطـلـقاـ !

فـتـحـ نـورـمـانـ الـبـابـ لـيـجدـ "ـأنـجـليـكاـ"ـ باـكـيـةـ أـمـاـهـ :

- لـوـ سـمـحـتـ لـيـ ..ـ أـرـيدـ أـنـ تـاتـيـ أـمـيـ وـتـعـطـيـنـاـ تـدـلـيلـ الـمسـاءـ ..

- يـاـ حـبـيـبـتـيـ الصـغـيرـةـ !ـ سـتـاتـيـ إـلـيـكـ أـمـكـ عـلـىـ الـفـورـ .

وـاـشـارـ إـلـىـ چـيسـيـكاـ الـتـيـ كـانـتـ قدـ حـضـرـتـ بـالـفـعـلـ لـإـحـسـاسـهـاـ بـمـاـ

عـسـاهـ أـنـ يـكـونـ قدـ حـدـثـ .

- إـنـنـيـ أـتـيـةـ يـاـ حـبـيـبـتـيـ .ـ عـودـيـ إـلـىـ الـبـيـتـ .ـ سـالـحـقـ بـكـ فـيـ غـضـونـ

خـمـسـ دـقـائقـ .

- لـاـ .ـ أـرـيدـ أـنـ تـاتـيـ مـعـيـ الـآنـ .

فـقـالـ نـورـمـانـ نـاصـحاـ :

- اـذـهـبـيـ مـعـهـاـ .ـ سـوـفـ تـلـتـقـيـ غـداـ .

ثـمـ اـقـرـبـ مـنـهـاـ هـامـسـاـ فـيـ أـذـنـهـ :

- لـدـيـنـاـ الدـنـيـاـ بـأـسـرـهـاـ أـمـاـمـنـاـ نـحـنـ الـأـرـبـعـةـ .ـ تـضـمـنـاـ أـسـرـةـ وـاحـدـةـ

وـبـيـتـ وـاحـدـ .ـ أـعـدـ بـذـلـكـ .ـ لـاـ شـيـءـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـفـرـقـ بـيـنـنـاـ ..

ثـمـ رـيـتـ ظـهـرـهـاـ بـحـنـانـ وـطـبـعـ قـبـلـةـ عـلـىـ وـجـنـتـهـاـ قـائـلاـ :

- إـلـىـ الـغـدـ يـاـ عـزـيزـاتـيـ .ـ كـنـ حـكـيمـاتـ اـعـانـقـنـ مـتـاهـيـنـ

استـلـقـتـ التـوـعـمـتـانـ فـيـ فـرـاشـهـمـاـ سـعـيـدـتـيـنـ بـتـدـلـيلـ وـالـتـهـمـاـ مـتـاهـيـنـ

لـنـومـ عـمـيقـ .ـ قـبـلـهـمـاـ چـيسـيـكاـ قـبـلـاتـ الـمـسـاءـ وـغـادـرـتـ الـحـجـرـةـ .ـ وـمـاـ إـنـ

أـغـلـقـ الـبـابـ حـتـىـ بـدـاتـ تـسـيـ تـهـمـسـ إـلـىـ شـقـيقـتـهـاـ :

- إـلـاـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـرـكـيـهـمـاـ فـيـ هـدـوـءـ ؟ـ كـيـفـ تـرـيـدـيـنـ لـهـمـاـ أـنـ يـقـعـاـ فـيـ

حـبـ بـعـضـهـمـاـ بـعـضـ وـأـنـ دـائـمـةـ الـإـزـعـاجـ لـهـمـاـ .

- أـهـ .ـ لـكـنـهـمـاـ مـتـحـابـانـ .ـ سـمـعـتـ مـاـ هـمـسـ نـورـمـانـ بـهـ فـيـ أـذـنـ أـمـيـ .

قـالـتـ تـسـيـ وـقـدـ اـسـتـبـدـ الـفـضـولـ بـهـاـ :

- اـحـكـيـ لـيـ !

- قـالـ لـهـاـ :ـ لـدـيـنـاـ الدـنـيـاـ بـأـسـرـهـاـ أـمـاـمـنـاـ وـلـاـ شـيـءـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـفـرـقـ بـيـنـنـاـ .

- أـوـهـ .ـ رـائـعـ جـداـ !

استـلـقـتـ تـسـيـ فـوـقـ ظـهـرـهـاـ وـأـخـذـتـ تـضـرـبـ سـاقـيـهـاـ بـبعـضـهـمـاـ

الـبـعـضـ تـعـبـرـاـ عـنـ سـرـورـهـاـ ..

- اسمعني . ابنتك حادثاً الذكاء . وإذا كان الأمر كما تقولين فستكون هذه هي المرة الأولى التي لا تفهمان فيها شيئاً ما !
- رات چيسيكا أن تنهي الحديث في هذا الموضوع . فقالت مؤكدة :
- نورمان مدير لإحدى المؤسسات الكبرى .
- مادمت أنت التي تقولين هذا ! أرجو لك ليلة سعيدة يا سيدتي وإلى الغد ...

وغادرت فلوسي المكان تاركة چيسيكا بمفردها مع تساؤلاتها . نورمان مدير لإحدى المجموعات الصحفية ؛ واضح أنه على معرفة تامة بـ چون ماك كينزي لكنه لم ير غرب في أن يذكر لها شيئاً . ثم عندما علم بـ أنها صحافية كان ينبغي أن يخبرها بأي دار للصحافة يعمل . كل ذلك لم يوضح لها شيئاً . ورأت أنه من الأفضل أن تناول الآن وغداً يوم آخر .

الفصل التاسع

بلغ حفل الاستقبال نزوله بحضور ما يربو على الخمسين شخصاً . حمل كل منهم كأس مشروب في يده .
دخلت چيسيكا القاعة متاخرة قليلاً حيث رأت المرور على مصفف شعرها قبل الحضور إلى الحفل مصحوبة بتعليقات الاستحسان المرحة . كان چون ماك كينزي قد أبدع الاستعداد لهذا الحفل . ووقفت مائدة فخمة في نهاية القاعة بينما احتلت باقات الورد العملاقة أماكنها في أركان المكان الأربع تشيع جواً من البهجة والترحيب .
ارتدى چيسيكا لهذه المناسبة ثوباً باللون البيج انتقته من أحد كبار بيوت الأزياء تزيينه المجوهرات الكبيرة . وتتفق شعرها الحريري كثيفاً متوجهاً فوق كتفيها فبدت هذه المرأة الشابة متألقةً سعادةً ومظہراً .
كان نورمان قد اتصل بها هاتفياً في صباح ذلك اليوم أيضاً متممِّيناً لها يوماً سعيداً ومؤكداً لها حبه ومحبّتها إياها بأنه لن يمر وقت طويلاً قبل أن يلتقيا .
كانت چيسيكا من ناحيتها تتوقع أن يكون اليوم طويلاً لا ينتهي وإن

- لا اعرف احدا في المجلة تطبق هذه الاوصاف عليه .
 - بل هنا ! إنه مديرنا الجديد .
 - هل رأيته ؟
 - نعم و .. لا توجد كلمات من الممكن أن تصفه !
 سالتها چيسيكا :
 - ذلك العجوز الأصلع ؟
 - اخشى أن يكون السيد 'ماك كينزى' قد أراد أن يهزا بنا ...
 - چون ؟
 دهشت چيسيكا :
 - نعم يا عزيزتي . بدلا من ذلك العجوز الأصلع كما تقولين هناك شاب شديد الجاذبية في الثلاثينات من عمره ... ينبغي أن تريه بنفسك .
 سالتها چيسيكا مت حيرة قليلا إزاء أسلوب تحول الأحداث :
 - وأين هو ؟
 - انظري . ارتقى السيد 'ماك كينزى' المنصة ومعه مكبر الصوت .
 اعتقد ان التعارف سوف يبدأ .
 عم الصمت القاعة ترتجيا وبدا صاحب 'هاربرز' يتنحنج مرتين أو ثلاثا قبل أن يلقي خطاب الترحيب ثم في بضع جمل التي على المدير العام مشيرا إلى كفافته العالمية وإلى صفاته التي اشتهر بها وإلى صغر سنه النسبي .
 - ارى انه لم يبق هناك شيء اضيقه وليس امامي سوى ان اقدم إليكم السيد نورمان اووويل !
 وأشار بيده مرحبا .
 ارتقى نورمان المنصة بخطى والقة وهو يبتسم إلى جمهور الحاضرين لاستقباله وحياة الحاضرون بموجة من التصفيق الحاد .
 التفت چين نحو مديرها الجديد قائلا :
 - ما رأيك ؟ مدهش .. أليس كذلك ؟
 شحببت چيسيكا تماما ونلت انفاسها . بدا لها وكان الأرض قد توقفت عن دورانها . نورمان ... نورمان حبيبها هو ذلك المدير الجديد ... بدا لها الأمر غير مفهوم لا يمكن تصفيقه . كان يعلم من

كان معروفا أن الرجال لا اعتراف لهم بالوقت ...
 وقلت چين مساعدتها أمامها تقدم لها كاسا قائلة :
 - هيا يا عزيزتي أراك سعيدة الليلة . ابتسمعي دائمًا فالحياة جميلة .
 نظرت چيسيكا إليها مت حيرة قليلا :
 - تبدين فرحة جدا ... ما الذي حدث ؟
 ثم أضافت مت هكمة :
 - اشك في ان مجرد رؤيتي قد أحاطتك بهذا القدر من السعادة .
 فقالت چين مجاملة رئيستها :
 - تبدين مذهلة انت ايضا . تحدثني نفسى بأنك لأبد عاشقة .
 تورد وجه چيسيكا خجلا رغمما عنها وانفجرت چين ضاحكة :
 - اروي لي !
 - التقى برجل مدهش .. مذهل .. إلخ .. إلخ ..
 فقالت چين مقلدة إياها :
 - غير عادي .. وأين التقى بهذه العمدة الغازية ؟
 - إنه جاري الذي يقطن الطابق الذي يعلو شققى .
 - عظيم ! لماذا يتحمل الإنسان عنة الطواف في العالم بحثا عن توأم الروح بينما يكفيه أحيانا أن يصعد بمقدار طابق واحد .
 فقالت چيسيكا ضاحكة :
 - أو ان يهبط .
 - فهمت ! جاء يستغير فتاحة العلب ؟
 - لا ... لم يكن لديه بن .
 فقالت چين :
 - صغيري المسكين ! أحداث متشابهة طوال الوقت ...
 اشرقت چيسيكا سعيدة .. رأت ان تسأل مساعدتها :
 - وأنت ما سبب كل هذه الفرحة ؟
 فاجابتها :
 - لقد رأيت رجل أحلامي .
 - هنا ؟
 - نعم .. جميل أنيق مدهش .. كامل الصفات !

واستطرد قائلاً :

- يا للفضيحة ! لو لم أعرف «جيسيكا» منذ مدة طويلة لانهيت خدمتها في الحال ! لكنها سوف تسمعني جيداً !

وإذاء هذا الموقف راجع نورمان نفسه محدثاً إياها في صمت : من يزرع الريح يجني العاصفة . لو كان قد تشجع خلال عطلة نهاية الأسبوع واعترف لـ«جيسيكا» بالحقيقة لما حدث شيء من هذا كله .

- «جون» أهدا كل هذا بسبب خطئي .

جلس «جون ماك كينزي» وقد استبدلت به الحيرة ثم بدا يهدأ تدريجياً . قال :

- نورمان لا تكن رقيقاً جداً في تعاملك مع الجميلات لأن ذلك في غير صالحهن .

- اسمعني أرجوك هذه رواية طويلة جداً ...

هذا «جون» قليلاً واستند إلى الخلف في مقعده الكبير .

وضع نورمان إحدى ساقيه الطويلتين على الأخرى وبدأ يروي له ما حدث :

- كانت على متنه الطائرة في الرحلة من بوسطن إلى نيويورك امرأة شابة رائعة الجمال ذات عينين خضراوين وشعر أصحر نائمة مدثرة بمعطف ثمين من الفراء . رأيت أنها ... مذهلة ! وبينما كنت أشرف على نقل أمتعتي وأثناني إلى شقة والدتك اصطدمت بها في رواق المدخل . لم ترني لأنها كانت في عجلة من أمرها ...

فقال «جون» :

- آه .. وقد بدا يستوعب الأمر .

- في صباح اليوم التالي وجدت نفسي بحاجة ماسة إلى قليل من البن نزلت إلى الطابق الذي يدنوني وضغطت على زر ناقوس الباب ...

- بشقة «جيسيكا» كين !

- نعم ... بالتأكيد ! تعرفت عليها على الفور . أما هي فكانت في عجلة من أمرها وحسبتني جليس الأطفال الذي أرسلته إليها إحدى صديقاتها .

- حمقاء تماماً بالتأكيد !

تكون ولم يخبرها بشيء . لماذا هذا التكتم ولماذا تلك الأكانيب ؟ هل تبتهر له ؟ هل هو من ذلك النوع من الرجال المغوفى لجميع جنس النساء بمن فيهن العاملات معه ؟ وهل جبهما الكبير إذن ليس أكثر من نزوة عابرة لا يترتب عليها أي نوع من الارتباط ؟ شيء فظيع جداً ... ودسيسة «جون» أيضاً ... كان الجميع يسخرون منها !

قالت لامهنة :

- يا إلهي !
لحظت «جي» اضطرابها أخيراً فسألتها بشغف :
- ما الذي حدث يا «جيسيكا» ؟ أجبيني ...
كان «جون ماك كينزي» في تلك اللحظة يستدعى إلى المنصة كبار مرؤوسي نورمان أووبل :

- كاندي فونتين مديرية باب الأزياء ... ديفيد ونفيلد مدير باب الفنون . شيرلي رينولدز مديرية باب الأزياء والصحة ليو كرونمبرج المسؤول عن رسائل القراء وأخيراً ... «جيسيكا» كين المسؤولة عن باب شخصيات الشهر !

فهم نورمان أن جميع المشاركون التقىوا نحوها في انتظار أن تفضل بالصعود إلى المنصة . لكن «جيسيكا» أصابت بذهول شديد حتى إن جسدها كان يرتعش وغضباً في ذات الوقت .

عم الصمت المكان تدريجياً وقال «جون» ثانية وقد حيره هذا الموقف :
- «جيسيكا» أرجو أن تشرفينا بالحضور إلى هنا .

النقطت «جيسيكا» نفسها عميقاً ثم أقت بشرها إلى الخلف بحركة تنم عن توتر شديد وقالت :

- يؤسفني أنه ليس لدى ما أقوله لهذا السيد . معدرة ينبغي أن أرحل من هنا .

وفي وسط هذا الجمع الكبير غادرت القاعة بخطى أرادت لها أن تكون وثيدة والثقة .

- أرجوك يا نورمان ان تأتي إلى مكتبي . إنني أسف جداً لما حدث ...
ولا أفهم منه شيئاً !

وأشار «جون» إلى أحد المقاعد المساعدة الذي بدأ له شاحباً قليلاً

حتى نورمان رأسه :
 - اخترى من ان تهجرنى كلية .
 فتمت جون قائلًا :
 - يا له من طبع سيئ !
 وبذا مهموما إلى حد بعيد .
 استلقت چيسيكا فوق فراشها تنشج باسى مما اثار شجون
 «فلوسي» و«تسى» و«انجيليكا» اللاتي حاولن على مدى ما يزيد عن ساعة
 كاملة تهدئتها دون جدوى .
 - سيدتي چيسيكا كفى ! سوف تمرضين .
 اما انجليلكا فقالت مرة اخيرة وعيتها تف ipsan دموعا :
 - اخبريني بما يكى يا أمي الحبيبة ..
 وصاحت تسى بدورها :
 - كيف تتوقعين ان يمكننا مساعدتك وانت مصرا على الصمت ! وجاء
 رنين ناقوس الباب فكلت چيسيكا عن البكاء جزءا من الثانية لتصبح
 بصوت غاضب :
 - إذا كان هو فليذهب إلى الجحيم !
 نظرت التو عمنا إلى «فلوسي» التي بدت كأنها تشاركهما أفكارهما
 لكنها ذهبت لفتح الباب بينما انحدرت تسى فوق امها تسالها :
 - من تعدين ؟
 زاد انفعال چيسيكا فاوامت تسى برأسها وكانها قد فهمت :
 - تتحدثين عن نورمان ؟
 فاجابتها چيسيكا ناشجة :
 - ليذهب إلى الجحيم !
 استندت تسى شقيقتها إلى خارج الحجرة وأغلقتا الباب من
 خلفهما . قالتا :
 - مناقشة خطيرة قد حدثت .
 وتنهدت انجليلكا قائلة :
 - كم يبدو الكبار متعبين .
 - هيا لنر ...

- ودون ان تعطيني فرصة للتوضيح الموقف تركتنى وحيدا مع
 توعمتها وقائمة التعليمات ... ورحلت لتتغيب يومين في سان
 فرنسيسكو .
 فقال جون ماك كينزى مذهبوا :
 - قمة الحماقة ! وماذا فعلت أنت ؟
 - رأيت أن الطفلتين ظريفتان جدا وأمهما رائعة الجمال ...
 فقال جون :
 - هذا أقل ما يمكن أن يقال عنها .
 - وبقيت وتعاطفت تسى وانجليلكا معى وعندما عادت چيسيكا
 شرعت في مغازلتها .
 - فظيع ! فظيع !
 - لا . اعتقاد ان علامات الحب من النظرية الاولى كانت متبادلة بيننا ..
 قضينا عطلة نهاية الأسبوع عند السيدة تشيلد ويمكنني القول : إننا
 عاشقان . وأخيرا ...
 ساله ماك كينزى بقدر من القلق :
 - وأخيرا ماذا ؟
 إذ بدأت هذه الرواية تؤثر فيه خاصة انه رأى على وجه زميله الشاب
 علامات أسى واضحه :
 - وما الذي حدث بينكم حتى تنزل بك العقوبة علانة ؟
 لم تلق بالا سوى لحبنا ومن الغريب اننا لم نتحدث قط عن مجال
 عملنا او تخصصنا .
 - أمر غريب .
 - اعلم وعلى ذلك لم يكن هناك سوء نيات . وقد حدث ان علمت
 والدتها اثناء عطلة نهاية الأسبوع باننا سنعمل معا في «هاربرز» ،
 تخوفت جدا عندما علمت ذلك لذا حاولت في يوم الاحد ان اخبر
 چيسيكا لكنها فسرت كل ما قلتة لها تفسيرا عكسيا فضلا عن
 المقاطعة المستمرة التي لقينها طوال الوقت . ولم يمكنني حقيقة ان
 اعرف لها بما تبيته .
 - واضح انها لابد اصبت بصدمة عندما رأتك فوق المنصة !

- هل عصير البرتقال هذا معد بالفعل ؟
 - نعم يا عزيزتي .
 فقلت متممته :
 - فقد قيتامياته ...
 سالها نورمان بقلق :
 - هل انت متعبة ؟ امر غير طبيعي .
 فقالت انجليكا :
 - متعبة جدا . ومتعبة بشكل خاص ان اسمع امي تنشج !
 - ماذا ؟ تنشج ... يا إلهي !
 جزع نورمان لسماع ذلك . حبه .. حبه الكبير حزينة جدا بسبب خطنه . قال يسال نفسه بغيظ :
 - لكن لماذا لم اخبرها ؟
 ورفعت قسي كتفها مذهولة وهي تقول :
 - حسنا . ستدبر معك . سوف تشرح لنا كل هذا . ربما امكننا مساعدتك .
 وقالت انجليكا غاضبة :
 - همم ...
 - قلوسي سوف تعود . لن يستغرق ذلك وقتا طويلا وفقا للقدر .
 - ارجو ذلك . العشاء في الثامنة . لا تنسي ذلك .
 واغلقت قلوسي الباب من خلفهم وهي تقول :
 - يا إلهي أعنا !

- ربما كانت رواية نورمان أكثر وضوحا .
 - بالأمل يحيا المرء !
 اسرعت الطفلتان نحو المدخل تدعوان حيث كانت قلوسي في حوار مستفيض مع الرجل .
 - لا يا سيد اوويل لا ت يريد ان تتحدث معك .
 - الحبيبيها : الأمر غاية في الأهمية !
 - لا جدوى يا سيدتي . إنني أسفه بحق .
 وما إن رأى التوأمدين تقبلان نحوه حتى صاح :
 - آه يا حبيبتي هاتنما !
 امل من كل قلبه الا تكون جيسيكا قد حرضتهما عليه . إذ كانتا امله الوحيد . ظلل طوال فترة ما بعد الظهرة يامل في ان تعود جيسيكا إلى مكتبهما لكن بدا أنها قد عادت إلى بيتها . ومثل سائر الرجال لم يحب أن يناقش الأمر معها عبر الهاتف لذلك قرر أن ينتظر حتى المساء حتى يحضر إليها حيث يوضح لها الموقف لكن كان واضحا أن الوقت الذي انقضى لم يخفف من حدة توترها بل أثار شجونها . لم يدر نورمان ماذا ينبغي ان يفعل . رمقته قسي بنظره تساؤل غريبة :
 - ماذا فعلت بأمي ؟
 - لا شيء يا حبيبتي وقع لبس ما ...
 فتنهدت قائلة :
 - ثانية ! انت متخصص في هذا النوع من سوء الفهم اذن ...
 وقالت انجليكا :
 - الا يمكنك ان تتغير ؟
 احست قلوسي برغبة ملحة في ان تنفجر ضاحكة إلا ان الظروف لم تكن مواطية . لذا ضمت شفتيها بقوه لحظة . قالت بعدها :
 - فتاتي ! قليلا من الاحترام !
 رأى نورمان أن مؤشرات الموقف في غير صالحه .
 - اقترح عليكم ان تتفضلوا عندي حيث تتناولان عصير البرتقال ونناقش الأمر معا .
 سالته انجليكا بقلق :

متعرجف .. قد اغفر لك ...
- نعم وهذا أيضا .

- فتاة مسنة قاسية ... التحقي بجماعة المزاحين بالمساواة بين المرأة والرجل !

سالتها "جيسيكا" بذهول :
- فتاة مسنة ؟

- نعم وفهمت الآن لماذا التوعستان غير محتملتين. الابنة قطعة من أمها .
- آه ...

وكادت "جيسيكا" ان تختنق غيظا امام صراحة زميلتها ثم خانتها اعصابها فانفجرت باكية امام ذهول "جين" التي اسرعت تعذر :

- إنني أسفه يا حبيبتي .. سبقت كلماتي افكارتي. لا تبكي أرجوك عليك ان تعرفي بان موقفك مبالغ فيه !
فقالت "جيسيكا" :

- اذكريين ما قلته لك عن رجل حياتي .. ذلك الذي يقطن الطابق الذي يعلو شقتي ؟

- نعم . بالتأكيد .

- هذا الرجل هو "نورمان اوويل"

- لماذا لم تخبريني بذلك ؟

- لم اعلم من كان وقتها .

- هل احببت رجلا دون ان تعرفي اسمه ؟

- سمعت اسمه خطأ . اعتقدت انني سمعته "نورمان اوونيل" كما اعتقدت انه مدير عام بشركة ما ... لم احاول معرفة المزيد عنه لأن ما جذبني إليه كان شخصه لا مركزه الوظيفي . كنا متفاهمين تماما وأذواقنا شبه متطابقة تماما ... في كل شيء وجميع النواحي . كان ... كان شيئاً مثل السحر ...

قررت "جين" أن تتولى هذا الموضوع بنفسها بدافع من حبها لرئيساتها التي كانت ان تكون صديقة حميمة لها . وبخيبة ان تراها سعيدة الفؤاد كفت عن التفكير في "نورمان" رغم شدة افتتانها به . فلم

الفصل العاشر

دفعت "جيسيكا" بباب مكتبيها دون مراعاة لأحد وقد بدلت حالتها المزاجية أشبه بنشرة جوية تنبئ بيوم ملبد بالغيوم . حيث مساعدتها تحية الصباح على نحو مبهم ونهضت تلك إذ رأتها تسالها بقلق شديد :

- كيف حالك ؟
- سبع للغاية .

- لكن ما الذي حدث ؟ لم افهم شيئاً مما دار أمامي . وبدا السيد "ماك كينز" غاضباً جداً على مدى طول فترة ما بعد الظهرة . أما "نورمان اوويل" فقد اتصل بك ما يزيد على عشر مرات على أقل أن تكوني قد عدت .

رفعت "جيسيكا" كتفيها ازدراء :
- ذلك الواقع !

بذا الذهول واضحاً على "جين" وهي تقول :
- اسمح لي بان اقول لك : إنك قد أصبحت غير محتملة ! غير مهذبة

- هل لي ان اذكرك بأنه رئيسك هنا . وان السيد 'ماك كينزي' يبدو عليه النفور منك منذ تلك المواجهة الفاضحة وانه لن يرحمك نهضت 'جيسيكا' رغم عنها وهي تقول :
 - هذا ما سوف فراه .
 - لم غادرت الحجرة .

- 'جيسيكا' اتخذني لك مقعداً ارجوك . ينبغي ان اتحدث معك .
 - الم يعجبك مقالى ؟
 لزم نورمان الصمت لحظة امام إجابتها العاصفة ثم استبد به غضب رزين . قال بنبرة جافة :
 - مقالك ممتاز . أجبت به إلى حد بعيد . الأسلوب جيد ومعالجة الموضوع متقدمة لم اغير فيه شيئاً .
 ثم استطرد بنبرة لطيفة قائلاً :
 - وأطلب منك الان تغطية الأزياء الفرنسية الراقية مع بصحبة مديرية باب 'الأزياء والصحة' . نسافر الخميس على حد تقديري ...
 فاجابت 'جيسيكا' فوراً وبلا ادنى تفكير :
 - مستحيل !
 كانت في قمة الانفعال بينما بدا هو كان شيئاً لم يحدث ... سالها نورمان باهتمام :
 - هل يمكنني ان اعرف السبب ؟
 - لست متخصصة في مجال الأزياء وهذا ما تعرفه جيداً .
 فقال :
 - لا . لكنك خطيبتي ولهذا السبب لا يليق بي السفر بدونك !
 لزمت 'جيسيكا' الصمت محدثة نفسها : هؤلاء هم الرجال يتلاعبون بك ملء رغبتهم ثم يعرضون عليك الزواج ويكل هدوء ... جميعهم متشابهون !
 رقمها نورمان بنظرة تنطّق بمزاج من غاية الرقة وعمق الاسى :
 - إنني اسف جداً يا حبيبتي لم افهم إلا متأخراً جداً اننا سنعمل معاً . لم اتمكن من ان اخبرك لأنني لم اعلم ...

يكن ذلك الشاب سوى خطيب لـ'جيسيكا' . وبناء على هذا القرار تحدثت 'جين' بلهجة السلطة :
 - امنعك عن الحديث عن علاقتكما بصيغة الماضي . إنكما متحابان وكل شيء سيكون على خير ما يرام .
 - لم اكن بالنسبة إليه سوى معبرله . كان يعلم من أنا وأين اعمل ولم يذكر لي شيئاً !

- ربما اراد بحق ان يجعل من الأمر مفاجأة لك !
 - مستحيل . ليست هذه طباعه ولا طباعي .
 - كفى عن اختراع ما يبرر سوء نياته لأنه لا محل لها . لو كان هدف هذا الرجل هو إغواؤك فحسب ... لما اتصل بك ما يزيد على عشر مرات .
 خاصة بعد تلك المواجهة العلنية التي صدرت عنك !
 - أنا ؟
 - امر عجيب ! هل احاكي لك أسلوب مغادرتك القاعة ؟ آية صفعه له !
 قالت 'جيسيكا' بعد تردد قليل :
 - من بنا بالبيت مساء أمس .
 - ثم ماذا ؟
 - لم ارغب في ان اراه .
 فقالت 'جين' غير مصدقة :
 - مستحيل !

- اصطبّح التوّعّدين معه إلى شقته وشرح لهما أن كل شيء حدث بناء على سوء فهم ما . واضح انها صغيرتان بحيث لا يمكنهما الحكم على الوجه الصحيح لهذا كانتا متّحيّرتين له على العشاء .
 - حقيقة . إن 'تسى' و'أنجيليكا' شيطانتان صغيرتان في ثوب طفلتين لكن لديهما من الحس السليم ما ليس لدى بعض الكبار ...
 تعرفي من اعني !
 وبذا الهاتف يصدر رنينه . اجابت 'جين' ثم عادت إلى رئاستها :
 - السيد 'أووويل' يريد ان يراك الآن بمكتبه . من الافضل ان تستعدي لشن هجوم عليه .
 - ماذا ؟ لا يمكن ... هذا مستحيل !

أميّنا عليهما محبًا لهما . ثم وبوجهة انغماسك في حبه لم تلقي بالا إلى أية ببيانات عنه . حتى اسمه أخطأت سمعه ... لا .. إنني أسفه لكن ينبغي أن اعترف أن كل ما حدث كنت أنت السبب فيه !

أحسست "جيسيكا" برغبة متتجدة في البكاء لكن دموعها كانت قد نضبت منذ وقت طويل . قالت في محاولة للدفاع عن نفسها :

- أوافقك على راييك . كان ينبغي أن تكون أكثر يقظة . وكنت سعيدة وإلى حد بعيد ... كل شيء كان مثالياً من حولي . بل كان أكثر من مبهج . لكن "نورمان" كان يعلم بالجهة التي أعمل بها ..

فقطاعتها السيدة الوالدة بقولها :

- أنا من قمت بإجراء هذا التعارف معه مساء السبت عندما جلسنا معاً نتناول مشروب ما قبل العشاء . كان مثلك تماماً جاهلاً كل تلك المعلومات . لكنني من خلال بعض الأسئلة التي طرحتها عليه - والتي كان يتبعين عليك الاستفسار عنها منذ بداية الأمر - علمت عنه كل ذلك .

- لماذا إذن لم يذكر لي شيئاً عنها ؟

- أنا شخصياً وعلى ضوء علمي بشخصيتك نصحته بأن يجعلها مفاجأة لك . لم يبد موافقته على رأيي خشية أن يكون الواقع شيئاً عليك . وبيني أن أقول : إنه لم يكن محقاً في راييه . لذلك اعتتقدت أنه قد نجح في إخاطتك علماً بالأمر مساء الأحد لدى عودتكم .

تذكرت "جيسيكا" تلك الأمسية التاريخية :

- واقع الأمر أنه تحدث بمثيل الألغاز .. ثم حدث أن أزعجتنا ...

- أتررين ؟ لقد حاول !

- ربما .

وابتسامت "لوري" بذلت ابنتها تلين ويمكنها بناء على ذلك تنفيذ الخطة رقم اثنين .

- يا لسوء الحظ أن تكون فرصة تصالحكما قد ضاعت ! كم أعجبت بهذا الرجل !

لم يسع "جيسيكا" أن تكبح شهقة دهشة . صاحت متخلية عن وجودها :

- مَاذا تعذّين بضياع الفرصة ؟

- إننا لن نعمل معاً . كان من الأفضل لك أن تقول : إنني ساكون رهن أوامرك . سوف أحاول إرضاعك إلى أقصى حد ممكن ... وإذا لم يكن لديك مانع أريد أن أعود إلى مكتبي . عملي ينتظرني .

تراجع "نورمان" قليلاً ثم رأى أن يحاول مرة أخرى :

- تعالى إلى العشاء عندي مع الطفلتين . ربما أمكنتنا بعد ذلك أن نذهب إلى السينما .

- شكراً . لكنني اعتقدت أنني سوف أذهب إلى فراشي مبكرة .

ونهضت "جيسيكا" حيث غادرت المكتب دون نظرة واحدة إليه .

###

طلبت "لوري" شيلد رقم هاتف ابنتها ومشاعرها متحاملة عليها كيف من الممكن أن تكون على هذا القدر من العناد ؟ لقد اهتدت "جيسيكا" أخيراً إلى الرجل الذي يشاركتها الحياة وبسبب هفوة ترفضه .. كان ذلك فوق طاقةاحتمال "لوري" . ووافقتها "جون ماك كينزي" حين قال : إن ابنتها تسعى جدياً نحو تعاستها . كانت قد مررت أربعة أيام منذ تلك الفضيحة التي وقعت في "هاربرز" ولم تبد "جيسيكا" أي استعداد للتسامح . قالت "لوري" :

- ألو ... صغيرتي . كيف حالك ؟
وأجابتها "جيسيكا" :
- حسن جداً .
- كاذبة !
دهشت "جيسيكا" :

- ما الذي حدا بك إلى أن تقولي ذلك ؟
- أدركت "نورمان" بتهمة واهية ...
- آه !
- واهية ... أؤكد لك . جميع الملابسات في صالحه يا حبيبتي .
والأفضل لك أن تعرفي بذلك .

اشتد غضب "جيسيكا" وقررت لا تجيب والدتها التي استطردت :

- لقد احتبست هذا الرجل بشققك مع ابنتيك ولحسن الحظ أنه كان

يتعين عليها أن تهتدي إلى سلامها الداخلي مهما. كان الثمن في بعد ذلك اليوم الشؤم الذي رفضت فيه دعوة "نورمان" للسفر معه إلى أوروبا لم تتح لها فرصة رؤيته. وتأكدت من "جون" بعد محايتها الهانفية مع السيدة الوالدة وهي في طريقها إلى عملها يوم الجمعة من سفر "نورمان". لهذا السبب كانت حالتها المعنوية سيئة للغاية لدى رحيلها مع ابنتيها إلى واشنطن.

لم تبق سوى فرصة ضئيلة لإمكان التصالح مع "نورمان" يوماً ما. أي رجل يمكنه أن يقاوم إغراءات باريس وفتياتها الجميلات دون أن تشغله رافقته له بالاً ...

سالت الدموع على وجنتيها الشاحبتين لم تابه حتى يمسحها. وإنعانا في أسامها تذكرت "جيسيكا" كل لحظة من لحظات السعادة التي عاشتها وكل عبارة تبادلها وكل لفحة حنان ...

حقيقة. إن شيئاً ما خفيها كان يقود كلاً منهما نحو الآخر وبقدر لا يأس به من الجنون. تصرفت هي بلا تفكير وهو بتلقائية. تولدت ثقة طبيعية بينهما كما لو كانت تلك القوة الخفية تدفع بهما إلى ذات الطريق. سارا يداً بيد غافلين عن العالم بكل حقائقه وواقعه. وهذا ما انتهت بهما إلى هذا الضياع. لم يجرؤ على التحدث معها. وأمعنت هي في إهانته بلا أمل في التصالح معه.

لم تكن السيدة الوالدة محقة تماماً في إلقاءها بالتبعية عليها وحدها. ولا التوعستان في اتهامهما إياها بظلم صديقهما العزيز "نورمان". لقد ولّى أوان الاعتراف بالذنب وعليها أن تستعيد سلامها وطمأنينتها. على أن تولي اهتمامها الأول - كما اعتادت - إلى عملها وتعليم ابنتيها. وما لا شك فيه أنها قد تقضي أحياناً بعض الوقت خارج المنزل بصحبة صديقها القديم "جوناثان بيرس".

بدت تلك الفكرة مرفوضة لأنها لا تحب سوى "نورمان". كم من السنين لابد أن ينقضى قبل أن تنساه؟ علمت أنها سوف تضطر إلى رؤيته بضعة أيام أسبوعياً فارتعدت مسبقاً.

توتر جسدها باكمله إذ استبدلت به موجة أسى عميق. لم يسعها أن تكبح تاؤها:

عاودت "لوري" نبرتها المتعالية: - هيهات.. لقد سافر "نورمان" إلى أوروبا في رحلة عمل غير محددة الزمن بشان تغطية للأزياء الفرنسية الراقية... هذا ما قاله "جون" لي وان بصحبته "شيرلي رينولدز"... هل تعرفينها؟

اشتد غيظ "جيسيكا". قالت.

- نعم. إنها مديرية قسم الأزياء والصحة بالجلة.

- أه حسناً. كنت أخشى إلا تكون تمثلاً بارد العينين.

التقطلت "جيسيكا" انفاسها... ليس هذا وقت التحدى!

- ليست تمثلاً بارد العينين.

- مخاوفي في موضعها إذن... مسكنة يا حبيبي!

- كفى يا "لوري" لا أحتمل مزيداً. إنني أوشك أن أنهار. أصبحت التوعستان متعبتين جداً. "فلوسي" كانت أن تفقد صوابها بسببهما وانت... وانت تحررين بداخلك الشكوك وتثيرين الريبة. كفاني ما لقيت!

تأثرت السيدة الوالدة إزاء انفعال ابنتها وأساسها. لجأت إلى نبرة رقيقة قالت بها:

- حبيبي. ينبغي أن تأتي إلى حيث تقضين عطلة نهاية الأسبوع في بيتي مع الطفلتين. هذا سوف يخفف من حدة الموقف عليك. لن أتحدث معك في شيء. أعدك بذلك.

ورحبت "جيسيكا" بالفكرة. فقد خلت الدنيا من حولها ولم يبق لها سوى العودة إلى والدتها...

لجمات "جيسيكا" إلى منزل البستاني القديم عند نهاية الحديقة. تدفقت الشمس إلى داخله من فتحة الباب وحمل الهواء معه عبير الورود والرياحين.. كان هناك صمت تام باستثناء خرير الماء في القنوات المحيطة بالبيت العتيق.

سمعت "جيسيكا" عن بعد دقات الأجراس تعلن عن بدء صلاة الإحد. لن يفوت "لوري" أن تصحب الابنتين لحضور الصلاة وبذلك يتتوفر لها الهدوء على مدى فترة طويلة تتأمل فيها بارتياح.

- إنك عنيدة إلى أبعد الحدود . ابنتك ملاكان يغيبسان حنانا .
قطبت حاجبيها من قبيل الدعاية واستسلمت دون جدل فاضاف بنبرة حانية :

- لكتني .. أحبك كما أنت رائعة طفلة وامرأة في ذات الوقت بجدية المرأة العاملة ومرح الفتاة المدللة : **جيسيكا** متعددة الفضائل ... أعشقك !

القت بنفسها بين ذراعيه حيث همست :

- أحبك ..

- وتبدين أن تكوني زوجتي ؟

- نعم .

- وان تأتي للسكن لدى مع طفلك ؟

- أتعتقد أن هذا ممكن ؟

فأجابها ضاحكا :

- لا تبديني هذا : يمكنك طرح شقتك للإيجار وبذلك يكون لك دخل آخر وتتوقفين عن الذهاب إلى العمل .

- انوقف عن الذهاب إلى العمل ! آه .. هذا لا ...

فأجابها وابتسمة عريضة ترقص على وجهه :

- يمكنك أن تشغلي نفسك بي . وهذا أفضل بكثير من أي عمل آخر !

- نبرة الغرور !

وانفجرما ضاحكين :

- كنت أمزح . أردت أن أختبر طاعتك ! أفعل ما تشاءين . ثرائي يسمع بإعالة أربعة أفراد وبكل راحة ... حبيبتي .. أحبك ! رفعت نحوه عينين تغيبسان دموعا مما أثار قلق الشاب .

- سوف تبكين طويلا ؟

- إنها دموع السعادة يا حبيبتي . هذا كل ما في الأمر . وكان هذا في الواقع كل شيء ... ولا زيادة عليه ولا إضافة إليه .

صاحت التوعستان وهما في قمة الابتهاج :

- هل سبقتكم **نورمان** معنا ؟

التفت الشاب نحو الخلف فرأى الطفلتين راغعتين في ثوبيهما

- يا إلهي ! كيف يمكنني أن أعيش بدونه ؟
وأجابها صوت دافئ ينطق بالرجولة الحقة ذو نبرات مالوفة لأننيها :

- هذا على وجه التحديد هو السؤال الذي كنت سأطرحه عليك .
وصاحت **جيسيكا** :

- **نورمان** !

نبعت هذه الصيحة من أقصى أعماقها .. صيحة ضمنتها أقصى درجات الدهشة والغفلة التامة .

ها هو **نورمان** حبها الكبير أمام عينيها بلحمه ودمه . قال :

- ألسنت ... ألسنت في أوروبا ؟

اقرب منها بحيث كادا أن يتلامسا . رأى دموعها لكنه تجاهلها . رأى أنه من الأفضل أن تبتسم نحوه بفرحة مشوبة بالحنان .

- طرت في رحلة عاجلة إلى لندن للتعرف على فرعنا هناك .

- لكن **جون** وتوري قالا لي ...

فأجابها مقلدا :

- كفى عن الإصغاء إلى الآخرين ! من الأحرى أن تهتمي إلى ما يهمكك علىك فؤادك . فهذا يجنينا الكثير من المتاعب مستقبلا .

- مستقبلا !

- هل هذا ممكن ؟

تولد رجاء كبير في قلب المرأة الشابة .

- **جيسيكا** شيء واحد يشفع لي في المغفرة هو افتقاري إلى القوة عند التعامل معك . لو كنت قد تحدثت معك باسلوب عادي طبيعي عما كانت السيدة الوالدة قد تبنته بشان **هاربرز** والمجال الذي يجمع بيننا لما حدث شيء من كل هذا . ولو كنت في صباح الثلاثاء بمكتبي قد توخيت معك أسلوبا قاطعا وارغمتك على إدراك أن حبنا أقوى بكثير من مجرد سوء تفاهم واه لكنت قد عدت إلى على الغور !

رفع عنها غطاء رأسها ملبا عليها النظر إلى عينيه مباشرة .

- هل أنا محق فيما قلت ؟

كانت من شدة التأثر بحيث لم تستطع الكلام .

الجميلين.

بنتا فاقتنين في موجتين من المسلمين الأبيضين . فقال :

- إنكما مذهبتان ! في مثل جمال أمكما ...

وضحكـتْ "جيسيكا" فرحة وهي تقول :

- ترتدـي أمـي ثوبـاً من مـبتـكريـات ...

فركلـتهاْ تـسـيـ على الفـورـ حتى تـسـكتـهاـ .

- أيـ المـنـفيـ اـيـتهاـ المـتوـحـشـةـ .. الضـارـيةـ .

وصـاحـ نـورـمانـ بـهـمـاـ فيـ مـحاـوـلـةـ لـأـنـ يـكـونـ حـازـمـاـ مـعـهـمـاـ فيـ يـوـمـ

سعـادـتـهـ وـتـمـرـدـتـ تـسـيـ :

- محـظـلـورـ أـنـ تـخـبـرـيـ العـرـيـسـ بـشـكـلـ ثـوـبـ عـرـوـسـهـ ! فـهـذـاـ يـجـلـبـ

الـتعـاسـةـ .
- آهـ . حـسـنـاـ ... لـكـنـ لـيـسـ هـذـاـ مـبـرـرـاـ لـأـنـ تـرـكـلـيـ شـقـيقـتـكـ . هـنـاكـ وـسـائـلـ

آخـرـىـ لـإـسـكـاتـهـاـ : لـسـائـكـ طـوـيلـ بـمـاـ يـكـفـيـ . كـمـ تـعـلـمـنـ ذـلـكـ الـأـسـلـوـبـ مـؤـلـمـ

جـداـ .

###

وـدخلـ الكـاهـنـ فـيـ تـلـكـ اللـحظـةـ حـجـرـ الـاسـتـقـبـالـ حـيـثـ انـضـمـ إـلـيـ

الـسـيـدةـ الـوـالـدـةـ وـالـمـدـعـوـيـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ قدـ اـجـتـمـعـواـ هـنـاكـ فـيـ تـلـكـ الـيـوـمـ

الـجـمـيلـ منـ أـيـامـ شـهـرـ ماـيـوـ . نـاقـشـ معـ رـبـةـ الـبـيـتـ بـعـضـ التـفـصـيـلـاتـ

الـنـهـائـيـةـ بـيـنـيـاـ اـقـرـبـ جـوـنـ مـاـكـ كـيـنـزـيـ مـنـ "نـورـمانـ" :

- أيـهاـ الشـابـ العـزـيزـ كـلـ هـذـاـ يـثـيرـ شـجـونـيـ .. مـنـذـ زـمـنـ مـضـىـ شـارـكـ

فـيـ قـرـانـ وـالـدـيـكـ .. أـرـاحـ اللـهـ نـفـسـهـمـاـ . وـالـآنـ أـشـهـدـ زـوـاجـكـ :

جاءـ صـوتـهـ اـجـشـ بـفـعلـ شـدـةـ التـاثـرـ . فـرـبـتـ نـورـمانـ ظـهـرـهـ قـائـلاـ :

- اـشـكـرـكـ مـنـ كـلـ قـلـبـيـ يـاـ جـوـنـ . إـنـهـ كـرـمـ عـظـيمـ مـنـكـ أـنـ تـكـونـ شـاهـداـ

عـلـىـ زـوـاجـيـ .. وـهـذـاـ دـيـنـ عـلـيـ !

- مـاـذاـ ؟

- عـنـدـمـاـ تـنـزـوـجـ "لـوـرـيـ" - وـهـوـ اـمـرـ لـيـسـ بـالـبـعـيدـ إـذـاـ صـدـقـتـ بـصـيـرـتـيـ

- فـسـوفـ أـرـدـ إـلـيـكـ هـذـاـ الجـمـيلـ .

ذهـلـ "جـوـنـ" وـانـجـرـ ضـاحـكاـ :

- أيـهاـ العـفـريـتـ الصـغـيرـ ! لـكـ الـفـكـرـةـ لـيـسـ سـيـئةـ ... لـيـسـ سـيـئةـ

إـطـلاقـاـ

وـإـذـ قـالـ ذـلـكـ تـوـجـهـ إـلـىـ السـيـدـةـ الـوـالـدـةـ وـأـمـسـكـ بـذـرـاعـيـهـاـ مـنـتـحـيـاـ بـهـاـ

جـانـبـاـ بـمـقـدـارـ ثـلـاثـ خـطـوـاتـ قـبـلـ اـنـ يـهـمـسـ فـيـ اـذـنـهاـ بـشـيـءـ مـاـ عـلـىـ نـحوـ

تـاءـمـيـ .

مـلـاتـ الدـمـوعـ عـيـنـيـ "لـوـرـيـ شـيلـدـ" . الـتـيـ عـرـفـتـ بـسـرـعـةـ تـائـرـهـ .

وـصـاحـتـ :

- "جـوـنـ" !

تصـادـفـ ذـلـكـ مـعـ دـخـولـ العـرـوـسـ إـلـىـ القـاعـةـ الـتـيـ قـالـتـ :

- مـاـذاـ حدـثـ يـاـ أمـيـ ؟

وـصـمـتـ الـجـمـيعـ رـهـشـةـ . وـدـوـتـ "أـوهـ" جـمـاعـيـةـ فـيـ الـمـكـانـ . تـالـقـتـ

"جيـسيـكاـ" فـيـ ثـوـبـ طـوـيلـ مـنـ الـحـرـيرـ الـأـبـيـضـ مـنـخـفـضـ فـتـحـةـ الـعـنـقـ جـداـ .

وـتـجـمـعـ شـعـرـهـ الـأـصـحـرـ الـمـذـهـلـ فـيـ كـعـكـةـ أـنـيـقـةـ كـاشـفـاـ عـنـ جـمـالـ عـنـقـهـ .

رـمـقـتـ "لـوـرـيـ" اـبـنـتـهـ بـنـظـرـاتـ إـعـجـابـ عـمـيقـ وـهـيـ تـجـبـ اـسـتـفـسـارـهـ :

- لـشـيـءـ يـاـ حـبـبـيـتـيـ مـجـرـدـ عـرـضـ زـوـاجـ مـنـ "جـوـنـ" ...

- تـعـذـنـ أـنـ ...

وـأـكـملـ "جيـسيـكاـ" اـسـتـفـسـارـهـ بـنـظـرـةـ إـلـىـ اـمـهـاـ وـاجـبـتـهـاـ هـذـهـ

بـابـتـسـامـةـ رـزـيـةـ فـانـفـجـرـتـ "جيـسيـكاـ" تـقـولـ :

- آهـ ! لـكـنـ ذـلـكـ مـدـهـشـ ... بلـ ؟ أـجـمـلـ هـدـيـةـ زـوـاجـ كـانـ مـنـ الـمـكـنـ

تـقدـمـ إـلـيـاـ

وـالـقـتـ بـنـفـسـهـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـاـ :

- إـنـيـ سـعـيـدةـ جـداـ يـاـ أمـيـ العـزـيـزةـ .

وـقـالـتـ "لـوـرـيـ" فـرـحةـ :

- مـهـلاـ يـاـ صـغـيرـتـيـ ! لـمـ أـوـافـقـ بـعـدـ .

ثـمـ تـقـفتـ إـلـىـ "جـوـنـ" هـامـسـةـ بـحـنـانـ :

- لـيـسـ الـآنـ لـكـ لـنـ اـتـاـخـرـ .

أـغـلـقـ "نـورـمانـ" بـابـ السـيـارـةـ "الـجـاجـجـوارـ" بـعـدـمـ تـاكـدـ مـنـ أـنـ كـافـةـ

الـأـمـتـعـةـ الـمـطـلـوـبـةـ مـوـجـودـةـ بـحـقـيـبـتـهاـ . ثـمـ طـبـعـ قـبـلـةـ عـلـىـ وـجـنـةـ "جيـسيـكاـ" .

وـانـطـلـقـتـ السـيـارـةـ بـبـطـهـ وـسـطـ تـصـفـيـقـ الـمـدـعـوـيـنـ .

أـشـارتـ "لـوـرـيـ" وـالـتـوـعـمـتـانـ بـحـرـارـةـ مـوـدعـاتـ الـعـرـوـسـيـنـ :

- إجازة سعيدة !
- شهر عسل سعيد !
- وسائل "أنجيليكا" بصوتها الخافت كالمعتاد :
- ما شهر العسل ؟
- وأجابتها السيدة الوالدة حمالة :
- أي كانهما ذاهبان إلى القمر .
- ورفعت "تسبي" كتفيها تعاليًا :
- لا يتمتع الكبار بأي قدر من الحس السليم ؟
- إلى القمر ؟ لكن من المعروف أن العاشقين دائمًا في القمر... فلا يعني هذا أي تغيير بالنسبة إليهما !

لهمت